

مختارات إسرائيلية

Israeli Digest

المواجهة حول النفق:

من الذى فشل.. الحكومة أم الجيش؟

- الذين يستعدون للحرب التى كانت!
- إمكانية نشوب حرب إسرائيلية ـ سورية!
- وثائق حرب ١٩٥٦



NOV. 1996

السنة الثانية نوفمبر ١٩٩٦



مجلة شهرية يصدرها مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية
السنة الثانية ـ العدد الثالث والعشرون نوفمبر ١٩٩٦



مختارات إسرائيلية
Israeli Digest

مؤسسة الأهرام شارع الجلاء القاهرة
جمهورية مصر العربية
ت: ٥٧٨٦٣٠٠/٥٧٨٦١٠٠/٥٧٨٦٢٠٠
فاكس: ـ ٥٧٨٦٠٢٣

مطابع الاهرام بكورنيش النيل

مقدمة

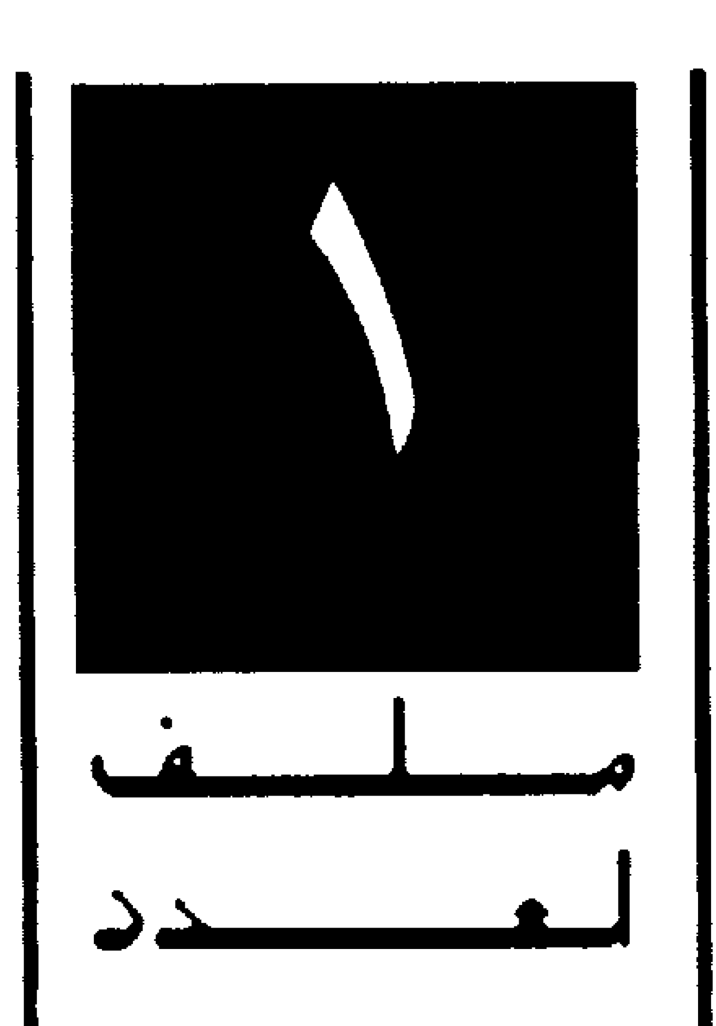
نموذج التفاوض الإسرائيلى وإعادة الانتشار فى الخليل

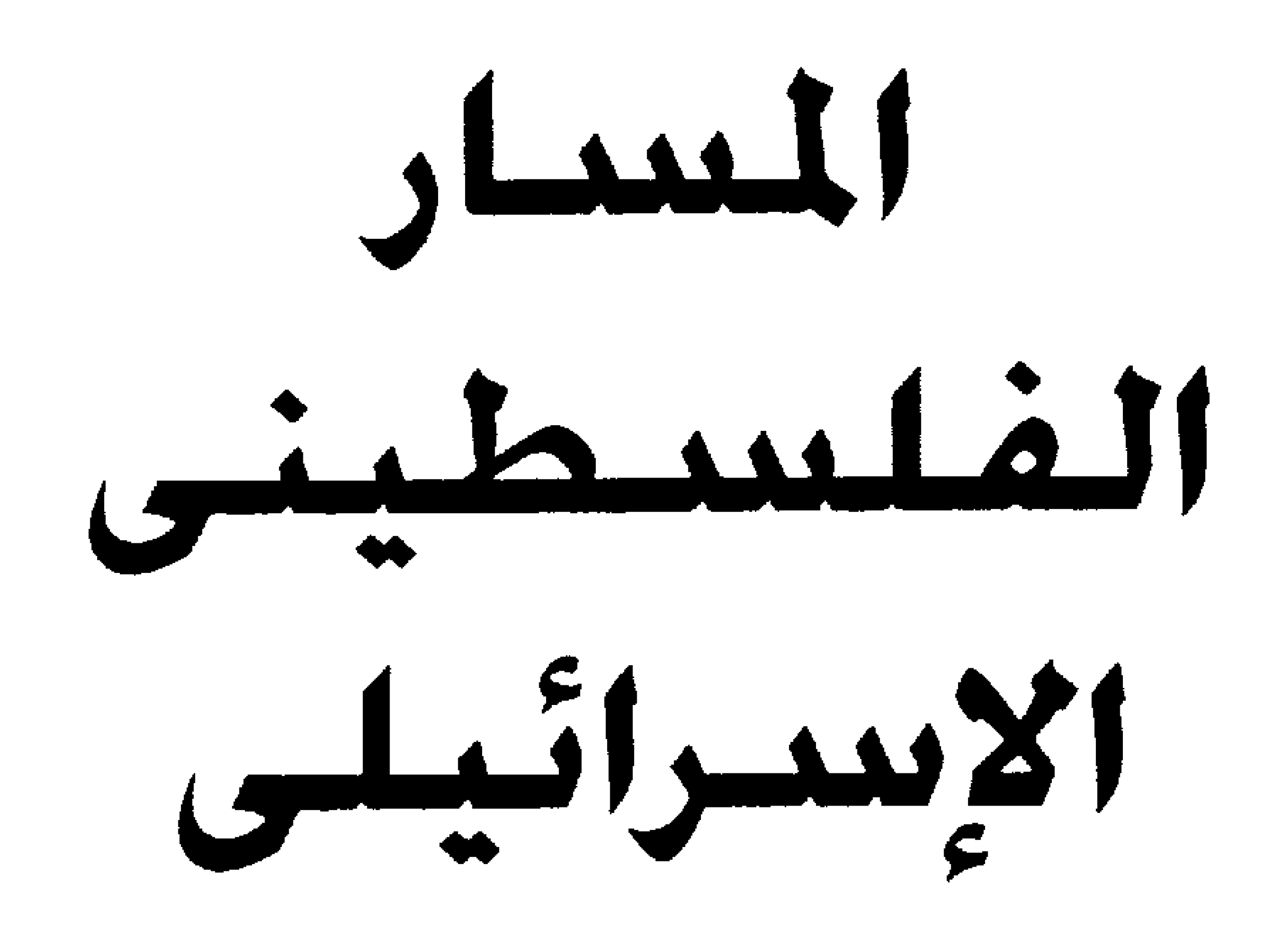
تكشف مفاوضات تنفيذ اتفاق إعادة انتشار القوات الإسرائيلية فى مدينة الخليل والتى جرت عند معبر «اريز» فى قطاع غزة وبعدها فى طابا وايلات، تكشف عن ملامح العقل الإسرائيلى الجديد، والذى أدخل عملية التسوية فى نفق مظلم طويل لاترى نهايته، وينصب بنيامين نتانياهو نفسه معبرا وممثلا لهذا العقل، فمن ناحية تثبت الوقائع والأحداث أن الشعارات التى رفعها نتانياهو خلال حملته الانتخابية لم تقتصر وظيفتها فقط على كسب أصوات الناخبين، أو أنها كانت موقوته بالانتخابات وسرعان ما تتبدد بعدها، بل ثبت أنها مكونات أساسية فى ايديولوجية اليمين القومى والدينى يعز عليه التخلى عنها، حتى لوكان ثمن ذلك العودة بالمنطقة إلى ماقبل مدريد، أو الوقوف على شفا الحرب، ومن ناحية أخرى فإن هذا العقل الإسرائيلى يتصور أنه قادر على طمأنة العرب والفلسطينيين بالألفاظ حول استمراره فى عملية السلام، دون أن يلحظ أحد انقلابه عليها فى الواقع، ومن ناحية ثالثة فإن العقل الإسرائيلى يتصور أن القوة والردع بمقدورهما أن يصنعا سلاما وفق المطالب الإسرائيلية، وأن يقنعا العرب بمزيد من التنازلات دون حاجة للانسحاب من الأراضى العربية المحتلة وتنفيذ الاتفاقيات المبرمة مع الجانب الفلسطينى،

وعبر جولات التفاوض حول إعادة الانتشار فى الخليل وضحت أبعاد التصور الإسرائيلى وتبينت النوايا المبيتة، فالالتزام الإسرائيلى بالاتفاقيات الموقعة، تمخض عن محاولة إسرائيلية لتعديل ما اتفق عليه وتغيير مضمونه وجوهره، وتحول - كذلك - الحديث عن تقدم هذه المفاوضات إلى ضرورة أن يقوم الفلسطينيون بقبول المطالب الإسرائيلية والتعديلات، التى من شأنها إعادة الاتفاق من جديد حول الانتشار فى الخليل، وبدا كما لوكان الهدف من هذه المفاوضات مجرد مجاراة الإدارة الأمريكية فى استمرار المفاوضات حتى الانتهاء من الانتخابات وليس معالجة القضايا المطروحة للتفاوض.

وقد قدم الوفد الإسرائيلى فى هذه المفاوضات قائمة بالتعديلات والمطالب الإسرائيلية تكشف بوضوح عن خطة نتانياهو لتجميد التسوية ورفضه للاتفاقيات المبرمة، إذ طالب الوفد الإسرائيلى بمنطقة فاصلة بين مواقع المستوطنين والجيش الإسرائيلى والمنطقة الخاضعة للسلطة الفلسطينية، يقدر طولها بـ ٢كم وعرضها بـ١كم وهو مالم ينص عليه فى اتفاق إعادة الانتشار، وطالب أيضا بصلاحيات إسرائيلية كاملة فى مجال البناء والتنظيم وبصلاحيات بلدية كاملة فى المنطقة التى تخضع لإسرائيل، فى حين لم ترد هذه البنود فى الاتفاق المشار اليه، بل إلى أن بلدية المدينة تقدم خدماتها لجميع المناطق الخاضعة للسلطة الإسرائيلية والفلسطينية، وطالبت إسرائيل بحق هدم المنازل فى المنطقة الخاضعة لأسباب أمنية، وبوجود ممر أمن يربط الحرم الإبراهيمى الشريف بالمنازل اليهودية فى مستوطنة كريات أربع، وبوجود دائم أيضا للقوات الإسرائيلية فى شوارع المنطقة الخاضعة للسلطة الفلسطينية وكذلك تقليص عدد أفراد الشرطة الفلسطينية ونوعية أسلحتهم، ولاشك أن مجمل هذه المطالب يشكل إعادة صياغة لاتفاق إعادة الانتشار، وليس تنفيذا لبنوده، ومن شأن التسليم بهذه المطالب الاقرار بتقسيم المدينة وسيطرة الجيش الإسرائيلى عليها وافتقاد أية سيادة فلسطينية أمنية أو غير أمنية، وقد وصفت السلطة الفلسطينية هذه المطالب بأنها «عنصرية» تفوق نظام الأبارتيد الذى كان مطبقا فى جنوب أفريقيا، وقد تكون ثمة حاجة للتذكير بأن هذه المطالب الإسرائيلية لاتزال تقع ضمن قضايا المرحلة الانتقالية، والتى كان ينبغى معالجتها قبل الدخول فى قضايا المرحلة الدائمة، والحكومة الإسرائيلية تريد بذلك أن تتحول الوضعية الانتقالية لوضعية دائمة من خلال فرض الأمر الواقع، وتجنب بحث القضايا المهمة فى المرحلة المقبلة والتى تشمل القدس واللاجئين والحدود وغيرها من القضايا وهذا المسعى من شأنه أن يقود إلى عدم الاستقرار فى المنطقة والذى تقع مسئوليته على إسرائيل وحدها ومن يقف وراءها وبصفة خاصة الولايات المتحدة الأمريكية.

المحــــرر





فساد وعيوب أخرى

هآرتس ١٦/٩/١٩٩٦
داني روبينشتاين

طالما وانه لم يتم احراز تقدم في عملية السلام في المسار الفلسطيني فان النقد الجماهيري في الضفة وغزة الموجه ضد أساليب نظام عرفات في تزايد مستمر. والمعادلة سهلة وبسيطة حيث انه اذا تم التوصل إلى انجازات لسياسة عرفات وتم التوقيع على اتفاقيات مع إسرائيل ونفذت إسرائيل هذه الاتفاقيات واتسعت سيطرة السلطة الفلسطينية على المناطق، فانهم يغفرون لعرفات السلوك الوحشي لنظامه ويكونوا على استعداد لعدم فعل أي شئ ازاء الفساد الذي يسيطر على أجهزة السلطة الفلسطينية. ولكن عندما يعلن عرفات في مؤتمر وزراء الخارجية العرب في القاهرة والذي انتهى بالامس بأنه لم يحدث أي تقدم في عملية السلام وأن لقائه مع نتانياهو لم يتمخض عن أي نتائج فإن الاهتمام الفلسطيني سوف يوجه إلى مجالات أخرى. وأول مجال هو العيوب التي تميز نظام الحكم الفلسطيني الذي يجد صعوبة في التنظيم. وقد قضى عرفات اسبوعاً وأكثر في الشرق الأقصى في اليابان وباكستان، وتوجه من هناك إلى القاهرة لحضور مؤتمر وزراء الخارجية العرب وبعد ذلك سيحضر لقاءات في زيمبابوي، وفي كل هذه الفترة كان الرأي العام في المناطق يشعر بالانزعاج نتيجة قضايا الفساد المختلفة. وقد تناول عرفات هذه القضايا بالمعالجة من بعيد وعلى الأقل تناول قضية واحدة والمعروفة باسم كازينو اريحا، حيث جاء على لسان أحد العاملين في مكتب الرئاسة الفلسطيني أن عرفات قد اتصل تليفونيا من طوكيو وأعطى تعليماته لرجال الشرطة الفلسطينية بكيفية التصرف.

ويجب ان نتعامل بحذر مع القصص التي تتحدث عن الفساد في أجهزة السلطة الفلسطينية لأن هذه القصص مثل الأخبار التي نسمعها عن القمع الذي يتعرض له المواطنون في الضفة وغزة والمساس بحقوق الفرد. وقد ابرز بعض المتحدثين باسم نتانياهو وكذلك شخصيات أمريكية وأوروبية جوانب سيئة للمؤسسات الفلسطينية من أجل تصوير الزعامة الفلسطينية على أنها مجموعة من اللصوص. وإذا أضفنا إلى ذلك التقارير التي تعدها المنظمات المدافعة عن حقوق الفرد في إسرائيل وفي العالم وعن الاعتقالات الاستبدادية والتعسفية وعن عمليات التعذيب والموت اثناء تحقيقات الشرطة الفلسطينية والقيود الشديدة التي تفرض على حرية التعبير، نجد أن النظام الفلسطيني عبارة عن مجموعة من اللصوص والمجرمين. ومثال على ذلك التحقيق الذي نشر في مجلة نيوزويك في الشهر الماضي تحت عنوان «هل هذه هيئة حاكمة أم مافيا؟» لذلك فإن ادوارد سعيد الأستاذ الجامعي الأمريكي من اصل فلسطيني والذي كان من المقربين لعرفات أصبح يستخدم في الفترة الأخيرة كلمات لا تقل عنفاً في وصفه للسلطة في الضفة وغزة.

أن صورة النظام الفلسطيني الفاسد والبغيض يعتمد على قليل من الأخبار وكثير من الشائعات. فقد أعلن في نهاية الأسبوع على لسان رؤساء أجهزة الأمن الفلسطيني أنه تم اعتقال بعض

كبار الضباط فى الشرطة الفلسطينية بتهمة الحصول على رشوة. وبالأمس أعلن خالد القدرة النائب العام الفلسطينى أنه تم القبض على ضباط ومدنيين فلسطينيين بعد أن روجوا فى المناطق منتجات غذائية فاسدة اشتروها من إسرائيل ونقلوها إلى الضفة وغزة بدون فحص ودون أن يدفعوا عنها الضرائب حسب القانون. وفى الأسبوع الماضى أيضا عُلم أنه ألقى القبض على سمير الطريفى وهو يملك محل للنظارات فى رام الله بتهمة أن إحدى العصابات الإسرائيلية استخدمته من أجل شراء قطعة أرض تزيد مساحتها عن مائة رونام فى اريحا من أجل إقامة كازينو عليها. والاشاعات التى تتردد بين الجماهير الفلسطينية تتحدث عن عمليات غش وخداع كثيرة يتوجه بها أعضاء الزعامة الفلسطينية الذين يعملون إلى جانب ياسر عرفات ومن بين هؤلاء المستشارين المقربين من عرفات وكذلك أعضاء الحكومة. ويمكن القول أن الاعتقاد السائد بين الجماهير هو أن عرفات يدرك هذه الحقيقة ولكن لا يفعل أى شئ فى هذا الصدد لأنه اعتاد على أسلوب العمل الفاسد طوال عشرات السنين حيث كان رئيساً لمنظمة سرية. وربما يكون عرفات يزداد قوة فى ظل هذه البيئة التى توصف بأنها فاسدة وهو يبرز على أنه لا يهتم بمباهج وملذات الحياة وكل عاله فحص لمصير ابناء شعبه. ويبدو أن توقيت ما ينشر عن الفساد الذى يسيطر على الزعامة الفلسطينية لم يكن مصادفة. فبعد موجة من المظاهرات والاحتجاجات فى الفترة الأخيرة بسبب أعمال القمع العنيفة والمساس بحقوق المواطن الفلسطينى، جاءت الآن موجة من الاخبار والشائعات عن الفساد، وكل ذلك يحدث على ضوء التلكؤ فى تنفيذ الاتفاقيات والجمود الذى يسيطر على عملية السلام الأمر الذى يساعد على تزايد حالة الغليان وحالة المرارة فى المناطق.

إعادة إنتشار الإحتلال من جديد

هآرتس ١٩٩٦/٩/١٦
روحما مارتون

يخضع الفلسطينيون فى الضفة الغربية وقطاع غزة للحصار منذ مائتى يوم فى الوقت الذى يتحرك فيه المستوطنون فى هاتين المنطقتين بحرية مطلقة والمائتى يوم هذه تساوى ١٣,٨٠٠ يوم عمل للأطباء الفلسطينيين حيث أنهم لم يذهبوا إلى المستشفيات طوال هذه الفترة. وهذا الرقم يتعلق بأيام العمل الضائعة فى مستشفى المقاصد فقط ولايشمل مستشفى اوجوستا فيكتوريا وسانت جون وغيرهما حيث ضاعت آلاف من أيام العمل وبقى المرضى بدون رعاية وعلاج طبى كاف.

أن سياسة الطوق الأمنى أو الحصار تتجاهل مسئولية دولة إسرائيل تجاه الوضع الصحى وكذلك الاقتصادى لسكان المناطق، وهى المسئولية التى بدأت بالاحتلال وتستمر حتى الآن. ولا تحاول دولة إسرائيل أن تواجه بجدية المشاكل التى يخلقها الحصار وكذلك الجو الصعب الذى يصاحب هذه المشاكل.

وهناك تقديرات شتى بشأن عدد العاملين الفلسطينيين الذين كانوا يعملون فى إسرائيل فى الماضى. وبصفة عامة يقال أن عددهم وصل إلى حوالى ٣٠ ألف عامل فى عام ١٩٨٧ وأن عددهم انخفض بصورة تدريجية إلى أن وصل إلى ٦٥ ألف عامل فى شهر مارس ١٩٩٣ وإلى ٣٥ ألف عامل قبل فرض الحصار فى شهر مارس ١٩٩٦.

وهذه الأرقام رسمية. ولكن فى الواقع كان هناك حوالى ربع مليون فلسطينى يعملون فى إسرائيل. واليوم وبعد تخفيف الحصار بدرجة معينة ومنح تصاريح للعمال الفلسطينيين أصبح هناك حوالى ٢٢ ألف فلسطينى يعملون فى إسرائيل بصورة رسمية فى الوقت الذى بقيت فيه الأغلبية العظمى من العاملين عاطلين. حيث أن نسبة العاطلين فى غزة خلال فترة الحصار المطلق تصل إلى ٧٠٪ وأما فى الضفة فإنها تصل إلى ٥٠٪. وكل يوم من الحصار يشكل خسارة تصل إلى مليون دولار للسلطة الفلسطينية.

ومن المعروف أن نتائج البطالة خطيرة للغاية حيث أنه بسبب هذه البطالة حدث تراجع فى شراء الأدوية بنسبة ٧٠٪ واضطرت الأسر الفلسطينية إلى اقتراض المال أو إلى بيع بعض الممتلكات لشراء الطعام، وارتفع عدد الأطفال الذين يعانون من سوء التغذية. وفى الخطاب الذى أرسله مدير مستشفى سانت جون فى القدس الشرقية إلى «رابطة اطباء حقوق الأنسان» قال: أن الحصار والوضع الاقتصادى تسببا فى أن الخدمات الطبية لا تقدم بالصورة المطلوبة ولذلك ازداد عدد المرضى الذين لايجدون الرعاية الطبية أو الذين يتم الكشف عليهم بعد أن يكون المرض قد تمكن منهم.

ومن خلال الشكاوى التى وصلت إلى رابطة أطباء حقوق الأنسان منذ بداية الحصار يتضح أن الأطباء لم يحضروا منذ عدة أشهر إلى

اعمالهم فى المستشفيات فى القدس الشرقية وفى الضفة. وهناك كثير من الأطباء تم ايقافهم عند المنافذ ولقى عدة أطفال رضع حتفهم بعد ساعات من ولادتهم.

وعلق المتحدث باسم منسق الأعمال فى المناطق بجفاء على هذه التقارير، قائلا أن الإدارة المدنية وافقت على دخول ٢٧٠ من العاملين فى المجال الطبى إلى القدس. ولم يذكر المتحدث ان التصريح قد أعطى بعد اللجوء إلى محكمة العدل العليا. ولم يذكر أيضا أن هذا العدد يشكل فقط ثلث حجم القوى العاملة فى المستشفى وأن المستشفى لا يمكن أن يعمل بهذا الوضع طوال الوقت.

وأما المتحدث باسم جيش الدفاع الإسرائيلى فقد ادعى «أن قوات الأمن تسمح بدخول الأدوية (إلى غزة) بدون قيود». لكنه يتجاهل التلكؤ فى إرسال جرعات التطعيم للأطفال ومن ثم فإن اسطوانات الاوكسوجين لم تصل إلى غرف العمليات فى غزة الا بعد تدخل روابط وجمعيات الاطباء وعضوة الكنيست يعل ديان.

ويثبت رد فعل السلطات أن نظام الحكم العسكرى لم يلغ وأن ما حدث ليس إلا تبديل للمواقف ولم يلغ الاحتلال ولكن أعيد انتشاره مرة أخرى.

وإذا كان أعضاء اللجان المشتركة يبدون رغبة طيبة (وحتى هذه الحقيقة اصبحت محل شك الآن) فانه على المستوى التنفيذى فإن الفلسطينيين يلقون نفس المعاملة السيئة.

ومن خلال التقارير التى وصلت إلى جمعية الأطباء يتضح أن هناك زيادة فى ظاهرة ضرب وتحقير الفلسطينيين بواسطة رجال الشرطة والشين بيت. والأطفال الذين يحاولون الخروج من السجن الكبير فى الضفة الغربية بحثا عن عمل (أو طعام) يتعرضون للضرب.

ويطالب معسكر السلام بتطبيق اتفاقيات أوسلو. ولكن الواقع الذى يبدو امامنا هو نتيجة مباشرة لهذه الاتفاقيات ودولة إسرائيل تخلت عن مسئولياتها ازاء هذه المجالات المدنية التى تتكلف اموالا كثيرة وتركت السلطة الفلسطينية تعانى من بنية أساسية متهالكة على وشك السقوط وجهاز صحى فاشل.

ويجب على معسكر السلام أن يهب من ثباته العميق وأن يواجه التحديات التى لم تحلها اتفاقيات أوسلو والمشاكل التى أثارتها.

ويجب على الجماهير أن تحتج على هذا الحصار غير الانسانى حيث ستكون هذه بداية لطريق السلام بين الشعبين.

بدون عقل جيد

هآرتس ١٩٩٦/٩/٢٧
زئيف شيف

لا يمثل فتح النفق المؤدى إلى الحى الإسلامى فى المدينة العتيقة أى خرق للاتفاق بين إسرائيل والسلطة الفلسطينية. حتى تحت المجهر من الصعب أن نجد أى نوع من الخرق. ولكن كان هناك شئ ناقص فى هذا القرار.

وليس لهذا دليل أفضل من كلام وزير الدفاع، اسحق مردخاى الذى صرح لمراسلة الإذاعة الإسرائيلية فى نهاية اجتماع حول الاضطرابات فى المناطق، أنه ليس واثقا من أن الذين اتخذوا قرار فتح النفق قد وضعوا جميع الاعتبارات فى الحسبان. وبدون الإشارة إلى اسماء، من الواضح أن الاصابع تتجه إلى مكتب رئيس الوزراء.

ويمكن أن نفهم من هذا أن وزير الدفاع نفسه لم يُكلف بدراسة جميع الإعتبارات، وليس هو الوحيد فى هذا الموقف. والدليل على أنه كان قرارا متسرعا هو أن النفق قد فتح فى اليوم الذى سافر فيه رئيس الوزراء ووزير الخارجية إلى الخارج للقيام بحملة إعلامية سياسية الأول، سافر إلى أوروبا، والثانى إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة. هل كان مطلوب منهما فى العواصم العالمية أن يقدما الاعتذارات ويقدما التبريرات والدفاع عن نفسيهما من الاتهامات؟

هل يمكن أن نطلق لفظ تفكير سليم على التحرش بالملك حسين الذى قال أن إسرائيل مسئولة عن الاضطرابات فى المناطق وتخطت كل الحدود بما تفعله فى القدس؟ مؤخرا فقط كانت الحكومة تتباهى بأن الملك حسين هو الحاكم العربى الذى يفهم إسرائيل، والصديق الذى يتصدى للتحريض فى العالم العربى. ماذا حدث الآن؟ من الذى نسا أن للملك وضعا خاصا فى الأماكن الإسلامية المقدسة فى القدس وأن حساسيته تجاه هذا الموقع أضعاف اضعاف الآخرين؟ هل هذه هى خطوات اتخاذ القرارات الصحيحة؟ القلق هو أن هناك أخطاء مماثلة تتراكم فى الحكومة الجديدة.

أن حكومة نتانياهو ليست امتداد لحكومات رابين وبيريز. لهذا انتخبها الشعب. يؤكد رئيس الوزراء وعدد من الوزراء أن سياستهم تختلف وأنهم سيؤدون الأدوار بشكل مختلف، وخاصة فى التعامل مع الفلسطينيين وبقية العرب. ولكن فى الحقيقة كلما اصطدموا بمشكلة جادة، يسارعون بالاعلان بأن سبق لرابين وبيريز أن قررا ذلك. فجأة يستندون على الحكومات السابقة. هذا

ماكان في موضوع المستوطنات وأيضا في موضوع النفق. والحقيقة هي أن النفق لم يفتح لا في عهد رابين ولا في عهد حكومة بيريز. لقد عملا كلاهما وفقا لمبدأ أنه من حق إسرائيل فتح النفق، الا أنهما لم يفعلا ذلك لان الظروف لم تكن تسمح. ربما كانت هناك فرص سانحة ولكن لم يحسن استغلالها، ولكن سواء رابين وسواء بيريز اعتقدا أن التوقيت ليس صحيحا فان أيا منهما لم يعتقد أن القدس سوف تنقذ بهذا العمل. وهذه المرة أيضا لم يتم انقاذ القدس، بل أصبحت اكثر عنفا ومعها كل المناطق. والذى يبدو غريبا وغير معقول هو تلك التصريحات المتكررة، بأن عملية السلام بيننا وبين الفلسطينيين تحرز تقدما يومياً. كيف يمكن الزعم بذلك بينما الأحداث السيئة أمام عيوننا؟ هل هذه الأحداث تعبر عن «الأمن والسلام»؟

الأزمة تلو الأزمة. لم تنته بعد الأزمة المتعلقة بالتوتر في الشمال وها هي أزمة القدس تزحف إلى جميع المناطق ولم تخرج اللقاءات التي تمت بين رئيس الوزراء ووزير الدفاع وبين ياسر عرفات عن مجرد الكلام. الكلام الكثير ووعود لبيل كلينتون، ولحسني مبارك، وحسين وعرفات. ولكن إلى الآن، منذ اقامة الحكومة الجديدة، لم يطرأ أى تقدم على عملية السلام مع الفلسطينيين ولو بمقدار سنتيمتر واحد.

عندما تصبح الأمور على حافة الغليان، ليس من الحكمة إضافة إجراء آخر يثير الشكوك ويعطى ذخيرة للذين يريدون نسف كل شئ. والزعم بأنه لم يكن هناك ابدا «توقيت مناسب» لمثل هذه الاجراءات في القدس، ليس صحيحا وهو حجة لتجاهل جميع الاعتبارات. كان يجب تحديد التوقيت في إطار مفاوضات لجنة التوجيه حول إعادة الانتشار في الخليل وحول قضايا أخرى. وقد أسهم الفلسطينيون المحيطون قليلا في تهدئة الأمور. من يتكلم منهم عن انتفاضة جديدة لا يدرك أنه في هذه المرة لو فقدوا وفقدنا السيطرة على الأحداث، لن تكون الأوضاع مماثلة للانتفاضة القديمة. سفك الدماء قد يصبح أوسع بكثير وتشتعل النيران في كل شئ.

ها هي جثثنا مطروحة

معاريف ١٩٩٦/٩/٣٠
أوري أفنيري

من السهل أن تكون حكيماً بعد وقوع الأحداث. فها هم يجلسون مرة أخرى، جميع الحكماء ذوى الشهادات، ويعربون عن آرائهم المحترمة في كل أستوديو وأمام أى ميكرفون واضح.

«الخبراء» الذين أخطأوا دائماً في كل تقديراتهم، «رجال الأمن والمخابرات» والمشتغلون في ذلك بجميع أنواعهم. وعضو الكنيست «جدعون عزرا» من رؤساء الشاباك (جهاز الأمن العام) السابقين يوضحون ويشرحون أنه كان من المستحيل على جهاز الأمن العام (الشاباك) وشعبة المخابرات بالجيش (امان) أن يتوقعوا الثورة الجديدة، وكذلك أيضا الانتفاضة السابقة لأن العرب أنفسهم «غير متوقعين»!

وفي الواقع أنه لم يكن هناك أمر أكثر توقعاً من إندلاع الانتفاضة من جديد.. وهذه هي الشواهد:

لقد كتبت قبل شهر في مقال بهذا الباب مايلي: «إنني أراهن على أنه حين تندلع الانتفاضة الجديدة والتي ستكون، بالطبع، مختلفة تماماً عن ماقبلها فإنها لن تكون ضد عرفات، بل العكس، عرفات سوف يكون على رأسها. سوف يقودها ويوجهها. وعندما يحدث ذلك سوف يكون مرة أخرى في أحسن موقع له. (من مقالي: سلام سنة أولى، تاريخ ١٩٩٦/٩/٢).

وقبل ذلك بثلاثة أسابيع كنت قد كتبت: «تراكم هائل من الغضب والاحباط تولد في المناطق الفلسطينية ويتزايد من يوم إلى يوم. ولا يعلم أحد مسبقاً متى سوف تندلع الانتفاضة القادمة وبأى صورة ستكون.. هل هي تمرد جماعي؟ هل حرب بين القوات المسلحة الفلسطينية وجيش الدفاع الإسرائيلي؟.. إحتلال من جديد لغزة والمناطق والمدن بالضفة؟ أتنهار العلاقات بين إسرائيل والدول العربية؟.. أم أنه سوف تقوم حينئذ صرخة كبيرة: أوسلو ماتت! والفلسطينيون يخرقون الاتفاقية!» من مقال (دعوة للارهاب بتاريخ ١٩٩٦/٨/١٢).

كيف علمت والشاباك لم يعلموا؟ لقد أدركت ما يحدث واستخدمت المنطق البسيط. فمنذ أن تم نقل المدن بالضفة الغربية لأيدى السلطة الفلسطينية، وحكومة إسرائيل تنقض بشكل مدروس كل الالتزامات المفروضة عليها بموجب إتفاقية أوسلو «أ» و«ب» والأمور معروفة وواضحة: فهي لم تخل الخليل، ولم تفتح «المعابر الآمنة» بين الضفة وقطاع غزة، لم تطلق سراح كل المعتقلات، لم تبدأ في المفاوضات، حول الوضع النهائي (وهي حسب الاتفاق: القدس، اللاجئون، المستوطنات، الحدود وغيرها)، لم تبدأ في الاستعدادات لإخلاء ثلث الضفة الغربية (منطقة سي). وكل ذلك كان من أيام بيريز. ثم إستمرت حكومة نتانياهو في كل هذه الخروق للعهود.

بل واستمرت أيضا في الحصار القاتل، المفروض على مئات الآلاف

من الأولاد والبالغين الذين يعانون من نقص الطعام والمرض، والذى تصبح نتائجه أكثر خطورة من يوم إلى يوم. لقد أعلنت حكومة نتانياهو عن إستئناف حركة الاستيطان بل وبدأت فى تنفيذها. ودمرت بدون حدود منازل فلسطينية فى القدس وفى الضفة وظلت القدس الشرقية مغلقة بالفعل أمام كل الفلسطينيين. وفى الضفة وفى القطاع شخصيات مهمة ومرموقة فلسطينية أهينت وتم إذلالها فى جميع المعابر، وهكذا تم التعامل مع كل الفلسطينيين الآخرين.
وكل ذلك كان مصاحباً بالاهانة والإذلال اليومى، والتى كانت موجهة بالذات إلى شخص ياسر عرفات. ووسائل الاعلام، التى شاركت فى هذه الدائرة بسرور كتبت أكثر من مرة أن اللقاء مع عرفات - الزعيم المنتخب من الشعب الفلسطينى - يثير الاشمئزاز لدى أعضاء الحكومة. وقالت الصحف أن عرفات «منتهى»، والاستهزاء بالرجل أصبح موضة لدى اليمين ولدى اليسار.
وشيمون بيريز تباهى بأنه حول عرفات من محارب تحرير إلى «عمدة غزة»، وعضو الكنيست عزمى بشارة وصف عرفات كقائد شرطة غزة للإحتلال الإسرائيلى. وإدوار سعيد المفكر الفلسطينى المعروف الذى يعيش فى حياة مرفهة بأمريكا قارن عرفات بالمرشال بائف البطل القومى الذى تحول إلى خائن متعاون، كما وصف رؤساء الجهاز الأمنى فى إسرائيل عرفات كمساعد لجهاز الأمن العام الإسرائيلى. ووصفت الشرطة الفلسطينية وبها ٣٠ ألف محارب، بأنها متعاونة لتصفية حماس والجهاد لصالح إسرائيل.
إن الغضب الذى تراكم لدى الجمهور الفلسطينى تزايد من يوم إلى يوم ووصل إلى درجة الحمم المسكوبة، بالضبط مثلما حدث فى ١٩٨٧.
وكان واضحاً أنه يكفى شرارة صغيرة لتؤدى لإنفجار فظيع، وأدركت أنه عندما يحدث ذلك، فإن عرفات سوف يكون على رأس المعركة.
وتم إشعال الكبريت. وكأن نتانياهو وحكمائه جلسوا سبعة أيام بسبع ليالى يبحثون عن أقصى إستفزاز يؤدى إلى الإنفجار، و يكون بالشكل الذى يوحد أتباع عرفات وأعدائه، متدينين ويساريين، فلسطينيين وباقى العرب والمسلمين فى العالم، ولم يكن هناك إختيار لمكان أحسن من منطقة جبل المعبد. إن ذلك لم يكن فقط «القشة التى قصمت ظهر البعير» ولكن ذلك كان بمثابة الكبريت المشتعل الذى قذف عن سبق إصرار أو ببلاهة إلى داخل البيت، والمكتوب عليه بوضوح بحروف بيضاء مقدسة: «إحذر - مواد ناسفة»!
أما نتانياهو، الطفل الصغير فى عالم السياسة، فقد إتخذ القرار وسافر إلى خارج البلاد. إن النتائج السياسية لما حدث واضحة للعين. عرفات مرة أخرى هو الزعيم الثابت للشعب الفلسطينى. والقوات الفلسطينية تطهرت من أية إتهامات التصقت بها فى أعين شعبها.
أما بيبى نتانياهو، والذى كان قبل شهر قد التقى مع عرفات مع حرصه على إبداء الاشمئزاز، ها هو يتوسل هذا الاسبوع بالفعل على ركبتهي ليشير له عرفات بمقابلته. والحصار الانسانى أفظع ألف مرة. دم، دموع. «ها هى الجثث ملقاه، فى الارض صفا طويلاً» جثثنا وجثثهم.

الكبريت والديناميت

هآرتس ١٩٩٦/٩/٢٩
ران كسلو

إذا كان بنيامين نتانياهو بدلاً من انتخابه لرئاسة الحكومة، كان قد عين مديراً لشركة اقتصادية كبرى، وإذا كان خلال أشهر من توليه للمنصب قد حقق نتائج مشابهة لتلك التى حققها فى رئاسته للحكومة، لكان مجلس مديرى الشركة قد قام بإبعاده وإقالته على الفور وبدون تردد. إن الانسان الذى يخطىء كثيرا فى فترة قصيرة جداً كهذه لا يستحق أن يكون مسئولا عن مصير الاستثمارات للشركة ولا عن أموال أصحاب الأسهم بها.
إلا أن نتانياهو ليس مديراً لشركة، مسئولا عن مصير الاستثمارات وعن أرباح أصحاب الأسهم، ولكنه رئيساً للوزراء ومسئولا عن حياة الانسان وعن مصير الأمة، ولايوجد مجلساً للمديرين يستطيع أن يقيله. وكذلك الكنيست الذى له صلاحيات عمل ذلك، لن يفعل ولن يستعمل حقه لأسباب معروفة، على الرغم من أن الكثيرين بداخله
وليس فقط فى المعارضة يرون فى إنتخاب نتانياهو صفقة مساومة خاسرة.
وفى المقابل: إذا كان بنيامين نتانياهو رجل يتمتع بالصدق لكان إعترف بأن المنصب الذى أختير له أكبر بكثير من قدراته. ولكان طلب أن يعفوه من هذا العبء غير المطاق. وإذا ما تغاضينا حتى عن سلسلة الأخطاء الطويلة التى قام بها، فى جميع المجالات، بدءاً من تشكيل حكومته فإنه يكفى خطأ مصيرى واحد، مثل ذلك الخطأ الأخير - أوامره الشخصية باقتحام فتحة النفق - من أجل أن يثبت إلى أى درجة كان شعار معارضيه فى الانتخابات «بيبى غير ملائم» كان شعاراً صحيحاً.
وإذا كان هناك معنى للمسئولية الشخصية لرئيس الحكومة، فماذا يعنى أكثر من مغزى قرار خاطئ كلفنا حتى الآن حياة ١٤

إسرائيلياً وعشرات من الفلسطينيين. وجرح أكثر من ألف إسرائيلي وفلسطيني، بالاضافة للمعارك التي نشبت بقوة والتي لم يكن لها مثيل حتى في أوج الانتفاضة المستعرة؟
كما أنه لا يوجد هناك مجال للشك في أن ذلك القرار كان خطأ فادحاً وكان أي شخص عاقل يستطيع أن يمتنع عن إتخاذه ليس فقط بسبب أنه كان مفروضاً عليه الشعور بما يجرى على الساحة، ولكن على ضوء النصائح الواضحة التي تلقاها من القائمين على الأمن العام، ومعظمهم من رجال الشاباك، وكذلك من التجربة السابقة لمحاولة إقتحام فتحة النفق في عام ١٩٨٨.
ولاشك أيضا، في أن هذا الاحتمال بتحرير العبء من الرجل غير المناسب في المكان غير المناسب ليس إحتمالاً عملياً، وأننا بكل المقاييس والاحتمالات من الممكن بقائنا محبوسين معه لمدة أربع سنوات أخرى، معه ومع المخاوف بما يمكن أن يجلبه علينا هذا الرجل وفكره المعيب.
هناك خداع ونفاق كبير في الزعم بأن القيادة الفلسطينية إستغلت الحادث إستغلالا ساخرا من أجل جلب أعمال الشغب.. وهو زعم يماثل إتهام الحكومة السابقة بتسليم الأسلحة والبنادق للشرطة الفلسطينية، وهي البنادق التي وجهوها إلى جنود جيش الدفاع الإسرائيلي. إن هناك إستعمالات مختلفة لنفس البندقية: فمن الممكن استخدامها لحماية السلام مثلما تستخدم في وقت الحرب.. كل شئ مرتبط بالظروف. ولكن من المستحيل أن نطالب رئيس السلطة الفلسطينية بمطالب الحفاظ على أمننا وفي نفس الوقت نسلب منه أسلحة جنوده.
إن حادث النفق لا يعطي مصداقية لقوة الانفجار، ولكنه كان بمثابة الكبريت - بل في الحقيقة المشعل الموقد الكبير - والذي ألقى على تراكمات من المواد الناسفة. فمن ألقى النيران هو المسئول عن الانفجار، ولكن مسئول عنه أيضا من خلق تراكم المواد الناسفة وجميع الديناميت الذي كان على وشك الانفجار من أي شرارة أخرى. ومن سوء حظ نتانياهو أنه هو المسئول عن المشعل وكذلك هو المسئول أيضا عن الديناميت.
إن الديناميت الذي انفجر ليس فقط نتيجة للأعمال الوقحة «لايهود أولمرت» بهدم منازل بشرق القدس. ولكنه ينبع أيضا من الاحباط الذي تراكم لدى الفلسطينيين بسبب سياسة حكومة نتانياهو لتجميد مسيرة أوسلو، إن لم يكن تصفيتها، من خلال تعطيل اللقاءات الرئيسية.. وذلك سيراً على نهج حكومة شامير في «مفاوضات المرء».
لقد كان هناك من حذروا من نتائج مأسوية من جراء هذه السياسة. والآن تلقينا تجسيداً واضحاً وحياً لتلك التحذيرات بالدم الذي سفك.

تلميذ مبتدئ ..أم نابغة ؟

هآرتس ١٩٩٦/٩/٣٠
رام إيرز

إن احداث الأيام الأخيرة تثير أسئلة حادة عن أسلوب إتخاذ القرارات لدى رئيس الوزراء. فماذا قصد بفتح النفق؟ وهل كان مدركاً لأبعاد عمل كهذا؟ وهل النتائج تخدم أهدافه؟ من الممكن طرح إجابتين:
١ - عمل رئيس الوزراء من خلال دراسة خادعة وخاطفة، دون أن يستشير العناصر الملائمة ودون أن يتوقع شدة الرد الفلسطيني.
٢ - أنه عمل من خلال إدراك بأن هذه الخطوة سوف تؤدي إلى إشتعال الموقف مما يوفر له حجة لمنع التقدم في مسيرة السلام. فليس وارداً أن نتوقع خضوع رئيس حكومة إسرائيل لفرض شروط فلسطينية، تستغل بسخرية إستخدام العنف من أجل الوصول إلى إنجازات سياسية.
وتلك الإجابتين ليسا في صالح رئيس الحكومة.
وقد قيل الكثير عن الاحتمال الأول في نهاية الاسبوع. حيث قال رئيس جهاز الأمن العام (الشاباك) عامي أيلون، في المؤتمر الصحفي أنهم تشاوروا معه، ولكنه لم يأخذ بنصائحهم، أما وزير الدفاع ورئيس هيئة الأركان العام فقد علموا بفتح النفق قبل تنفيذه بليلة واحدة، أما أصحاب الصلة القوية بالموضوع وأبعاده فلم يفصحوا عن أسرار المسائل. إن هذا الاحتمال يشير إلى أسلوب خاطئ في إتخاذ القرارات، بل وأخطر من ذلك يشير إلى عدم فهم للأهداف المركزية للفلسطينيين.
وأسلوب إدارة هذا العمل يصور نتانياهو كتلميذ مبتدئ، والذي يهمه في المقام الأول فقط إبراز عضلاته لكي يظهر للفلسطينيين من هو «الرئيس» في القدس. وكان رد الفعل المذهل له ممثلاً في التوجه لأمريكا ولمصر طلباً للمساعدة في الحل، والتوسل المفاجئ للقاء عرفات في أسرع وقت ممكن (في حين أنه حتى ذلك الوقت كان مذعوراً من هذا اللقاء).
كل ذلك يؤدي إلى نتيجة، أن نتانياهو ليس لديه إستراتيجية مبلورة فيما يتعلق بأسلوب الإدارة الذي يجب أن تنتهجه حكومته، وهي نتيجة غير لطيفة.
أما الاحتمال الثاني: وهو أن يكون لنتانياهو رغبة حقيقية في وقف

مسيرة السلام. فقد فرضت عليه إتفاقيات أوسلو وهو غير مؤمن بأنه يمكن الوصول إلى تسوية مع الفلسطينيين، وبالتأكيد لن يكون الشخص الذى يتنازل عن أجزاء من أرض إسرائيل.
ولكن بسبب أنه لا يرغب فى أن يكون هو الطرف الذى ينقض إتفاقا دولياً، فلماذا لا ينتهج إسلوباً يؤدى فى النهاية بالطرف الآخر إلى أن يقوم بإنهاء المسيرة بنفسه؟ وبهذه الطريقة يمكننا فهم تجميد إتفاقيات أوسلو ب، وايجاد الضغوط على عرفات، وإذلاله وإهانة كل الشعب الفلسطينى بكلام متعال، وبهدم المنازل فى القدس وفى الضفة، وبإلغاء تجميد بناء المستوطنات، والأكثر من كل ذلك الضرب فى صميم القلب ـ فى المعبد (الأقصى..) وحقا أنه بهذه الطريقة فإن نتانياهو يتلقى النقد من الداخل ومن الخارج على أسلوب عمله ولكن نباح الكلاب لايوقف القافلة.
إن نتانياهو يستطيع أن يعرض الموقف برؤية غير صحيحة عن حجم رد الفعل وأن يتهم عرفات باستغلال ساخر للموقف. ولكن الموقف يمنحه ذريعة لتعطيل إستمرار المسيرة.
فمن غير المتوقع من إسرائيل أن تغلق النفق، حتى لا يفهم أن العنف الذى قام به الفلسطينيون قد حقق هدفه. وليس مطروحاً إخلاء الخليل الآن. أولا: حتى لا يعطى عرفات فرصة جنى الثمار عن المواجهات العنيفة. وثانيا: كيف يمكن إخلاء الخليل بعدما حدث فى الأرض اليهودية بنابلس ـ قبر يوسف؟
وهكذا، فإن أوسلو تموت. إن الاحتمالين مخيفين. أولهما يظهر نتانياهوكتلميذ مبتدئ فاقد للنصح، والثانى يظهره كرجل متطرف وبارد يعرض استقرار المنطقة للخطر. فهل نتانياهو يمر بمرحلة إضافية فى طريق تعليمه السياسى المبتدئ، أم أن ذلك بمثابة خطوة أخرى مقصودة جيدا فى الطريق لتحقيق أهدافه؟

جهنم سياسية وكبش فداء

هآرتس ١٩٩٦/٩/٣٠
امير اورن

فى المواجهة بين الفلسطينيين والإسرائيليين، خسر بنيامين نتانياهو من الطلقة الأولى، إنها ليست مواجهة بين جيش الدفاع والشرطة الفلسطينية، وانما بين كيانين قوميين، وبدقة أكثر، بين قائدين: ياسر عرفات أمام نتانياهو. عرفات يعلم أنه يجب أن يكون هناك غرض سياسى من وراء أى عمل عسكرى. ونتانياهو لايدرك ان لأى عمل أو تقصير سياسى يوجد أيضا مغزى عسكرى.
ورغم استخدام القوات، إلا انها معركة عقول ـ وقد فاز العقل الفلسطينى. لقد أملى عرفات التطورات فهو الذى بادر بالضربة التى حطمت الجمود وهو الآن شريك مرغوب فيه لاستئناف العملية وأيضا لبحث وضع القدس.
إن الشكاوى الموجهة لعرفات بأنه السبب فى الانفجار تعتبر مضحكة ـ فهى بالنسبة له كالوسام، من النوع الذى اضطر جيش الدفاع أن يمنحه لانور السادات لعبوره قناة السويس يوم عيد الغفران. أن عرفات فخور فى قرارة نفسه بالطبع لنجاحه فى استغلال سذاجة الخصم لتحقيق مميزات للفلسطينيين. أن السعى لتحقيق أهداف العرب السياسية بما فى ذلك القضاء على إسرائيل تماما أو تحجيمها فى حدود ١٩٤٩ ـ يتم بعدة وسائل، بعضها عسكرى، وهذا السعى يبرر الخسارة فى معركة من أجل الفوز فى الحرب. والمعايير البسيطة التى تعبر عن علاقات القوى فى حرب الجيوش النظامية مثل نسبة المصابين من كلا الجانبين تساعد فى مثل هذه المواجهات الجانب الضعيف. وفوق كل هذا فإن الضغط العنيف الذى جعل حكومة نتانياهو تتراجع عن مواقف كانت قد خططت من قبل للتمسك بها، يعتبر هزيمة سياسية. ولكن النظام الإسرائيلى سيخطئ فى حق نفسه لو اكتفى بادانة نتانياهو وحكم عليه بعقوبة الخدمة فى نفق البراق بدون التحقيق فى دور الأجهزة الامنية فى هذا الفشل.
رغم حجج حكومة جولدا مائير كان يمكن أن تنتهى حرب عيد الغفران بشكل آخر لو أحسن جيش الدفاع الاداء فى ايامها الأولى، كما انجرفت الدولة لحرب لبنان أساسا بسبب اخطاء رئيس الوزراء مناحم بيجين ووزير الدفاع اريئيل شارون، ولكن العيوب فى عمل الجيش، بقيادة رئيس الاركان رفائيل ايتان، اضافت للغباء السياسى هزيمة عسكرية. ومسئولية حكومة اسحاق شامير وشمعون بيريز واسحاق رابين فى اندلاع الانتفاضة لا تعفى جيش الدفاع الذى وجد صعوبة فى أن يتكيف مع وضع لم يتأهب له.
لقد أصر رئيس اركان عهد الانتفاضة، دان شومرون على أن يعاود التورط أيضا فى التقصير الحالى، هذه المرة كرئيس للجنة التوجيه العليا التى تسير ببطء شديد من أجل التوصل إلى تسوية فى الخليل، كأداة يتلاعب بها نتانياهو وعرفات. ورئيس المخابرات العسكرية فى عهد الانتفاضة ـ امنون شاحاك ـ يظهر هذه المرة

كرئيس للاركان، وقائد المنطقة الجنوبية اسحاق موردخاى، الذى انطلقت الانتفاضة من منطقته هو الآن وزير الدفاع. وأمير حزب العمل المنتظر، ايهود باراك لم يكن فقط نائب رئيس الأركان فى عهد الانتفاضة، بل يواصل الكلام وكان موردخاى وشاحاك ورئيس جهاز الشاباك - عامى ايالون وقائد سلاح البحرية السابق - مازالوا أعضاء فى هيئة الاركان برئاسته. منذ ثلاث سنوات عند التوقيع على اتفاق أوسلو، كان باراك وشاحاك أول وأبرز المنتقدين بشدة للثغرات الامنية فى صيغة (غزة وأريحا أولا).

وكالعادة رفضوا أن يعرضوا للخطر - أو حتى يضحوا من أجل ارائهم باستقالة ضميرية - بهذا أخذا على عاتقهما مسئولية مشتركة للنتائج العسكرية - التى تحفظوا منها. ويكمن العيب الرئيسى فى عملية أوسلو فى كونها مسلسل من التسويات المرحلية تترك بؤراً مدنية (مثل المستوطنات) واماكن الدينية (مثل ضريحى راميل ويوسف) تدفع إلى المواجهة بين جيش الدفاع والشرطة الفلسطينية فى موضع الاحتكاك الدائم. ويكون الاحتكاك قوى كلما كانت العملية السياسية تتقدم، ويكون الاحتكاك شكليا كلما كانت مجمدة. من الناحية السياسية لم يكن فى مقدور شمعون بيريز أن يبيع فى صيف ١٩٩٢ صيغة أخرى لرابين وعن طريقه إلى الجماهير الإسرائيلية.

ولكن من الناحية العسكرية أصبح اعادة الانتشار الجديد، حول غزة ومنذ اتفاق أوسلو الثانى فى الضفة الغربية، رهينة فى أيدى السياسيين.

وعندما جاء سياسيون جدد ومعهم سياسة جديدة، أصبح الواجب المهنى لقادة جيش الدفاع - قادة المناطق العسكرية ورئيس هيئة الاركان ومن فوقهم وزير الدفاع - تطوير الخطط العملية تحسبا لحدوث أى انهيار سياسى.

وتدل أحداث الأسبوع الماضى على وجود انقطاع سيئ بين التخطيط وبين التنفيذ. ففى المناطق الحساسة لم توضع من البداية قوات متميزة يستخدمها جيش الدفاع عامة فى المواقع الحساسة. وفى المنطقة الوسطى تسبب البطء فى الانتقال من الحالة العادية إلى الطوارئ فى التورط وارتفاع عدد المصابين فى ضريح يوسف. وفى القيادة الجنوبية تمت جهود جيدة من أجل التستر على صعوبة توجيه القوات وإرسال ضباط للقيادة الميدانية، وقد تسبب ذلك فى اصابة قائد مجموعة العمليات ونائبه وقائد لوائه.

لقد انتهت ثلاث سنوات أوسلو بثلاثة شهور جمود، وهى قد تسببت فى ثلاثة أيام عنف فى الأسبوع الماضى. ولقد تحدث رئيس الأركان عن وضع جديد، مثير للشك - أى الاصابع على الزناد بدلا من المصافحات والتقاط الصور. ويمكن أن نفهم من ذلك أن جيش الدفاع سيرفض أن يكون كبش الفداء الذى يسحب نتانياهو إسرائيل اليه. لابد أن تعتمد القرارات السياسية للحكومة على موافقة علنية من الأجهزة الأمنية. وسيكون المغزى الفعلى ليس فقط اخراج العملية السياسية من جمودها، مثلما يتمنى عرفات، بل والتعجيل بها فى اتجاه التسوية النهائية، وربما أيضا مع تخطى (المرحلة الثانية من اعادة الانتشار). يستطيع الجيش أن يتعايش مع الألغام التى زرعت مسبقا فى المناطق (أ) و(ب) ولكن ليس مع العناد على وضعه فوق هذه الالغام التى صنعها نتانياهو.

شر قصير الأجل

معاريف ١٩٩٦/١٠/١

مائير باعيل

كانت عملية اعادة فتح نفق البراق المؤدى إلى طريق المعاناة داخل الحى الإسلامى بالمدينة العتيقة، بتعليمات من حكومتنا هى فعلا القشة التى قصمت ظهر البعير، والشرارة التى اضرمت الحريق.

إذا كان الأمر كذلك، هيا نترك القشة ونترك الشرارة، ونحاول أن نعرف أسباب معاناة البعير الفلسطينى وكيف تجمع داخل الجماهير الفلسطينية هذا الغاز المشتعل، وتحت ضغوط كبيرة للغاية إلى أن نجحت شرارة ضئيلة من اعماق بيت المقدس فى أن تشعل حريقاً كبيراً.

أوضح مائير شيلو، أديب، فى حديث تليفزيونى أفعال حكومة إسرائيل من خلال آية فى سفر الجامعة (آية ١٦) والتى تقول (ويلك ايها البلد الذى يهجرك ملاكك). وقد حاول بذلك أن يبرر القرارات الخاطئة لحكومتنا بعدم خبرة رئيس الوزراء بنيامين نتانياهو، الذى يتخذ قراراته فى عجالة، بدون تفكير عميق وباستهتار خطير. وعلى النقيض من هذا الرأى، فاننى مقتنع بأن حكومة إسرائيل بقيادة نتانياهو تدير سياسة محسوبة تتسم بالعنصرية والظلم تجاه الشعب الفلسطينى، وتتضح اساسا فى المحاولات الصادقة والقوية لنسف وعرقلة تنفيذ اتفاقيات أوسلو. هذا هو اسم اللعبة السياسية وأيضا الاستراتيجية لحكومة الليكود - المفدال والتى وضعها الشعب اليهودى فى صهيون على ظهره منذ نهاية مايو ١٩٩٦ وهذه السياسة ليست تافهة أو عفوية، وانما شريرة ولا

يستطيع أتباع نتانياهو الغاء المرحلة الأولى من اتفاقية أوسلو، ببساطة لأن هذه المرحلة نفذتها الحكومة السابقة كاملة - وقامت سلطة فلسطينية انتخبتها الجماهير فى الضفة الغربية (بما فى ذلك القدس) وتم اقامة سلطة فلسطينية (لم تحصل بعد على استقلالها التام) فى قطاع غزة وأريحا.
بعد ذلك وقعت الحكومة السابقة على اتفاق مع عرفات بشأن تنفيذ المرحلة الثانية. كذلك نفذت الحكومة السابقة بعض اجزاء هذه المرحلة، وخاصة كل ما يتعلق بجلاء الحكم الإسرائيلي عن المدن العربية فى الضفة، باستثناء القدس الشرقية، حيث تم تأجيل النظر فى موضعها إلى المرحلة الثالثة والأخيرة.
الا أن نتانياهو ورفاقه وصلوا إلى الحكم قبل نهاية تنفيذ المرحلة الثانية - فالخليل لم تنتقل بعد إلى السلطة الفلسطينية وأيضا عدة أماكن أخرى، وتتخذ حكومة إسرائيل الجديدة كل اجراء ممكن من أجل عدم التسليم بتنفيذ هذه المرحلة. وذلك توقعا بعدم الوصول ابدا إلى مفاوضات حول تنفيذ المرحلة الثالثة التى سيطرح فيها الفلسطينيون مشكلة القدس الشرقية، وقضية الحدود الدائمة بين إسرائيل والكيان الفلسطيني.
إذن تسعى حكومة نتانياهو إلى غرس عملية السلام مع الفلسطينيين فى الموقع الحالي، مع عدم الجلاء عن الخليل، وترك عرفات والسلطة الفلسطينية فى موقف استسلامى دائم تحت السيادة السياسية والعسكرية الإسرائيلية. أنه نوع من التفرقة العنصرية الإسرائيلية. وهذا النظام المتبع يطلق عليه نتانياهو لفظ (السلام الآمن) وإلى جانب ألعاب العرقلة وإضاعة الوقت، تواصل حكومة إسرائيل تخريب الحياة الاقتصادية لعرب الضفة عن طريق غلق الحدود، وحرمان العمال من مصادر الرزق وتخريب التنمية الاقتصادية. وفى المقابل تقوم الحكومة ببذل جهود قوية للبدء فى برامج توسيع المستوطنات اليهودية ومشروعات ضخمة لشق طرق دائرية، وأنفاق وكبارى على الطرق السريعة. وتقوم حكومة إسرائيل بكل هذه الاعمال تحت رعاية وغطاء القوة العسكرية. إن ذلك تعبير واضح عن عنف اكيد، يلاحظه العالم كله ويرفضه تماما. لذلك فإن العالم كله ضدنا فى هذا الموضوع، مثلما حدث هذا الاسبوع فى قرار مجلس الامن بالأمم المتحدة.
وبما أن الجماهير الفلسطينية هى بشر من لحم ودم، يمكن ان نفترض أن اغلبهم «ينفجرون» من شدة الغضب، بسبب نسف إسرائيل لعملية السلام. لهذا يمكن أن يتكهن أى صبى اليوم بأنه ان آجلا أو عاجلا سينتفض الفلسطينيون ضد العنف الإسرائيلى لعملية السلام. ولن تحدث الانتفاضات الفلسطينية لان شرطتهم مزودة بالبنادق، وانما كرد فعل لاستراتيجية القهر التى تمارسها الحكومة العنصرية الإسرائيلية. تماما وفقا لمبادئ «التبادلية» التى يعتنقها نتانياهو وينادى بها.
إذا عملنا ضد الاضطرابات الفلسطينية من خلال استخدام القوة فقط، ففى النهاية سيجبرنا الضغط العالمى على أن نمنح الفلسطينيين اتفاق سلام ناجح اكثر مما كان يمكن ان نحققه فى اتفاق أوسلو الثالث، من فضلكم - احسبوا وفكروا كيف سيكون شكل السياسة الإسرائيلية لو أعلن عرفات عن اقامة دولة مستقلة تلقى اعترافا فوريا من كل حكومات العالم تقريبا.

عدم مسئولية

هآرتس ١٩٩٦/١٠/٤
اورليت شوحط

فى نهاية المؤتمر الصحفى بالبيت الأبيض وجه بنيامين نتانياهو رجاء إلى الصحفيين وطلب منهم - شبه متوسلا - ان يظهروا قدرا من المسئولية. قال: إن التقارير الصحفية غير الدقيقة التى يرسلونها يمكن أن تؤدى إلى حرب دينية بين اليهود والمسلمين. وبذلك نقل نتانياهو مسئولية قتلى الاسبوع الماضى إلى جهة جديدة فهو لم يحفر النفق، وهو لم يقرر فتحه، والفلسطينيون هم الذين اشعلوا النيران بمساعدة من الصحافة العالمية. كذلك يمكن أن نرى التنصل من المسئولية فى اعلانات التأبين التى نشرتها الحكومة عن خمسة عشر جنديا سقطوا فى الاضطرابات. على عكس الحكومات السابقة، التى اعتادت أن تنشر اعلانات تأبين عن ضحايا الارهاب فقط، قررت حكومة نتانياهو أن تتعامل مع جنودها الذين سقطوا فى المعركة على أنهم مظلومون قتلوا. معنى هذه الاعلانات هو انه ليست حكومة إسرائيل هى التى ارسلتهم إلى المعركة، لأنهم كانوا موجودين هناك منذ عهد الحكومة السابقة وسقطوا ضحايا للارهاب، حكومة نتانياهو تأبن الجنود الذين قتلوا، ولكنها تتحمل مسئولية موتهم. انها امور يصعب تفهمها، حيث ان بنيامين نتانياهو هو رئيس وزراء إسرائيل، وتسامى هنجبى هو وزير العدل، واريئيل شارون هو وزير البنية الاساسية، وهذه النخبة الحاكمة هى التى ارسلت الجنود كى يحلوا محل الطلبة الدينيين فى ضريح يوسف من أجل حماية المكان «المقدس» والتضحية

بحياتهم. كذلك ستظل هذه الحكومة مسئولة عن الحرب الاختيارية التى ستندلع فى المناطق، عندما يتضح أن قصة الود الجديدة بين نتانياهو وعرفات ماهى إلا خدعة، إذن فهذه محاولة جديدة للتنصل من المسئولية. لقد خلق نتانياهو علاقات حب مع عرفات، وعرفات سيخون هذا الحب عندما تندلع الاضطرابات القادمة. إذن سيكون هو المسئول.

وإلى اليوم لم تتحمل حكومة نتانياهو مسئولية أى قضية، ويبدو ان أغلب وزرائها قد ابتلعتهم الأرض. وأن مريدور ليس مسئولا عن زيادة مقدارها مليار شيكل و نصف فى عجز الميزانية، رغم ان هذا حدث فى عهده. أنه قام فقط بتنفيذ خطوط شوحط السابقة. والمعارضة هى المسئولة عن السياحة المتدهورة، وهى التى تهبط الروح المعنوية من خلال مظاهرات (غير وطنية) على حسب وصف تسامى هنجبى. ويبدو أيضا أن المعارضة مسئولة عن قيام ابن ايهود اولمرت بالتوقيع على عريضة رفض أداء الخدمة العسكرية فى المناطق.

كذلك ليس هناك مسئول عن قرار بناء آلاف الوحدات السكنية الجديدة فى المستوطنات، والبقاع وهضبة الجولان. انها امور تحدث من تلقاء نفسها. قال مسئول بوزارة البنية الاساسية (كل ما فعلناه هو اننا اخرجنا مشروعات الحكومة السابقة من الأدراج) هل المسئولية تقع على من يخطط ويرسم أم من ينفذ؟

فى الذكرى الأولى لاغتيال اسحاق رابين يتبلور رأى بأن رابين كان المسئول عن اغتياله. فقد استهزأ بالمستوطنين وهو الذى وقع على اتفاق أوسلو.

فمناحم بيجين هو المسئول عن امتلاك الشرطة الفلسطينية للبنادق.. كان من الأفضل أن يلقى نتانياهو بهذه المسئولية أبعد بكثير عن اسحاق رابين وشمعون بيريز. بيجين هو الذى وقع على اتفاقية كامب ديفيد التى وعدت الفلسطينيين بالادارة الذاتية مع (قوة شرطة محلية قوية). كذلك تقرر فى كامب ديفيد أن ينسحب جيش الدفاع ويعيد انتشار قواته. لقد أصبح نتانياهو مسئولا الآن عن تنفيذ اتفاقيتين، سواء أوسلو وسواء كامب ديفيد، ولكنه لا يشعر بمسئولية تنفيذهما من عدمه. ويبدو أن الحكومة تتكون من أشخاص يجلسون طوال اليوم أمام الكمبيوتر ويخرجون منه بيانات وتصريحات من الحكومة السابقة. فبيريز قال كذا، ورابين فعل كذا، وابومازن قال كذا، وفى مسجد فى غزة قيل كذا. ماذا يغير فى الواقع إذا كان رابين قد قال أنه سيوقف عملية السلام لحظة أن يطلق شرطى فلسطينى النار.

هل يريد نتانياهو ايقاف عملية أوسلو؟ فليوقفها ويتحمل المسئولية. إذا كان يريد سحب البنادق، فليسحبها. كل ما قيل فى الماضى يستخدم كمادة فى مناقشات فى التليفزيون، ولكن لجنة التحقيق التى ستشكل بعد الحرب القادمة لن تهتم بذلك، بل بما قالت وفعلت الحكومة التى تحكم الآن. والمسئولية ستقع على عاتق نتانياهو.

القوة الحقيقية

معاريف ١٩٩٦/١٠/٨
رافى مان

هل هناك حقا من يروج داخل دهاليز السلطة لفكرة دخول قوات جيش الدفاع إلى الضفة الغربية وقطاع غزة، «ونزع سلاح الشرطة الفلسطينية»؟ اتمنى أن تكون هذه العبارة التى صدرت عن المستشار دافيد بار إيلان لم تكن الا نكتة لم تكن فى محلها، وربما كانت تعبيرا جديدا عن عدم خبرة الشخصيات المطلوب منها حاليا اتخاذ قرارات حاسمة تتعلق بمصيرنا.

هناك فكرة كهذه فى إحدى (الخطط المحفوظة) لدى جيش الدفاع، حتى عندما يتحاورون فى معبر ايرز. هناك، داخل الأدراج، يجب ان تكون خطة كهذه، ولكن من الأفضل ان تظل فى مكانها، ولا يخرجها أحد فى ظل الظروف الحالية. ذلك لان الحرب التى تقودنا مرة أخرى إلى دخول المناطق التى نقلناها إلى مسئولية السلطة الفلسطينية، ستكون أقرب إلى الانتحار. هذا العمل لن يعيدنا فقط إلى الايام المظلمة لحرب لبنان، بل سيقودنا إلى عهد افظع بكثير - ستكون هذه مثل حرب فيتنام إسرائيلية. أن أى حرب ضد الفلسطينيين - سوف تؤدى إلى العودة المستمرة إلى الأحداث الدموية اياها، وسوف تكشف فى النهاية عن ضعفنا، وأشك كثيرا فى أنها سوف تحسن أوضاع إسرائيل، بل أنها سوف تتسبب لها فى اضرار بالغة فى جميع المجالات. ليس فقط بسبب النيران التى اشعلت الحريق الاخير - من جراء الاجراء الغبى بفتح النفق، أو بسبب سوء اجراءات اتخاذ القرارات - وإنما بسبب عدة أسباب أكثر عمقا.

ان هناك ثلاثة عناصر أساسية تقوم عليها قوة إسرائيل:

العنصر الأول هو القوة الحربية لجيش الدفاع مع جميع العناصر الكامنة فى ذلك، والكفاءة القتالية للجندى الفرد مرورا بمستوى القيادة والأسلحة وانتهاء بالطبع بديمونا ذلك العنصر الخفى - سلاح يوم القيامة - الذى يعتبر مجرد وجوده ورقة ضمان لوجود ردع حاسم فى أيدى إسرائيل.

العنصر الثانى فى قوة إسرائيل هو حصانة الجماهير بما فى ذلك مقدار الاتفاق الوطنى، والمساندة التى تعطيها هذه الجماهير لخطوات الحكومة واستعدادها للوقوف وراء خطواتها.

العنصر الثالث يكمن فى علاقات إسرائيل بالولايات المتحدة. انهم ينسبون لرئيس الوزراء الإسرائيلى الأول، دافيد بن جوريون، النظرية التى تقول أنه محظور على إسرائيل ان تخوض حربا بعيدا عن رعاية دولة عظمى. ومن الواضح خلال العشرين عاما الأخيرة أن ذلك التحالف الذى يزداد متانة بين القدس وواشنطن أصبح فى نظر العالم العربى عنصر ردع مهماً، الا أن له أيضا جوانب عملية، جاءت مثلا فى صورة الجسر الجوى الذى قام بتعويض نقص مخزون جيش الدفاع فى حرب أكتوبر.

ودراسة هذه العناصر تؤدى إلى نتائج، بعضها يجب أن يقلق من يفكر فى أن يقودنا الآن إلى حرب فى المناطق ـ فمن ينظر إلى معارك الجيش يقول أنه فى السنوات الأخيرة حدث تداعى فعلى. فقد ادت سنوات الانتفاضة إلى تقليل ملحوظ فى برامج تدريب الجيش، ونفقات الأجور وأدت إلى تقليل حجم الأموال التى كانت تخصص لشراء الأسلحة، وأحداث الامن الجارى المختلفة لن تنتهى دائما بنتائج تشيد بالوحدات والقادة.

وفى العنصر الثانى حدث تداعى خطير بل وأكثر خطورة ـ فقد أدى هوس حرب يونيو إلى ظهور تشتت فى الاتفاق القومى، كما أن حرب لبنان تسببت فى جرح قوى للتناغم القومى، وأصبح الاعتراض على اتفاقيات أوسلو بمثابة الحضانة التى تستخدمها بعض اجنحة اليمين لتربية امثال ايجال عامير. فقد قضت الطلقات الثلاث التى انطلقت منذ عام لتقتل اسحاق رابين، تماماً على التناغم القومى فى القضايا السياسية، الا إذا انقض جيش أيات الله الايرانى علينا. فى هذا الشأن فإن أى تفكير لخوض حرب فى المناطق يجب أن يثير المخاوف الكبيرة لدى كل من يغير على مستقبل الدولة ـ والنسبة للعلاقات مع الولايات المتحدة ـ فمن المعتقد أنه بعد الانتخابات القادمة سوف يخلع كلينتون بعض القفازات، ان لم تكن كلها، ستظهر بوضوح أسس العلاقات الحقيقية بين حكومة نتانياهو وبين الادارة الامريكية. أن أى ضغط سوف يمارس على إسرائيل، سيكون خطرا حقيقيا لأن بعض الدوائر فى العالم العربى ستستخدمه كأسفين فى العلاقات بين القدس وواشنطن ويشجع أكثر على خوض حرب ضدنا. كل هذه العناصر تؤدى إلى نتيجة فحواها أنه يجب على رئيس وزراء إسرائيل أن يفعل حاليا كل ما يستطيع من أجل الحيلولة دون نشوب حرب فى المناطق إذا كان يريد أن يصد عن إسرائيل نكبة كبيرة فهو يسير الآن فى حقل ألغام، بعضها قام هو بنفسه بزرعها، وبعضها انفجر تحت قدميه، أما الالغام الكبيرة حقا فمازالت فى انتظار اخطائه القادمة.

الفصل وعدم العودة إلى أوسلو

هآرتس ١٩٩٦/١٠/١

دافيد لينداو

فى كل يوم طوال المائة يوم الماضية اثبت بنيامين نتانياهو بما لايدع مجالاً للشك إنه لا يؤمن بعملية أوسلو وأنه لاينوى تنفيذ المراحل الأخرى لها. وبالفعل فإنه طوال هذه الفترة ادرك مؤيدو عملية السلام هذه الحقيقة وتوصل كل واحد منهم إلى نتائج معينة، حيث أن الإسرائيليين دفنوا رؤوسهم فى الرمال وأما الأمريكيون فسوف يتجاهلون حتى شهر نوفمبر وأما العرب فسوف يبردون علاقاتهم بإسرائيل وفيما يتصل بالفلسطينيين فسوف يهتزون بعنف وفى نهاية الأمر سينطلقون مثيرين للشغب. وعلى الرغم من ذلك وبعد هدوء العاصفة فإن كل هذه الأطراف تضم صوتها مطالبة نتانياهو بالعودة إلى عملية أوسلو. ونحن نفهم الرئيس كلينتون. فقد وقع على اتفاقية أوسلو. وكل مايطلبه قبل الانتخابات بستة اسابيع هو ألا يلوح خصمه الجمهورى بهذه الاتفاقية كوثيقة تخلو من أى مضمون وأنها ليست إلا ورقة تسببت فى احراج الولايات المتحدة الأمريكية. ومن السهل أيضا أن نفهم موقف الدول العربية. وكل مايرغبون فيه هو إعادة رئيس الوزراء الإسرائيلى إلى المأزق الحرج حيث يتورط فى الادلاء بتصريحات لاتقنع أى شخص فى الوقت الذى تنطلق نحوه سهام النقد من كل صوب. ولكن ماذا بشأن مؤيدى السلام فى إسرائيل؟ هل كل غرضهم هو احراج بنيامين نتانياهو وتقزيمه؟ وماذا بشأن السلام؟ أو ليس من الواضح الآن للذين تبقوا من المتفائلين أن التزام نتانياهو بعملية أوسلو سوف يؤدى إلى مائة يوم أخرى من اللف والدوران وفى نهاية الأمر يحدث الانفجار الدموى؟

اود أن اشير إلى أن اتفاقيات أوسلو تتحدث عن إعادة انتشار الجيش الإسرائيلى ثلاث مرات أخرى يفترض أن تتم خلال العام القادم، بحيث يتم نقل مناطق الضفة الغربية وقطاع غزة باستثناء المناطق التى ستطرح فى المفاوضات حول الوضع النهائى لتصبح تحت سلطة المجلس الفلسطينى، بصورة تدريجية هذا هو الطريق المرسوم ولكن نتانياهو لم يكن ينوى بأى حال من الأحوال أن

يسير فيه وليس هناك أى اشارة على أنه فى اعقاب الكارثة التى وقعت فى الاسبوع الماضى أو فى اعقاب قمة واشنطن، انه قرر أن يتراجع عن موقفه.

وليس هناك أيضا أى داع لأن يسعى معسكر السلام إلى اغفال حجم الهزة العنيفة التى أصابت عملية أوسلو لدرجة أنه اصبح من الصعب معرفة كيف يمكن اصلاح هذه العملية. فعلى سبيل المثال كيف يمكن اليوم أن ننتظر من الإسرائيليين الذين يعيشون فى قرى صغيرة أو بعيدة أن يثقوا فى رجال الشرطة الفلسطينية؟ هذا على الرغم من ان الاتفاقيات قامت بدرجة معينة على أساس الثقة فى الشرطة الفلسطينية. ومن ناحية أخرى كيف نطالب جيش الدفاع، على المدى الطويل أن يوفر الحماية لأى إسرائيلى فى أى قرية يهودية وفى أى طريق رئيسى فى الوقت الذى ساءت فيه العلاقات بين السكان العرب واليهود ووصلت إلى درجة العداء؟

والسؤال الذى يقول من الذى أقام المستوطنات على أى تل مكشوف؟ شأنه شأن السؤال القائل من الذى سمح لرجال الشرطة الفلسطينية بحمل السلاح؟. حيث ان هذين القرارين صدرا على أساس أن خطط كل منهما يتناقض مع الآخر ومع ذلك لم تنفذ أى خطة حتى النهاية ولكن الذى حدث هو أن كل خطة سعت إلى وضع الخطة الأخرى فى المصيدة. وأصبحت الحقيقة فى أرض الواقع على هذا النحو، المستوطنون كما هم ورجال الشرطة الفلسطينية مازالوا يحملون السلاح حتى الآن. وبعد الاحداث الاخيرة لايمكن الاعتماد على رجال الشرطة ويجب تعزيز الامن بالنسبة للمستوطنين الذين ابقوهم مهندسو أوسلو كما هم فى اماكنهم ولذلك ذهب جيش الدفاع بدباباته إلى مداخل المدن التى تتمتع بالحكم الذاتى وانتشر هناك. ولكن هذا الانتشار يحمل فى طياته بذور الكارثة التى نزلت على جيوش كثيرة وقوية فى هذا القرن والتى واجهت قوات غير نظاميه تعتمد على سكان محليين مؤيدين لها.

وإذا أعيد نتانياهو إلى عملية أوسلو فسوف يعود الاحباط مرة أخرى ليصيب الجانب الفلسطينى. وفى هذه الحالة سوف تنتظر جيش الدفاع الإسرائيلى مهمة قاسية لن تذكرنا فقط بلبنان والبوسنة ولكنها سوف تذكرنا أيضا بالشيشان. ومن المعروف ان الجيش النظامى فى حاجة إلى خط محدد وواضح أمامه للجبهة وخط واضح ومحدد للمؤخرة.

وعبارة «كل الأرض جبهة» كانت تصلح لعام ١٩٤٨ ولكن جيش الدفاع لايستطيع العودة إلى الانتشار الذى كان عليه فى عام ١٩٤٨ واذا فعل ذلك فسرعان ماسوف يفقد القدرة على ادارة الحرب العقلية فى مواجهة الجيوش النظامية.

الذين يستعدون للحرب التى كانت

معاريف ١٩٩٦/١٠/٧

اورى دان

ان كتابة التاريخ فى إسرائيل لاتنتهى بإقامة الدولة. حيث أن المؤرخين الجدد لايكتفون بالوصف الكاذب لوحشية الإسرائيليين فى أبعاد وطرد الفلسطينيين فى ١٩٤٧ ـ ١٩٤٨ بل أن هناك يهودا يزيفون الحقائق فيما يتصل أيضا بالاحداث التى وقعت بالأمس القريب.

وعندما نقول لهم أن حكومة العمل ـ اليسار هى التى سمحت لرجال الشرطة التابعين لياسر عرفات باستخدام الاسلحة الآلية التى قتلوا بها جنود جيش الدفاع الإسرائيلى، يردون قائلين: «قبل ذلك كانوا يملكون الاسلحة أيضا وكانوا يستخدمونها فى اطلاق النار» وعندما نحاول أن نلفت نظرهم ونوضح لهم أنه حتى وقت دخول ياسر عرفات بمساعدة حكومتى رابين وبيريز إلى قطاع غزة لم يكن لدى السلطة الفلسطينية المواد الناسفة التى استخدمها الانتحاريون الفلسطينيون فى الاتوبيسات فى قلب المدن، يرد المسئولون عن الدعاية فى حزب العمل قائلين: «وماذا كان قبل ذلك؟ كانت تقع انفجارات أيضا».

يالها من ذاكرة ضعيفة تلك التى يتسم بها هؤلاء اليهود لدرجة أنهم لايعرفون أو أنهم يتجاهلون أنه طوال حوالى ٢٧ عاما كان الانجاز الكبير لجهاز الأمن العام ولجيش الدفاع الإسرائيلى هو أن مناطق قطاع غزة والضفة الغربية كانت خالية من الأسلحة والمواد الناسفة وكانت الانتفاضة تعتمد على الحجارة بصفة عامة لان دولة إسرائيل تتميز بكثرة المحاجر التى توجد فيها وكانت حوادث اطلاق النار على الإسرائيليين محدودة للغاية لأن الأسلحة التى كانت فى حوزة المخربين كانت محدودة أيضا. وأما الانفجارات الناجمة عن المواد الناسفة فقد تسببت فى حدوث أضرار طفيفة نسبياً لأن المواد الناسفة كانت تنتج بصورة بدائية. ولكن الآن ومنذ أن تم تسليم السلطة فى قطاع غزة إلى ياسر عرفات تم تهريب أطنان من مادة تى. ان. تى إلى غزة.

والشئ الذى تسبب فى تغيير هذا الوضع الامنى وأدى إلى تفاقمه هو تسليم قطاع غزة إلى ايدى عرفات. وليس فقط لأن الحكومة سمحت بأن يتسلم الفلسطينيون عشرات الألوف من قطع الأسلحة

الآلية، ولكن لأن جيش الدفاع فقد بدرجة كبيرة السيطرة على ممرات تهريب المواد الناسفة عن طريق البر (من مصر) والبحر إلى قطاع غزة ومن هناك إلى الضفة الغربية، لذلك جاء المطلب الإسرائيلي بتسليح رجال الشرطة الفلسطينية في نقاط الاحتكاك «بواسطة المسدسات بدلا من البنادق الآلية» وهو في واقع الأمر مطلب مثير للضحك. وكما هي العادة فإن الرؤوس المربعة تستعد للحرب التي كانت وليس الحرب القادمة، تلك التي يعدها عرفات من أجل الضغط على إسرائيل في الوقت الذي لا تستجيب فيه لمطالبه تماماً مثلما اشعل النار في المناطق قبل اسبوعين. وكان خبير كبير في مجال المخابرات قد ذكر لي قبل اسبوعين، أن مصانع الأسلحة السرية التي اقامها الفلسطينيون في قطاع غزة تشبه ما ضبطه جيش الدفاع في حينه في جنوب لبنان وفي ضواحي بيروت. حيث أن صواريخ الكاتيوشا والقذائف الصاروخية سوف تهدد المستوطنات الإسرائيلية مثلما أن رجال القناصة التابعين لعرفات قد هددوا بصورة مفاجئة على الطريق المؤدى إلى كوخاف يائير وعلى المستوطنات اليهودية الأخرى في قلب الدولة.

ومن الافضل أن يتذكر اليهود ان رجال الشرطة الفلسطينيين فتحوا النيران على اصدقائهم في الدوريات أي الجنود الإسرائيليين بصورة مفاجئة ومباغتة. وهذا لايعني فقط انهم أخلوا باتفاقيات، بل نفذوا جرائم قتل وجرائم أخرى ولذلك فإن هناك مجال لمطلب إسرائيل الخاص بتسليم المجرمين ولكن جبريل راجوب بوقاحة وتحدى قد أوضح في لقاء تليفزيوني ان الجنود المسلحين التابعين له قد عملوا وفقاً للقانون لأنهم أطلقوا النار من المنطقة «أ» ومن الافضل ان يلزم الإسرائيليون الصمت وألا يربكوا فكرنا!!

الخليل والقدس ومابينها

معاريف ٨/١٠/ ١٩٩٦
يهوشع فورات

الآن حيث تبدأ المفاوضات على تنفيذ الاتفاق الخاص باعادة الانتشار في الخليل وحيث يستمر اندلاع الغضب بسبب مقتل جنودنا بأيدى الشرطة الفلسطينية المزودة بأسلحة اسرائيلية يجب ان نسأل الاسئلة التالية: من الذى قرر حفر نفق الحشمونيين ولماذا ؟ هل كان هناك دافع هام من الناحية الاثرية ؟ هل كانت هناك فرصة للتوصل الى كشف هام ؟ هل العائد السياحي الذى سينبع من التجول في باطن الارض في القدس السفلى اكبر من الضرر ، الذى يسهل التنبؤ به مسبقا للحركة السياحية بسبب رد الفعل العربي الغاضب؟

ولكن بعد أن انتهى العمل لم يكن هناك مفر من فتح النفق . كانت الهيئات الاسلامية في القدس على علم بانتهاء العمل . وكان عدم فتح النفق يعني لها اننا قد تخلينا عن سيادتنا في شرق المدينة ولاتجرأ اسرائيل على العمل هناك بدون موافقتهم كانت المباحثات حول القدس في اطار المفاوضات القريبة الخاصة بالتسوية النهائية ، ستبدأ ولدى الفلسطينيين احساسا بأن المدينة الشرقية قد اصبحت في جيبهم وكان اول مطلب لهم سيتعلق بكتمون والطالبية والشيخ بدر (ولمن لا يعرف - على إطلال هذا الحى القروى الصغير يوجد اليوم مبنى الكنيست والمحكمة العليا وفي الشتاء الاخير جاء وفد من شيوخ الحى ومعهم حجج قديمة من آجل المطالبة باستعادة الحى).

مطالب الفلسطينيين في المفاوضات التي تجرى حاليا في معبر إريز ان نقوم باغلاق النفق . ومغزى قبول مطلبهم اخطر من عدم فتحه ويجب رفضه بقوة. هذا المطلب ليس واردا في اتفاقيات اوسلو وكل الغرض السياسي منه هو اطلاق الطلقة الاولى في الصراع على القدس تحسبا للتسوية النهائية.

اما الموضوعات الاخرى التي يطرحها الفلسطينيون حاليا ، فهي مختلفة تماما . ان مطلبهم بتنفيذ اعادة الانتشار في الخليل وتحقيق تسوية (المعبر الآمن) بين قطاع غزة والضفة الغربية وارد للاسف في اتفاقيتي اوسلو والقاهرة . حقا ان اطلاق النار الغادر من الشرطة الفلسطينية على جنودنا قد اعطى نموذجا على عدم وفاء الفلسطينيين لالتزاماتهم ولكن أشك فيما اذا كان هذا الامر يمنح الحكومة القدرة السياسية لتجاهل هذه الاتفاقيات او الاعلان عن عدم تنفيذها.

على اقصى حد يستطيع الوفد الاسرائيلي ان يطالب بتغييرات في التفاصيل الفنية ، ولكن جوهريا ليس هناك خيار الا نقل السيطرة على الاحياء العربية في الخليل للفلسطينيين - أي الاغلبية العظمى للمدينة.

ومن الواضح ان ذلك الامر سوف يثقل على حياة المستوطنين الاسرائيليين وربما ايضا يقلل من مقدار امنهم ، وسوف يعارضون ذلك بكل قوة، سوف يستنفرون مؤيديهم في المفدال والليكود ويفعلون كل مايقدرون عليه من أجل نسف المفاوضات . هل يجب علينا ان ندفع ثمنا سياسيا باهظا من أجل مصلحة الاحتفاظ بجيوب اسرائيلية صغيرة في الخليل ؟ هل يمكن حقا

السعى بشكل واقعى من أجل أبدية حكمنا فى الخليل؟
هل فى مقدور اسرائيل ان تستوعب مدينة عربية إسلامية وأصولية؟
من سيجيب بالرفض على هذه الاسئلة سيكون على استعداد على مايبدو للتخلى والتنازل عن هذه النقاط والمهم ان تؤدى هذه التنازلات الى تسليم فلسطينى بفتح النفق وانه طالما ليس هناك اتفاق نهائى حول القدس فسوف نواصل تحكمنا فى القسم الشرقى من منطلق الاحتلال عام ١٩٦٧.
وموضوع المعبر الآمن خطير جدا، ولكن اقل ثقلا من الناحية القانونية. فى هذا الموضوع التزمت اسرائيل بشكل مبدئى فقط، ولكن تفاصيل التنفيذ تركها الموقعون على الاتفاق فى اوسلو لمزيد من المفاوضات ولا اعتقد ان تأجيل هذه المفاوضات الى اليوم كان مصادفة.
كذلك فان (الحكماء) الذى طبخوا اوسلو، ادركوا فيما بعد، انهم اخطئوا بموافقتهم المبدئية.
ويحتمل انه عند التفاوض على اتفاقية اوسلو وقع المتفاوضون الاسرائيليون فى أسر الابتسامات الفلسطينية، ولكنهم سرعان ما ادركوا انه ليس هناك اساس عميق للابتسامات الفلسطينية ولامعنى لآمال الرغبة الطيبة في الجانبين.
ان مايطالب به الفلسطينيون فى اطار هذه الفقرة هو حق الانتقال غير المحدود وغير المشروط للافراد، وبالاخص شرطتهم واسلحتهم والسلع المتجهة الى اسرائيل كذلك اذا وافقوا على أعمال تفتيش اسرائيلية فى نقاط الدخول والخروج لهذا المعبر، فاننى اشك فى قدرتنا على تنفيذ ذلك بنجاح. كل عاقل يدرك حجم الخطر الكامن فى هذه الترتيبات عندئذ يمكن ان يتدفق السلاح الفلسطينى الى غزة عن طريق البحر، ومن هناك داخل اماكن سرية فى الشاحنات الى الضفة الغربية.
والاكثر خطوره، يمكن القاء بعض الاسلحة داخل حاويات مغلقة على طول الطريق فى مواقع محددة سلفا، الى عناصر موالية داخل اسرائيل. أو الى الذين سيدخلون الى اسرائيل بدون تسليح من الضفة الغربية، حيث يتم تسليحهم بالسلاح أو المتفجرات لمواصلة الحملة الارهابية ضدنا.
الى جانب ذلك فان للموضوع مغزى سياسى خطير. فى نظر الفلسطينيين يكمن فى كون المعبر الآمن خطوة اولى على طريق تحقيق مطالبهم لخلق امتداد اقليمى بين قطاع غزة وبين الضفة الغربية، اى هدفهم هو الوصول الى تسوية تماثل ماجاء فى خريطة مشروع الامم المتحدة للتقسيم عام ١٩٤٧.
وقد كان تجاهل هذا الخطر السياسى والاخطاء الامنية المقترنة به أحد الاخطاء الخطيرة جدا لاتفاق اوسلو، ولهذا لم يتم تنفيذ هذا الموضوع الى اليوم. ومن الحيوى جدا الا يتصرف المفاوضون الاسرائيليون حاليا فى هذا الصدد باعتدال اكبر مما تصرفت به حكومة العمل - ميرتس فى الماضى.

من الذى فشل؟

هآرتس ٤/١٠/١٩٩٦
زئيف شيف

على غرار حالات فشل سياسية - أمنية كبيرة فى الماضى، هذه المرة يمكن أيضا أن نرصد محاولات جهات مختلفة كى ترفع عن كاهلها مسئولية ماحدث، وأبرزها هذه المرة هى محاولة بعض المسئولين فى الجهاز السياسى أن يلقوا بالمسئولية على الجهاز العسكرى - وبخاصة جهاز المخابرات إلا أنهم هذه المرة يقولون أنه ليس فقط أن أجهزة المخابرات (لم تحذرنا كما يجب)، بل أنها هى التى شجعت الجهاز السياسى على أن يفعل ما فعل. وعن الجيش قالوا أنه لم يكن مستعدا كما يجب على الساحة. والقول بأن الجهاز السياسى قد فوجئ بما حدث كان فى أفضل الحالات هزوا، وربما كذبا. فهذه الحكومة ليست المسئولة عن تدهور العلاقات بين إسرائيل والسلطة الفلسطينية. فقد وجدت أن أغلاق المناطق كان فى ذروته، ولكنها خلقت مناخاً من فقدان الأمل لدى الفلسطينيين. وأضافت إلى هذا حطاً من قدر ياسر عرفات. فاللقاءات الثلاثة التى تمت بينه وبين بنيامين نتانياهو ودافيد ليفى وإسحاق موردخاى دفعته للاعتقاد بأنهم يواصلون خداعه. ورغم تأثره بشخصيتى ليفى وموردخاى، إلا أنه قال أن الطريق أمام التسوية قد أصبح مغلقاً.
على هذا الأساس قالوا فى جهاز الأمن العام وفى المخابرات العسكرية أنه من المتوقع حدوث إنفجار، والأمر يحتاج فقط لمجرد شرارة على غرار حادث التصادم الذى وقع فى غزة عشية إندلاع الانتفاضة. فى هذا الشأن يقع كل الذنب على الحكومة، وليس هناك سببا لالقاء المسئولية ولو جزء منها على أجهزة أخرى.
والمخابرات - وليست هى فقط - قدمت تحذيراتها من حدوث إنفجار شعبى كثيف. فى يوليو من هذا العام حذر جهاز الأمن العام من حدوث إنهيار أمنى بين إسرائيل والسلطة الفلسطينية. وقد وضع سيناريوهين محتملين، ولكن بالفعل حدث الإنهيار بطريقة أخرى. ولم ينجح جهاز الأمن العام فى توقع السيناريو الذى حدث - أى إنهيار أمنى عن طريق إنتفاضة مسلحة. وهو أيضا لم يتوقع أن عرفات

نفسه يصدر الأمر بحدوث الاضطرابات وقد أعترف عامي أيالون بذلك في لجنة الخارجية والدفاع. هناك من سينظرون إلى ذلك على إنه فشل، ولكن المهم هو التحذير العام. أما تفاصيل الإنهيار فهي أقل أهمية.

كذلك كتبت المخابرات العسكرية في تقاريرها عن خطر الإنهيار. لو كان اللواء موشى يعلون قد أخبر وزراء الحكومة بما قاله في المؤتمرالصحفي مع نتانياهو، يحتمل أنهم كانوا سيقررون عدم تزويد الفلسطينيين بالاسلحة بحجة أنهم كانوا يبحثون عنها من أجل حدوث الإنفجار. كذلك أصدر اللواء أورن شاحور منسق العمليات في المناطق في شهر أغسطس تحذيرا في خطاب لوزير الدفاع ولرئيس الوزراء من خطرا إنهيار السلطة الفلسطينية.

في ١٣ أغسطس عقد رئيس هيئة الأركان امنون شاحاك إجتماعا مع اللواء قائد المنطقة الوسطى وقائد المنطقة الجنوبية وآخرين من أجل وضع الخطط التي من شأنها أن تستخدم في حالة تدهور الوضع الأمني، أو "رداً على إنهيار السلطة الفلسطينية".

في هذا الإجتماع تم بحث عدد من الخطط العملية.

وفي الختام، تم كتابة تقرير عن أحتمال حدوث إنهيار عام على الساحة ، وتم ابلاغ ذلك إلى مكتب وزير الدفاع وأيضا إلى مكتب رئيس الوزراء.

فمن الذي يحتاج إلى تحذير أفضل من ذلك؟ لم تكن الحكومة في حاجة إلى من يحفزها على فتح النفق. بل هي التي حرضت نفسها على ذلك. كان هناك موعدان وثلاثة لفتح النفق منها مثلا، بعد لقاء نتانياهو مع عرفات، ثم تم التأجيل. ولولا أنهم ابعدوا المستشار القانوني للحكومة عن الإجتماع السري، كان من الممكن أن يحذرهم من ذلك التحرش الخطير.

وقد أوضح رئيس جهاز الأمن العام لرجاله بأنه أراد فتح النفق ولكنهم فهموا من كلامه أنه كان يجب عمل ذلك في إطار (صفقة)، تعطي خلالها إسرائيل مقابل في شكل الجلاء عن الخليل وأسطبل سليمان، مقابل فتح النفق. كانت هذه التسوية هامة في نظره أيضا لان التنازل في منطقة أسطبل سليمان كان سيعتبر في نظر اليمين المتطرف على أنه خرق الوضع الراهن في بيت المقدس، وكان هناك خوف من أن يحاول هؤلاء أن يتصرفوا هناك بشكل غير قانوني. ويبدو أن نتانياهو قبل في البداية توصية ايالون، ولكنه قرر في النهاية أن يكون (العطاء) الإسرائيلي مجرد ابلاغ لعرفات، أثناء إجتماعه مع مردخاي، عن موعد المفاوضات المتعلقة بالخليل.

وقد ظهر أنطباع على الساحة بإن الجنود قد فوجئوا في مواقع كثيرة، رغم التخطيط المسبق. والدليل أنه في نقطة التفتيش التي هوجمت بالقرب من رام الله كان هناك أربعة جنود فقط. ومن غير الممكن تبرير ذلك بإن الإعلان عن فتح النفق قد وصل إلى رئيس الأركان عشية عيد الغفران. هناك دلائل على أنه في عشية عيد الغفران سمعوا في قيادة المنطقة الوسطى من رجال جهاز الأمن العام هناك، أن أيهود اولمرت قد أبلغهم بالاستعداد للفتح عشية عيد الغفران. لقد فوجئ أفراد الجيش أيضا في ضريح يوسف، وقد كان الدليل المأساوي على ذلك واضحا في الطريقة التي وصل بها الدعم إلى الجنود المحاصرين. فقد لقى ستة جنود مصرعهم من نيران القناصة لوجودهم مكشوفين على ظهر سيارة مصفحة.

وقد كان أهم نتائج هذا الوضع ان أول ما أصيب بالانهيار كانت أولاً علاقات الثقة مع الشرطة الفلسطينية. وأول الدروس العسكرية المستفادة حاليا من هذه الأحداث هي: أن جميع النقاط المنعزلة، مثل ضريح يوسف ومستوطنات كفار دروم ونتسريم، كانت هي بؤرة المشاكل والخسائر. ليس هناك أي مبرر عسكري للتمسك بها. ثانيا، يكفي تسليح رجال الشرطة الفلسطينية الذين سيدخلون إلى المنطقة المختلطة في الخليل بالمسدسات. حيث أن التسلح ببنادق آلية في هذه المنطقة أمر لا ضروره له.

والمهم خلال مفاوضات الاتفاق النهائي يجب الاصرار على نزع الأسلحة الثقيلة في الكيان الفلسطيني، بما في ذلك الحظر على إنتاج أسلحة وذخيرة في تلك الفترة، وفي المرحلة الانتقالية، يجب التمسك ببند يجعل المسئولية الأمنية على الموانى والمطارات في أيدي إسرائيل.

لحظة الصدق لنتانياهو

هآرتس ١٩٩٦/١٠/٨

آلوف بن

لقد قيل الكثير بالفعل عن التناقض في "أن الليكود فقط يستطيع" أن يعبىء التأييد في الخطوات السياسية المؤلمة، وذلك بسبب تأييد المعارضة من اليسار. والسؤال المطروح هو: هل الليكود، أي بنيامين نتانياهو، مستعد أيضاً للنضال على سياسة السلام ولدفع ثمن سياسي بإعطاء مؤيدي الأمس ظهره.

إن الوفاء بالوعود للناخبين يمثل قيمة هامة في الديمقراطية. ولكن في السياسة الفعلية الأهم من ذلك القدرة على إستغلال الفرص من أجل التحرر في الوقت المطلوب من القيود الأيديولوجية والحزبية. وقد فعل ذلك كل من بيجين ورابين - ودخلا التاريخ كزعماء إسرائيل الوحيدين اللذين وقعا على إتفاقيات سلام مع العرب. فمن منا يتذكر أن إسحاق رابين بدأ حكمه بوعد ألا يتحدث مع منظمة التحرير الفلسطينية ؟! إن أحداث سبتمبر

وقمة واشنطن من الممكن أن يكونا خط الإنطلاق لنتانياهو. فعندما خرج لأمريكا فى الاسبوع الماضى لم يخطط أن يتصاحب مع نظيره الفلسطينى. وقد فوجئ الصحفيين عندما قال لهم كيف أنه اكتشف أن ياسر عرفات هو فى الواقع أحلى رجل. ويبدو أن الرئيس كلينتون قد صدق عندما ركز جهده لخلق الحوار بين نتانياهو وعرفات.

لقد أثبت نتانياهو منذ إنتخابه أن بمقدوره أن يتكيف مع الواقع المتغير، وليس فقط بعلاقته مع عرفات فقد أنجز هدنه أسلحة هادئة مع إيران، وإنسحب من خطته لإجراء حملة دعائية وضغوط ضد الأسد. وفى البداية إعترض على إشراك ضباط فى مباحثات السلام ولكن هذا الأسبوع منحهم المناصب والمواقف الكبيرة فى محادثات إيرز. ولكن ليس كافياً للزعيم أن يكون براجماتياً فقط. فهو فى حاجة أيضاً إلى الاجتهاد فى القرار، ونتانياهو لم يثبت حتى الآن أن فى مقدرته بلورة سياسة متعاقبة، وأن يشحذ لها المؤيدين والصراع على بلورتها وتحقيقها. فتارة يقدم على قرارات مستعجلة، مثل حماقة فتح النفق بالقدس وبالتصريحات عن إستئناف المستوطنات، وتارة يتردد ويتردد فى موضوع الخليل حتى إنفجر الخراج الفلسطينى فى وجهه.

إن نتانياهو ليس ملزما لأى شخص، وقانون الانتخاب المباشر يؤمن له مقعده. ولكنه وضع نفسه فى غرفة مغلقة، بدون هيئة منظمة وإستشارات، وبدون سند سياسى فى الحكومة. لقد وصل كل من بيجين ورابين إلى السلام بمساعدة وزرائهم للخارجية. دايان وبيريز ، والذين كانا خلاقين وراغبين فى التقدم. وفى حكومة نتانياهو لا يوجد حتى الآن رقم ٢، وطاقم المستشارين والمساعدين ينقصه الخبره والعبء يبدو أكبر بكثير من شخص واحد.

ومن يعتقد أن نتانياهو يرغب فى نسف إتفاقية أوسلو الآن أو عقب الإنسحاب من الخليل، يجب أن يتساءل: ماذا سيستفيد من وراء ذلك؟ إن المصلحة فى مستقبله السياسى تلزمه التقدم. ولكن اللغم يوجد فى اليمين. فإذا ما إتجه نحو السلام سوف ينجرف لمواجهة صعبة مع أصحابه فى الليكود، والأكثر من ذلك مع شخصيات اليمين المتطرف الذين ساعدوه للوصول إلى طريق الحكومة.

إن هؤلاء سوف يستبعدون دون أن يكون لهم سلطة متعاقبة، ومن المحتمل أن ينشب صراعاً عنيفاً من أجل إنقاذ أرض إسرائيل. ومثل ماحدث لديجول قبل ذلك، سوف يكون نتانياهو مطالباً بتصفيتهم بيد من حديد، أو أن حكمه سوف ينهار. وليس واضحاً أنه سيكون شجاعاً بالدرجة الكافية لخوض صراعاً كهذا، يكون فيه العديد من زعماء الليكود فى الجانب الآخر من طرفى الرحى.

لقد قضى رابين، والذى كان أكثر خبرة بلا جدال من نتانياهو، عام حكمه الأول فى التجارب السياسية العاقرة وعمليات جيش لإبراز القوة،حتى إختار طريق بيريز وإعترف بمنظمة التحرير الفلسطينية. أما نتانياهو فليس لديه وقت. لقد أغضب البيت الأبيض وفى العالم العربى يتوقعون سقوطه. وقمة واشنطن منحته شهراً ليتنفس الصعداء، والآن حانت لحظة الصدق فالتاريخ يضع أمام نتانياهو فرصة كبيرة. فإذا ماتشجع وإستجاب للتحدى، يمكنه أن يسجل كزعيم قام بخطوة كبرى لحل النزاع مع الفلسطينيين. أما إذا إستمر فى التردد، وفى التسويف والمماطلة وفى المحاولات اليائسة لكسب الوقت، فإن ذلك سيؤدى لإنهيار مسيرة السلام ومعها أيضاً سينهار حكمه.

نهاية وهم

هآرتس ٤/ ١٠/ ١٩٩٦

افراهام شامير

يعتبر كتاب يسرائيل طال (الامن القومى - قلة أمام كثرة) ثمار الفكر المبدع والنشط للكاتب فى عدة مجالات: حيث قام برسم سياسة الامن القومى والنظريات الناجمة عنها، والعلاقات المتبادلة بين الاستراتيجية والحرب وبين الاستراتيجية والسلام . وتطوير الوسائل لضمان تفوق الكيف على الكم وأسس نظرية وتنظيم الحرب البرية المتحركة التى فى مقدروها ان تحقق حسما سريعا فى الحرب حتى فى حالة تعرض اسرائيل لهجوم مفاجئ (مثلما حدث فى حرب عيد الغفران).

وقد تناول طال بشكل جذاب الثغرات فى سياسة الامن القومى نتيجة تغيير الهدف القومى الى حدود دائمة لاسرائيل بسبب ما احتلته فى حرب الايام الستة.

وهذا التطور كان عنصرا رئيسيا لحرب عيد الغفران التى وضعت نهاية للوهم القائل بأنه يمكن مواصلة الوضع القائم لحالة "اللاسلم واللاحرب" الى ان يتم رسم الحدود وفقا لشروط اسرائيل أى: مواجهة الخيار ما بين دوام الحرب من أجل الحدود الدائمة التى لايمكن الوصول اليها عبر اتفاقيات سلام ، أو خيار السلام الشامل مع العالم العربى ماقبل إعادة الاراضى التى تم احتلالها فى حرب الايام الستة.

حقا ان تطورات عملية السلام ، منذ حرب عيد الغفران ، تثبت انه ليس هناك خيار سوى المواصلة والتحرك على طريق الحل الاقليمى من أجل تحقيق سلام يحقق الامن . وقد تأثرت هذه التطورات ايضا بالانقلاب الجغرافى السياسى العالمى بعد الحرب العالمية الثانية ، مع غروب الاستعمار الاقليمى الغربى والشرقى وقد نبع ذلك من عدم القدرة على مواصلة حمل العبء الحربى والاقتصادى للحكم الاستعمارى والرغبة فى الامتناع عن التدهور الى درجة نووية عالمية.

ويتناول يسرائيل طال أسس الامن القومى التى يجب الاعتماد عليها من أجل الدفاع عن دولة اسرائيل فى عالم سيظل مصيره غامضا وفى طى المجهول . وفى منطقه ستحتاج لسنوات الى ان يتوافر فيها ، باتفاقيات السلام ، نظام اقليمى للامن يمكن أن يبعد الاخطار التى تهدد وجودنا وهذه الاسس هى :

* تفرض حدود السلام التى بلا عمق استراتيجى برى خلق عمق استراتيجى يعتمد على " سعة " تشمل أيضا الجو والبحر وتعاون استراتيجى على المستوى الاقليمى وعلى المستوى العالمى .

* امام اخطار القوة النيرانية الاستراتيجية ذات قدرة الدمار الشامل من على مدى بعيد ، وبدون الارتباط بهجوم برى يمكن ان يصطدم بهجوم برى مضاد - مطلوب مصداقية ردع استراتيجى لمنع الحرب . وهذه المصداقية سوف ترتكز ليس فقط على الطائرات ، بل وايضا على الصواريخ القادرة على تهديد أهداف حيوية للعدو فى كل المجال المخصص للردع الاستراتيجى الاسرائيلى وايضا إقامة ساتر دفاعى امام صواريخ العدو.

* الحسم فى الحرب لو فرضت علينا، لن يكون مشروطا بالقدرة على تدمير أهداف إحداثية وإنما بإستمرار العمل بسياسة تجمع بين كل عناصر الامن القومى - اى الاتفاق القومى وكفاءة جيش الدفاع ، ونوعية القوى البشرية ، ونوعية التطوير والانتاج ، ودعائم البنية القومية والموارد القومية والاستعداد للحرب . يجب أيضا ان نضع فى الحسبان ان القوات التى شكلت وسلحت على مر عشرات السنين لا تستبدل خلال سنوات قليلة بسبب النفقات الباهظة وضرورة استمرار حالة التأهب الدائم تحسبا للحرب ومواجهة احتياجات الامن الجارى.

فى قضية الحسم فى المعركة (البرية والجوية والبحرية) حيث يتعلق به تحقيق الاهداف العسكرية والاستراتيجية ، يؤكد طال ضرورة مواصلة تعزيز نوعية عناصر جيش الدفاع القائمة مثل الفرق والوحدات والاسلحة الأساسية ونظم السيطرة والرقابة (حتى من الفضاء) .

بعد حرب عيد الغفران - حيث كان اللواء طال وقتها نائبا لرئيس هيئة الاركان ، ويمكن ان يشهد كمصدر رئيسى على انجازاتها واخطائها - تبلور رأى يقول انه على الجنرالات ان يضعوا فى الحسبان انه يمكن ان توجه لاسرائيل ضربة نيرانية فجائية . أو مناورة مسلحة أو ارهاب قاتل لهذا عليهم ان يهتموا بالاستعداد الدائم غير المشروط بتغييرات تقديرات المخابرات (التى لم تتنبأ الى اليوم فى الوقت المناسب بالتطورات الحربية التى حدثت فى الشرق الاوسط).

فى المقابل يجب على السياسيين ان يقدروا صباحا ومساء حجم الفرص المتاحة من أجل احراز تقدم فى عملية السلام والامن. ولا شك أنه سوف يخلد اسم يسرائيل طال فى التاريخ كمن رسم شكل مستقبل اكثر أمنا ، وليس فقط بسبب اسهامه فى خلق نظريات أمنية.

كذلك سوف يسجل كزعيم عسكرى نفذ بالفعل نظرياته فى معارك الدفاع وحماية مصادر مياه نهر الاردن ، واختراق استحكامات رفح - العريش فى اليوم الاول لحرب الايام الستة ، وكمنفذ لانقلاب تنظيمى وإنشاء قيادة الاسلحة الميدانية ، والتى زادت من كفاءة التنسيق بين الاسلحة المختلفة اثناء المعركة ، وكمن قام بتطوير بين الاسلحة المختلفة اثناء المعركة ، وكمن قام أيضا بتطوير الدبابة الاسرائيلية وكصهيونى قومى يسعى الى اندماج اسرائيل فى تجمعات اقليمية أمنية واقتصادية غير المرتبطة بتطلعات اى دولة كانت للهيمنة الاقليمية وإنما على تعاون هدفه التعايش فى سلام وأمن فى عالم مصيره غير واضح.

كذلك يعتبر طال معلما لفكر استراتيجى ممزوج بنظريات عالمية ودروس من التاريخ العالمى والاسرائيلى ولفكر حيوى لدولة اسرائيل التى قامت فى عاصفة الحرب وواجهت الحروب التى فرضت عليها من أجل القضاء عليها أو الانتقاص من مساحتها الاقليمية ، وتعيش الآن عملية سلمية تستلزم حمامات أمن لمواجهة اخطار الارهاب والحرب.

الحرب والسلام فى المنطقة



إمكانيات نشوب الحرب مع سوريا

هآرتس ١٩٩٦/٩/٥
زئيف ماعوز

ذكر عضو مجلس العموم البريطاني انوخ باول ذات مرة «يلاحظ كل من يتصفح التاريخ أن تاريخ البشرية ملئ بالحروب، وأنه لم يتوقع أحد قط نشوب هذه الحروب». وتعد هذه المقولة بمثابة جرس انذار حقيقى لجميع المشتغلين بمجالى السياسة والتخطيط الاستراتيجى، ومن الواجب أن نعلق هنا على ردود أفعال البعض على مقالى الذى نشرته فى صحيفة هآرتس فى عددها الصادر فى الثامن عشر من شهر أغسطس الماضى. وقد تناول مقالى هذا طبيعة العلاقة بين جمود المسيرة السياسية، وبين احتمالات نشوب الحرب مع سوريا فى المستقبل، وكان هذا المقال فى حقيقته بمثابة محاولة لتقدير الوضع، ويأمل الكاتب ألا تتحقق نبوءته أو أن يتضح مدى زيف هذه المحاولة، ومع هذا فمن الواجب أن نضع حدا فاصلا بين الآمال وبين تقدير الوضع. إن حالة الجدل التى تفجرت عقب نشر مقالى تعد على قدر كبير من الأهمية إذ إنها تعبر عن تعدد وجهات النظر إزاء اشكالية قدرات سوريا، ومدى استعدادها للمبادرة بشن الحرب ضد إسرائيل. وعند النظر إلى المزاعم التى رددها الباحثون والاكاديميون والصحفيون الذين اختلفوا مع تصوراتى نجد أن القاسم المشترك الذى يميز جميع هذه المزاعم يكمن فى النقطتين التاليتين: (أ) ليس هناك أى خلاف حول حقيقة تعثر المفاوضات السورية الإسرائيلية، وأنه ليس من الوارد إخراج هذه المفاوضات من عثرتها فى المستقبل القريب. (ب) يتركز الخلاف بشكل أو بآخر حول ما إذا كان من الوارد حقا أن تبادر سوريا بمهاجمة إسرائيل فى ظل هذه الفترة التى يخيم فيها الجمود السياسى على الوضع.

وتوحى ردود أفعال الجهات السياسية والأمنية بأن هذه الجهات تشعر بالارتياح إزاء الزعم القائل بأن احتمال نشوب الحرب ضئيل، بل إنها توحى أيضا ـ وعلى نحو لايدعو للدهشة ـ عن عدم تسليمها بالزعم القائل بأن المفاوضات مع سوريا أصبحت متعثرة للغاية. وآمل فى الحقيقة أن أكون مخطئا بل وآمل أن تكون الجهات السياسية مصيبة فى زعمها، ومع هذا فهذه الردود تجعلنا نتخوف من أن تكون القيادة قد أصبحت خاضعة لوجهة نظر سياسية ـ أمنية جديدة متغطرسة تجاه سوريا، ويعد هذا الأمر فى حقيقته خطيرا للغاية.

ومن الضرورى أن نلفت الأنظار هنا إلى أن حديثنا عن أهمية تبنى نهج واقعى إزاء المفاوضات، وعن أهمية ارتباط المفاوضات بدواعى الأمن الإسرائيلى لايتماشى بالضرورة مع رؤية السوريين للوضع السياسى الجديد. وحينما نتحدث عن اهتمامنا بالبدء فى المفاوضات دون أية شروط مسبقة فإن حديثنا هذا يبدو للسوريين وكأنه خرق للتفاهمات التى تم التوصل إليها مع الحكومات السابقة. وإذا كنا نزعم دائما وعلى نحو لا يخلومن الصدق أنه من الضرورى أن نتوصل إلى اتفاقيات يمكنها البقاء والصمود فى مواجهة احتمالات حدوث أى تغيير فى نظام الحكم بالأنظمة العربية فإن المشكلة التى يواجهها كل من السوريين والفلسطينيين تتمثل فى كيفية التوصل إلى اتفاق يمكنه الصمود فى مواجهة التغيرات التى تطرأ على نظام الحكم فى إسرائيل. وفيما يتعلق بالموقف الإسرائيلى إزاء سوريا

فإننا لانبذل أى جهد لإظهار أننا ملتزمون بما تم تحقيقه فى المفاوضات. ولاشك أن مشكلة احترام الاتفاقيات التى تم التوصل إليها مع سوريا ستظل تتربص بحكومة نتانياهو وعلى نحو لايقل حدة عن قضية احترام اتفاقيات أوسلو.

إن القضية الرئيسية لاتتمثل فى مدى أحقية الحكومة الإسرائيلية فى تبنى سياسة تتماشى مع رؤيتها لدواعى الأمن الإسرائيلى. وقد زعمت فى مقالى السابق ومازلت أوكد أنه إذا كانت حكومة نتانياهو ترى أن دواعى الأمن الإسرائيلى تستلزم إرجاء التفاهمات التى تم التوصل إليها مع سوريا فإنه يحق لها بل إنه لزاما عليها أن تطرح أسسا جديدة حتى لو كانت هذه السياسة التى ستتبناها ستسفر عن تجميد الوضع السياسى وإضعاف مصداقية إسرائيل. ومع هذا فإن النهج الذى تتبعه حكومة نتانياهو يدعو بالفعل إلى القلق حيث ان هذا النهج يرى أنه من الممكن الاستمرار فى حالة الجمود السياسى والحفاظ فى ذات الحين على الوضع العسكرى الراهن. ووفقا لهذا التصور فسيصبح لزاما على السوريين تقبل الوضع السياسى خاصة أنه ليس أمامهم أى خيار عسكرى حقيقى. ويتفق من عقبوا على مقالى مع هذه الوجهة من النظر.

وفيما يتعلق بتلك المزاعم التى يرددها رئيس الوزراء بنيامين نتانياهو والتى مفادها أنه لم يطرأ أى تحول على توازن القوى العسكرى بين سوريا وإسرائيل فإنها تفتقر إلى الدقة. فقد دانت لإسرائيل وفى جميع المجالات الغلبة وعلى المستويين الكمى والكيفى. وإذا كان هذا التحول يضمن تحقيق الاستقرار الاستراتيجى على المدى البعيد إلا أن هذا الوضع ينطوى أيضا على إمكانية التعرض إلى عدم الاستقرار على المدى القصير والمتوسط. وينطبق هذا الأمر خاصة على التوازن فى مجال الصواريخ البليستيكية. وإذا افترضنا هنا أن سوريا ستتوصل إلى استنتاج مفاده أنه قد فشل الخيار السياسى، وأن توازن القوى بين البلدين فى مجال الأسلحة التقليدية سيعرض أى هجوم سورى برى إلى مخاطر عديدة فإن المجال الوحيد الذى ستتصور سوريا أنه من الممكن ان يكون مؤلما لإسرائيل للغاية وزعزعة لمكانتها على الصعيد الاستراتيجى سيكمن فى مجال الصواريخ.

وفى حقيقة الأمر فإن التطوير المستمر الذى تشهده إسرائيل فى مجال نظم اعتراض صواريخ أرض أرض والذى أسفر عن انتاج صاروخ حيتس يهدد قدرة سوريا على اللجوء إلى هذا الخيار. وإذا افترضنا أن السوريين يتعاملون بجدية مع تلك التصريحات القائلة بأن صاروخ حيتس سيدخل الخدمة بدءا من عام ٢٠٠٠، وأنه من شأنه التصدى لصواريخ أرض أرض السورية فمن المحتمل أن يتم استخدام هذه الصواريخ قبل هذا العام، وإلا سيجدوا أن صواريخ أرض أرض التى لديهم ستعجز عن تحقيق أهدافهم السياسية.

وعند التعامل مع قضية مدى استعداد الأسد لتحمل المخاطر بما فيها مغامرة الوقوف بمفرده فى العالم العربى فمن الواجب ألا ندرس هذه القضية بمفردها حيث إن هذه القضية تعد وليدة الظروف ووليدة التصور السورى لإمكانية استمرار إسرائيل فى الجولان إلى الأبد،

وفيما يتعلق بالزعم الذى ردده تسفى برئيل فى مقاله الذى نشرته صحيفة «هآرتس» فى الثانى والعشرين من شهر أغسطس بشأن أن الأسد لم يشن الحرب بمفرده قط فليس لهذا الزعم أى سند تاريخى.

ويكفينا فى هذا المجال معرفة أنه حينما تولى حزب البعث مقاليد السلطة فى سوريا فى عام ١٩٦٦ فقد كان الأسد يشغل منصب وزير الدفاع، وقد صعدت سوريا فى ذلك الحين من قصفها للمستوطنات الشمالية من الجولان بالرغم من أنها كانت تخوض الحرب بمفردها، وعلاوة على هذا فقد كان التحالف المصرى السورى فى حرب أكتوبر ١٩٧٣ من صنع السادات وليس الأسد. كما أن الأسد شن منذ عام ١٩٨١ ومن الأراضى اللبنانية الحرب ضد إسرائيل، وشن الأسد هذه الحرب بمفرده دون أى مساعدة من العالم العربى. ومن الواجب أن نتذكر أيضا أن انهيار الاتحاد السوفيتى لم يحل دون استمرار سوريا فى تقديم الدعم اللوجيستى والسياسى لحزب الله الأمر الذى قد يؤدى إلى حدوث مواجهة جبهوية مع إسرائيل.

ويعلم الاسد مثل سائر الزعماء العرب فى منطقة الشرق الأوسط كيفية الاستمرار فى الحكم بعد أية هزائم عسكرية، بل ويمكننا قول أن لديه مايكفيه من حنكة تؤهله لتحويل الهزائم العسكرية إلى انتصارات سياسية أو شخصية، فبالرغم من أن الأسد كان يشغل منصب وزير الدفاع خلال عام ١٩٦٧ وبالرغم من مسئوليته عن تصعيد الوضع إلا أن هزيمة ١٩٦٧ عضدت من مكانته فى مواجهة الآخرين. كما استغل الأسد فى عام ١٩٧٠ الهزيمة التى لحقت بسوريا فى الأردن للسيطرة على كرسى الرئاسة فى دمشق. وبالرغم من أن الهزيمة العسكرية التى لحقت بسوريا فى حرب ٧٣ كانت هزيمة ماحقة إلا أن الأسد نجح فى التوصل إلى بعض المنجزات الاقليمية خلال اتفاقية فصل القوات مع إسرائيل. وبالرغم من الهزيمة العسكرية التى لحقت به فى لبنان فى عام ١٩٨٢ إلا أنه نجح فى إخراج جميع القوات الأجنبية من لبنان، والابقاء فقط على القوات السورية، واجهاض اتفاق السلام الإسرائيلى اللبنانى. ومن ثم وعلى ضوء كل ماتقدم فيمكننا قول أنه من الأفضل للأسد أن يخسر عسكريا فى حروبه مع إسرائيل.

لقد دفعت المفاجأة التى تعرضنا إليها فى حرب ١٩٧٣ البعض إلى تصورأنه ليس من الممكن الاعتماد على أسس منطقنا الغربى لتفهم نهج العرب فى التفكير، ومع هذا فمع مضى الوقت ومع كشف الحقائق والوثائق المتعلقة بكيفية اتخاذ الزعماء العرب لقراراتهم فقد اتضح أن هذا الزعم غير سليم، وأن تفكير الزعماء العرب يتسم بالمنطق ولكنهم يخطئون مثلهم مثل أى زعيم غربى. إن مشكلة تحليل العقلية العربية تتمثل فى أن طبيعة رؤيتنا للذات ولسلوكنا تؤثر على رؤيتنا للخصوم، ويكمن على هذا النحو وجه الخطأ فى تلك الرؤية المتغطرسة التى يروج لها البعض والداعية إلى تجميد الوضع ويزعم البعض ان الجمود

السياسى لن يجعل الأسد أكثر انجذابا للخيار العسكرى خاصة أن توازن القوى العسكرى ليس فى صالحه، وأن احتمالات هزيمته فى الحرب أكبر من احتمالات انتصاره، ومع هذا فليس من الممكن التعويل على سياسة الردع حيث أنه ويغض النظر عن مدى فعالية هذه السياسة إلا أنها تحتاج دائما إلى غطاء سياسى يحول دون إحساس الخصم بأن الوضع السائد الذى يخيم عليه الجمود أسوأ من احتمالات نشوب الحرب.

وقد أصاب الصحفى افرايم فام كبد الحقيقة حينما أشار فى مقاله الذى نشره فى صحيفة هآرتس فى عددها الصادر فى التاسع والعشرين من شهر أغسطس الماضى إلى أن اسحاق رابين زعم أن الجمود السياسى مع سوريا سيؤدى إلى نشوب الحرب فى غضون فترة تتراوح بين ثلاث إلى سبع سنوات. وقد حظيت هذه الرؤية بقبول ايهود باراك. وفى واقع الأمر فقد كان رابين مستعدا لاجراء المفاوضات مع السوريين فى نفس الفترة التى كان تجرى فيها وفى ظروف بالغة القسوة المفاوضات مع الفلسطينيين، بل انه قد أعرب عن استعداده لتقديم تنازلات اقليمية ضخمة. وكان من بين أسباب هذا الأمر اقتناعه أن هناك علاقة وثيقة بين التقدم السياسى وبين الاستقرار الاستراتيجى، وأن التقدم الاستراتيجى ليس مجرد محصلة لتوازن القوى العسكرى، أو لطبيعة الاستعدادات فى العالم العربى.

والجدير بالذكر أنه حينما نشبت حرب أكتوبر ١٩٧٣ فقد كانت لدى البعض اعتقادات راسخة تؤكد عدم نشوب الحرب، وتأسست هذه الاعتقادات على مبررات تتشابه للغاية مع تلك التى ساقها من عقبوا على مقالى. فقد كان من بين تلك المبررات أن سوريا لن تشن الحرب بمفردها، وأنه لن تقدم سوريا ومصر على شن الحرب إلا بعد أن يصبح بوسعهما التفوق على سلاح الطيران الإسرائيلى أى بعد أن يطرأ تحول جوهرى على توازن القوى العسكرى.

ولنا أن نتساءل هل من الضرورى أن يؤدى التهديد بنشوب الحرب إلى تقديم التنازلات. إن الدرب المؤدى لمنع نشوب الحرب يمر عبر المفاوضات المتعلقة باستبدال السيطرة على الجولان بالسلم وبتسويات أمنية رصينة. وأعتقد أنه من الممكن تحقيق هذه الأهداف. ومع هذا فإن ماذكره نتانياهو خلال الأسبوع الماضى عن المتخوفين من الحروب وعن تقديرات القيادات الأمنية بشأن عدم إمكانية نشوب الحروب تجعلنا نتخوف من أن البعض لم يتعلم بعد الدرس، وقد يؤدى هذا الأمر إلى معايشة التاريخ مرة أخرى.

الظهر إلى الأمام

أورى أفنيرى ١٩٩٦/٩/١٦

أنى اتذكر لوحة مثيرة شاهدتها فى المبنى التاريخى لبلدية مينستر. ففى هذه المدينة اجتمعت فى عام ١٩٤٨ لجنة السلام الكبرى بعد حرب استمرت ثلاثين عاماً تسببت فى خراب المانيا. وقد شعر المندوب الهولندى بالاهانة لانهم لم يسمحوا له بدخول البلدة بالعربة التى يجرها عدد من الخيول وهو الأمر المسموح به لاى سفير دولة (كانت هولندا فى ذلك الوقت دولة على الطريق وتم الاعتراف باستقلالها مع نهاية المؤتمر). واحتجاجا على هذه الاهانة فقد دخل المدينة وهو يجلس بشكل عكسى فوق الحصان أى أن ظهره فى اتجاه رأس الحصان ووجهه نحو ذيل الحصان. وسوف يتقدم بنيامين نتانياهو نحو السلام تماماً مثل هذا المندوب - أى أن ظهره سيكون إلى الأمام ووجهه إلى الخلف.

وكانت مسألة مصافحة بينه وبين عرفات بمثابة مقدمة لماسوف يحدث. حيث كان عدد المعارضين كبيراً فى حزبه وجزء من احزاب الائتلاف وعلى الأقل اثنين من وزراء حكومته وجميع المستوطنين. واما الذين مارسوا الضغوط من أجل عقد لقاء نتانياهو - عرفات، فى مقابل المعارضين، فهم الفلسطينيون انفسهم الذين نظموا اضراب تحذيرى وخطوات احتجاج وكذلك اجهزة الأمن التى حذرت من استئناف عمليات الارهاب والانتفاضة وأيضا المصريون الذين هددوا بهدم العلاقات التى بدأت بين إسرائيل والدول العربية وكذلك الامريكيون الذين طالبوا بضرورة احراز تقدم، إذن فرئيس الوزراء عبارة عن جهاز لقياس الضغط، وكان نتانياهو قد اجل ومازال يؤجل القرارات قدر استطاعته وعرض على الفلسطينيين مطالب ووضع لهم شروط غير معقولة وأطلق تجاههم التهديد والوعيد وكذلك الاهانات. وفى النهاية قرر ماقرره: مصافحة عرفات.

وسيكون هذا هو الأسلوب على الدوام. وبعد كل خطوة ايجابية سيحدث توقف أو أزمة وخطوات احتجاج من جانب المستوطنين وتمرد فى الليكود وكذلك ضغوط من جانب الشركاء من الائتلاف. وفى المقابل خطوات احتجاج من جانب الفلسطينيين وضغوط من جانب عرفات وتحذيرات من جانب أجهزة الأمن من امكانية استئناف الاعمال الارهابية. ثم بعد ذلك تحركات للجيش السورى وأعمال ارهابية على أيدى رجال حزب الله. ومظاهرات من جانب قوى السلام فى إسرائيل. وأولا واخيرا ضغوط أمريكية.

ونحن نأمل فى أن الضغوط الأمريكية من أجل السلام تزيد فى كل

مرة عن الضغوط ضد السلام، وبعد الازمات والاتهامات المتبادلة تتحرك العملية خطوة أخرى نحو الأمام. ولكن هذا طريق وعر مزروع بالالغام والمصائد. ويمكن للأعمال الارهابية ان تتسبب فى انحراف عملية السلام عن مسارها. وسوف تفقد الجماهير الفلسطينية صبرها وسوف تقع احداث على غرار تلك التى حدثت اثناء الانتفاضة وبصورة غير متوقعة مثلما نشبت الانتفاضة الاصلية. وسوف تشتعل الحدود السورية ـ اللبنانية بصورة غير متوقعة أيضا. وسوف يغتال ايجال عامير رقم ٢ بنيامين نتانياهو. وسوف ينفجر المستوطنون وسوف تخرج الأمور عن نطاق السيطرة ومن ثم ستتولد كوارث غير متوقعة.

ومن بين جميع الالغام التى على الطريق فان أكبرها وأكثرها خطورة هو جوش ايمونيم، فبعد كل خطوة ايجابية تفرض عليه سيحاول رئيس الوزراء ارضاء المستوطنين وتخفيف حدة معارضتهم. وسوف يرشيهم بواسطة توسيع نطاق المستوطنات القائمة واقامة مستوطنات جديدة. أى ازالة أقرب لغم مع وضع لغم آخر على الطريق وها هو اريئيل شارون البلدوزر الذى لايستطيع أى أحد التحكم فيه هائج ومائج.

وتستطيع حركات السلام ان تلعب دوراً كبيراً فى هذه العملية ويمكن أيضا أن تلعب دوراً صغيراً أو معدوماً. ولكن هذه الحركات تعتبر الآن ضعيفة ومنقسمة وتأثيرها على الأمور يكاد يكون منعدما. وأيضا هانحن نجد حزب العمل وميرتس اللذين طردا من مقاعد الحكم ولكن يبدو انهما لم يصلا أيضا إلى مقاعد المعارضين.

والصورة العامة لاتبدو جميلة. حيث ان كل شئ فى السياسة مرتبط بنوعية الوقت. وبالنسبة لنا فى هذه المنطقة المهيأة لحدوث زلازل سياسية نجد أن للوقت أهمية مضاعفة. وهى عملية طويلة يكتنفها التوقف أكثر من التقدم الأمر الذى يخلق كثير من المشاكل. ومن الصعب أيضا تصور تلك الكوارث التى يمكن أن تحدث. ولكن هناك مصدراً واحداً للتفاءل، حيث أن كل الازمات لاتغير الحقائق الاساسية وهى أن هناك شعبين يعيشان على هذه الارض وليس هناك أى حل إلا التسوية الدائمة التى تعتمد على التعايش بين الدولتين: إسرائيل وفلسطين هذه إلى جانب الأخرى على جانبى الخط الأخضر. ونفس الشئ ينطبق على القدس، حيث يعيش فيها شعبان ولن يكون هناك أى حل الا إذا تم تقسيم المدينة بين الدولتين. وإذا ظهر حل آخر فلن يصمد طويلا.

هذا هو الواقع الاساسى والذى لايقبل التغيير. وحتى لو حدثت أزمات شديدة وحتى لو تدفقت انهار من الدم والدموع فسوف نقف فى نهاية الأمر أمام نفس الواقع ذاته الذى سيضطر بنيامين نتانياهو أو من سيخلفوه للمضى فى نفس الطريق مثلما اضطر اسحاق رابين قبله.

ومن الضرورى أن نمتطى حصان السلام ووجهنا نحو المستقبل. ولكن دون أن يكون هناك خيار فسوف نصل إليه ووجهنا متجه نحو ذيل الحصان.

العودة إلى ١٩٧٣

هآرتس ١٩٩٦/٩/١٨

آلوف بن

تهب رياح الحرب مرة أخرى على منطقة الشرق الأوسط، فيتدرب المصريون فى الجنوب على عبور القناة، ويحشد السوريون قواتهم فى الشمال، ويرفع الجيش الإسرائيلى درجة الاستعداد، ويتشابه هذا الوضع حقا مع الوضع الذى ساد فى عام ١٩٧٣. وتتزايد درجة الاحساس بالتوتر فى ظل هذه الفترة التى يشبه فيها بنيامين نتانياهو نفسه بجولدا مائير التى شغلت منصب رئيس الوزراء فى عام ١٩٧٣، وقد شبه نفسه بها عند قوله لقد تفهم كلانا أمريكا.

أما حافظ الأسد فقد نجح فى كسر حالة الصمت الاستراتيجى التى سيطرت على علاقة سوريا بإسرائيل منذ عام ١٩٨٢، كما نجح فى إخراج الخيار العسكرى من حالة السبات. ولايخفى على أحد أن حالة الصمت هذه تسود حينما يدرك السوريون مدى تفوق سلاح الطيران الإسرائيلى وعندما تدرك إسرائيل أن القتال البرى مع سوريا سيكلفها سقوط آلاف القتلى الأمر الذى سيجبرها فى نهاية المطاف على دخول المفاوضات السياسية وهى مستنزفة ومنهكة وعلى التنازل عن هضبة الجولان. وفيما يتعلق بالجبهة الداخلية لكل طرف فبينما بمقدور سوريا وبفضل مالديها من صواريخ سكود وأسلحة كيمائية ضرب العمق الإسرائيلى فإنه بمقدور سلاح الطيران الإسرائيلى ضرب دمشق وعدد من الأهداف الحيوية السورية.

وفيما يتعلق باحتمال نشوب الحرب فى داخل الجولان فإن هذا الاحتمال يعد كابوسا لكل من يقوم بمهمة التخطيط العسكرى حيث إن مساحة الجولان صغيرة، والحركة بها محفوفة بالصعاب، كما أن حركة الطائرات بها محدودة، ناهيك عن أن منظومة الدفاع السورية عميقة للغاية. وفى حقيقة الأمر فقد دفعت حالة الصمت الاستراتيجى كلا من سوريا وإسرائيل إلى مسيرة السلام، كما أدت إلى تزايد قوة الحائط الاسمنتى على كل طرف فقد قام الجيش الإسرائيلى خلال هذه الفترة بدعم سلاح طيرانه والارتقاء بقدراته التكنولوجية لتعويض الفارق الكمى فى قوة النيران. وفى المقابل فقد فضل الجيش السورى الحصول على المزيد من الدبابات الحديثة،

وعلى مدفعية ثقيلة متحركة.
ووصل مشروع التسلح السورى إلى منتهاه خلال الصيف الماضى أى فى نفس الفترة التى جرت فيها انتخابات الكنيست التى أسفرت عن تولى حكومة نتانياهو مقاليد السلطة، هذه الحكومة التى تتبنى نهجا متشددا إزاء دمشق. وقد استهل نتانياهو حكمه بالادلاء بتصريح جاء به أنه لن ينسحب من الجولان، كما أدان سوريا بوصفها دولة ارهابية، وهدد بأنه سيحصل من سوريا على ثمن العنف الذى يشهده الجنوب اللبنانى.
وعقب الأسد على هذه التصريحات بتحريك قواته المتمركزة فى لبنان إلى الحدود اللبنانية السورية مظهرا على هذا النحو امكانية استخدام القوة العسكرية للردع، ولدعم مواقفه السياسية دون أن يطلق حتى ولو رصاصة واحدة. وتتسم المنظومة الجديدة للجيش السورى بأنها تتحلى بقدر كبير من المنطق، فتتناسب مع الأغراض الهجومية والدفاعية فى مواجهة إسرائيل على محورى هضبة الجولان والبقاع اللبنانى. وفى حقيقة الأمر فقد كان الانتصار السابق والذى كان الجيش السورى فى إطاره موزعا بين الجولان ولبنان مناسبا أكثر لإسرائيل.
وبالرغم من أن القدس زعمت فى البدء أنه لا جديد تحت الشمس، إلا أن نتانياهو بادر بشن الحرب السيكولوجية ضد الأسد فطالب نتانياهو بالحصول على المساعدة الأمريكية، وحرص على أن تلتقط له صورة أمام حاملة الطائرات الامريكية فى حيفا، وتوقف فيما بعد عن الادلاء بتصريحات معادية للأسد، ومع استمرار هذه الأزمة قرر نتانياهو تعزيز القوات الإسرائيلية فى الشمال. وبالرغم من أن الأمريكيين حاولوا تهدئة الوضع إلا أنهم منشغلون حاليا بالمعركة الانتخابية، وبما يحدث فى العراق.
ولايحتاج الأسد حاليا إلى الحرب الشاملة، أو إلى شن أى هجوم خاطف فى الجولان، ذلك الأمر الذى يشكل كابوسا لمخططى الجيش الإسرائيلى. حيث يكفيه حشد القوات وتحريكها حتى يجبر إسرائيل على الوقوف على أهبة الاستعداد وحشد الاحتياط أى مثلما فعل السادات خلال الشهور التى سبقت حرب ١٩٧٣.
وعلاوة على حالة التوتر التى نشهدها فى الشمال فإننا نتلقى عدة رسائل من الجنوب تدعو فى مجملها إلى القلق حيث يجرى الجيش المصرى حاليا مناورة ضخمة يتدرب خلالها على عبور قناة السويس ليلا. وحتى تبدد مصر الشكوك المتعلقة بشأن أية دولة تحشد لها مصر كل هذه القوة فقد أوضح وزير الدفاع المصرى المشير طنطاوى أن العدو دولة مجاورة تمتلك مائتى قنبلة نووية.
ولنا أن نتساءل هل أدت الصدفة البحتة إلى قيام مصر بإجراء هذه المناورة الضخمة المصحوبة بهجوم سياسى على إسرائيل فى نفس الفترة التى تقوم فيها سوريا بتحريك قواتها؟
ترى دوائر المخابرات الإسرائيلية أن خطر الحرب مع سوريا الذى لاح بقوة خلال الفترة الأخيرة ليس واردا الآن. ومع هذا فإن استمرار حالة التوتر ستجبر الجيش الإسرائيلى على إعادة بناء قوته والمطالبة بالحصول على قدر أكبر من المخصصات لتحقيق ثلاثة أهداف وهى تجديد ذخيرته، وإعادة الوحدات المقاتلة التى توقفت عن العمل إلى سابق عهدها، ودفع مشاريع التطوير التى الغرض منها التقليل من نسبة الفاقد فى ساحة القتال. وستتضاءل على هذا النحو ثمار السلام مع مصر التى أتاحت التقليل من حجم ميزانية وزارة الدفاع خلال العقد الأخير، وسيضطر الاقتصاد الإسرائيلى إلى تحمل عبء أمنى مضاعف، وسيسفر هذا الوضع أيضا عن تضخم حجم العجز فى الميزانية، كما سيؤدى إلى المساس بالسياحة وبالاستثمارات.
ويمكننا أن نستدل من خبرتنا أنه إذا كانت الحرب أمرا شاقا إلا أن الانتظار أكثر قسوة. وحقا فإن بناء القوة ووضعها فى حالة دائمة من الاستعداد يوفران الذريعة المناسبة لاستخدامها، وتتزايد احتمالات هذا الأمر حينما تسود روح التوتر. ومن الضرورى أن تبذل الولايات المتحدة الأمريكية حاليا جهودا دبلوماسية مكثفة أكثر من أى وقت مضى للحيلولة دون حدوث المواجهة.

إسرائيل على أهبة الاستعداد

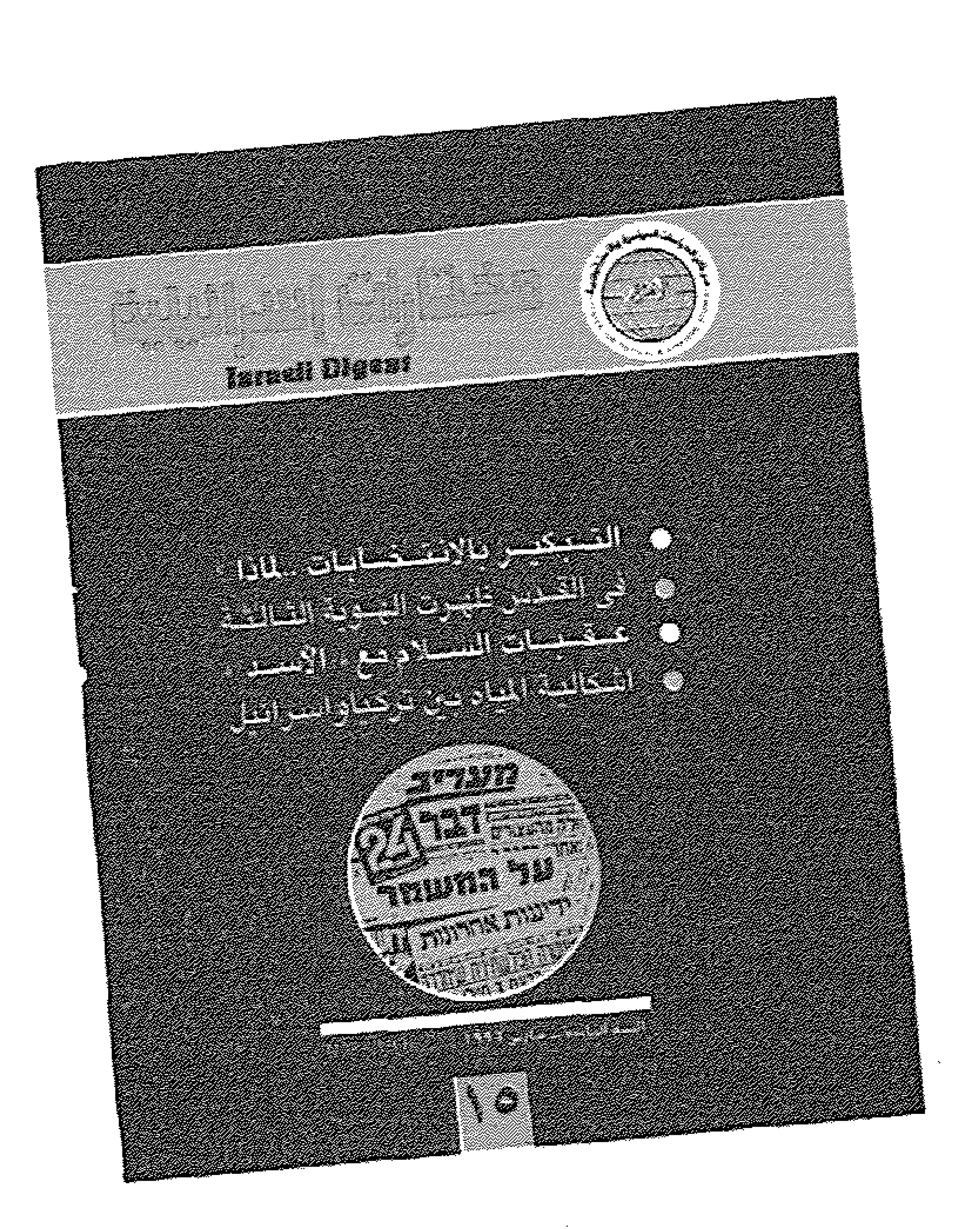
هآرتس ١٩٩٦/٩/١٩
يسرائيل هرئيل

فى الشمال تجرى سوريا ضدنا مناورة متشعبة وهى مناورة ناجحة إذا حكمنا وفقاً لتحذيرات قادة المعارضة الذين رددوا أكثر من مرة عبارة «الم نقل لكم» وكانت المناورة السورية فى مجال الحرب النفسية قبل اسبوعين قام عرفات بمناورة مشابهة، حيث هدد هو والذين يتحدثون باسمه باستئناف الانتفاضة وسارع رئيس الوزراء من اجل ارضائه. ومن القاهرة حيث اجتمع هناك وزراء خارجية الجامعة العربية اذيعت علينا الرسالة الرئيسية والتى تعتبر اساساً للضغوط التى تمارس علينا وهو أن عملية السلام التى تعتبر أهم شئ بالنسبة لإسرائيل حتى فى عهد نتانياهو قد أصبحت اعتباراً من الآن رهينة. وحتى لو استمرت الحكومة فى التدهور فى منحدر التنازلات والانسحاب مثلما فعلت الحكومة السابقة فسوف نشاهد مرة أخرى على شاشات التليفزيون الابتسامات وانحناءات الاحترام فى قصور الشرق.
ومن ناحية أخرى فقد عقد أول أمس فى غزة مؤتمر لمناقشة وسائل تنفيذ حق العودة. وهذا المؤتمر الذى لم يحظ بأى ذكر فى إسرائيل نظرا لعدم اهميته الفكرية والعملية فى آن واحد - أعلن ان من



مختارات إسرائيلية

Israeli Digest



رئيس مجلس الإدارة
ورئيس تحرير الأهرام
ابراهيم نافع

مدير المركز
د. عبد المنعم سعيد

رئيس التحرير
د. عبد العليم محمد

نائب مدير التحرير
عماد جاد

Israeli Digest

A monthly publication issued by AL- Ahram Center for Political and Strategic Studies to replace the series of news paper trends the centr had been issuing for a number of years.

This publication is concerned with the views, concepts and positions of the Israeli coalition government and of the opposition, with the object of informing readers, researchers and decision makers of some of the dimensions and subjects of general discussion in Israel. In particuler it seeks to inform its readers of developments in the Arab - Israeli pe ace process and its complexities from the Israeli point of view, in order to formulate and crystallise concepts that express the Arab point of view on issues that come up. It will be of particular importance at the present time as a result of the settlement process and the changes taking place on the regional map.

To subscribe to the israeli digest.
Please complete the attached order form, and send with a cheque or postal order to :

AL- Ahram Centre for Political and Strategic studies AL-Galaa St.
Cairo, Egypt

Cost of annual subsription :
Egypt : LE 40 for institutions, LE 30 for individuals.
Arab countries : US-$ 30 for institutions. US$ 25 for individuals.
Other countries : US-$ 40

For more information please call
Tel. : 3941892/ 5786037/ 5786100
Fax. : 5786833/ 5786023

مختارات إسرائيلية

نشرة شهرية تصدر عن مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ، وتعتبر هذه النشرة بديلا عن سلسلة اتجاهات الصحافة الاسرائيلية التى كان يصدرها المركز لعدة أعوام .

وتعنى هذه النشرة بالرؤى والتصورات والمواقف الاسرائيلية على صعيدى الائتلاف الحاكم والمعارضة . وذلك بهدف تعريف القارىء والباحث وصانع القرار ببعض أبعاد ودوافع النقاش العام فى اسرائيل ، وبالذات حول مجريات تسوية الصراع العربى الاسرائيلى ومشكلاته من وجهة النظر الاسرائيلية وذلك بهدف الاسهام فى بلورة وصياغة رؤى وتصورات تعبر عن وجهة النظر العربية فى القضايا المثارة وتكتسب هذه النشرة أهمية خاصة فى الآونة الأخيرة مع تقدم عملية التسوية وتغير خريطة الاهتمامات فى المنطقة .

ويسر المركز دعوة الهيئات والأفراد إلى الاشتراك فى « مختارات اسرائيلية » من خلال ملء الاستمارة المرفقة وتحويل قيمة الاشتراك إلى ادارة الاشتراكات بالأهرام شارع الجلاء ـ القاهرة .

داخل مصر : الافراد : ٣٠ جنيها ـ الهيئات : ٤٠ جنيها
الدول العربية : الأفراد : ٢٥ دولارا ـ الهيئات : ٣٠ دولارا
الدول الأجنبية : ٤٠ دولارا للأفراد والهيئات

ولمزيد من المعلومات يمكن الاتصال بـ :
تليفون : ٣٩٤١٨٩٢/ ٥٧٨٦٠٣٧/ ٥٧٨٦١٠٠
فاكس : ٥٧٨٦٨٣٣ ـ ٥٧٨٦٠٢٣

قسيمة الاشتراك السنوى

السيد/ مدير عام ادارة الاشتراكات بالاهرام
تحية طيبة وبعد :
ارجو الاشتراك بنسخة (أو نسخة) من « مختارات اسرائيلية » لمدة عام .
الاسم أو الهيئة
العنوان
ومرسل طيه شيك بمبلغ برقم
على بنك باسم ادارة الاشتراكات بالاهـــــرام ،
شارع الجلاء ، القاهرة ، جمهورية مصر العربية .

التاريخ التوقيـــع

Subscription Order

Mr. Director

Please register me a copy (or .... copies) of a full year's subscription to « **Israeli Digest** ».

Mr. Mrs. Ms.

Surname ....

First Name ....

Institution Name ....

Address ....

I enclose a cheque of ....dollars made payable to AL-Ahram Subscriptions Administration, AL-Ahram, Galaa St, Cairo, Egypt.

Signature ....

Date ....

مختارات إسرائيلية

Israeli Digest



إدارة إشتراكات الأهرام - شارع الجلاء - القاهرة
جمهورية مصر العربية
تليفون :٥٧٨٦٢٢٢٤ / ٥٧٨٦٠٣٧ / ٥٧٨٦١٠٠
فاكس : ٥٧٨٦٨٣٣ / ٥٧٨٦٠٢٣

مطابع الأهرام بكورنيش النيل

الواجب المقدس والذى لايقبل الشك لزاما على السلطة الفلسطينية أن تفتح ابواب الوطن، كل ابواب الوطن امام اى نازح ولاجئ والذين يصل عددهم إلى حوالى ثلاثة ملايين. وليس هناك شك فى أن العرب الذين ادركوا ان الذى يرأس الحكومة الإسرائيلية يستجيب للضغوط، قد قرروا استخدام أسلوب التهديد وكذلك التخويف. وأما اولئك الذين خسروا فى الانتخابات فى إسرائيل فقد قرروا هم أيضا المشاركة فى حملة التخويف والتى تهدف إلى اخراج حكومة إسرائيل عن اتزانها. وقد تأكد ذلك عندما رأينا زعيم حزبى يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالعناصر المسئولة مباشرة عن تقدير الموقف ويعرف أن مايحدث ليس الا مناورة للابتزاز، يعود ويثير الخوف فى نفوسنا ويقول أنه بسبب الخط المتشدد للحكومة فإن الوضع سوف يتدهور إلى حد المواجهة العسكرية مع سوريا. وتسأل احزاب المعارضة المسئولة نفسها، وخاصة عندما تتصل الأمور بقضايا الأمن القومى، ماهو المباح وماهو المحظور ولكن حزب العمل والأحزاب التى تدور فى فلكه لم تستوعب على مايبدو الدرس الرئيسى الذى تسبب فى خسارتها وانها مستمرة فى فعل كل شئ من أجل تعميق العداء القائم نحوها بالفعل. وهاهى التصريحات الاخيرة لبيريز وساريد والتى يبررون فيها الهجوم الذى يشنه اعداء حكومة إسرائيل عليها لأنها لم تسر فى نفس الطريق الذى سارت عليه الحكومة السابقة، مثل هذه التصريحات سوف تساعد على تعميق هذا العداء أكثر وأكثر. وفى الغطاء الخارجي الواضح أمام العين يمكن للجماهير أن تعتقد أن الحكومة تتعامل مع الأزمة السورية بثقة وهدوء، وحتى سفر رئيس الأركان العامة إلى فرنسا حسب التخطيط دليل على حالة الهدوء نحو الداخل ونحو الخارج على حد السواء. ولكن الأمر ليس كذلك للأسف الشديد على المستوى الخفى وغير الواضح فعلى هذا المستوى نجد أن السوريين حصلوا على مايشبه الجائزة على هجومهم وعلى عدوانهم.

ويبدو أن الأمريكيين ليسوا سعداء بالصراع الذى تثيره الدبابات السورية، ومن يدرى إلى أى شئ سوف يؤدى كل ذلك. ولكن على أى حال بدأت ممارسة الضغط على إسرائيل من خلال استغلال دقات طبول الحرب لتحديد مستقبل هضبة الجولان ولن تتأخر النتائج فى المجئ.

وإسرائيل التى اعلن رئيس وزرائها بصوت عال أن أى التزام غير مكتوب من جانب الحكومة السابقة لا يلزمه، أصبحت على استعداد أن تسجل لنفسها اتفاقيات التفاهم التى تم التوصل اليها مع رابين فيما يتصل بالانسحاب إلى خطوط الرابع من يونية ١٩٦٧ بدون الالتزام بقبول هذه الاتفاقيات ومن المهم أن نؤكد اننا بصدد صيغة يمكن أن تكون بداية للتفاوض ولكن السوريين قد رفضوها. واود أن اقول أن مناورات الاثارة والتخويف - وكما علمتنا التجربة سوف تحقق اهدافها لأن هذه هى الشرعية التى تطبق هنا. حيث ان سوريا أو مصر أو الاردن او الفلسطينيين تملك قدرة على التهديد والضغط وهى قدرة مشروعة وفعالة عندما ترغب فى تحقيق هدف استراتيجى. وأما إسرائيل وكما يعرف كل عاقل، إذا حاولت أن تسير فى هذا الطريق، مثل سوريا فسوف يسخرون منها، ومن المعروف أيضا أن أى دولة نصيرة سلام ومتحضرة لها خيار واحد فقط وهو ان توافق على مطالب جيرانها بالكامل.

الاستعداد والحذر والهدوء

هآرتس ١٩٩٦/٩/٢٠

زئيف شيف

إذا كان الأسد قد سعى إلى زيادة حدة التوتر الأمنى والتلويح لنا بأن الخيار العسكرى مازال قائما فلاشك لأننا خدمنا مصالحه بل وأنجزنا نصف مهمته، وبالرغم من أنها ليست بالمرة الأولى التى يقوم فيها الأسد بمثل هذه المناورات إلا أن رد الفعل الإسرائيلى لم يخل هذه المرة من الهيستيرية إذ ضخمت إسرائيل من هول قصة التغيرات التى طرأت على استعدادات القوات السورية. وفى الوقت الذى يتوخى فيه الجيش الإسرائيلى دائما الحذر إلا أن الدولة عاشت فى حالة من الرعب والارتباك الأمر الذى دفع رجل الشارع للتساؤل عما إذا كان هذا الأسبوع سيشهد نشوب الحرب؟ وفى حقيقة الأمر فإن المفاجأة التى وقعت فى حرب أكتوبر والتى مازالت حية فى الأذهان لا تبرر مثل هذه الحالة من الرعب.

ومن جهة أخرى تزعم الصحافة السورية أن نتانياهو ومساعديه العسكريين يهددون بالحرب ويتحدثون عن تفوق إسرائيل العسكرى الذى وصل إلى درجة تفوق أية مرحلة مضت. وإذ يتساءل المرء عن حقيقة الوضع فمن الواجب معرفة أن الجيش السورى أجرى خلال الآونة الأخيرة عدة تغييرات محدودة نشرتها الصحف. وقد شملت هذه التغييرات وضع القوات الخاصة شرق جبل الشيخ، واكتسب هذا التغيير طابعه التهديدى لأنه ليس ذى صلة بالاستعدادات الدفاعية. وكما يبدو فلم تحدث حتى هذه المرحلة أية تغييرات خطيرة تشير بدورها إلى أنه سيتم اتخاذ اجراء عسكرى فى الحال. وفى واقع الأمر فإن لمثل هذه التطورات العسكرية مظاهر أخرى قد يأتى على رأسها استمرار هذه

التحركات لفترة زمنية مستمرة. وقد تشمل التغيرات فى هذه الحالة على سبيل المثال تغيير استعدادات بطاريات صواريخ أرض جو، واستعداد فرق المدرعات، وإعداد الذخيرة، والحصول المستمر على العتاد الحيوى، وحشد المعدات الهندسية على الجبهة وغيرها.
وتعد هذه الاستعدادات التى جرت على الجبهة السورية استعدادات غير عادية خاصة أنها تعد المرة الأولى التى تجرى فيها سوريا مثل هذه الاستعدادات منذ مؤتمر مدريد، ولكن يجب ألا نغفل أن إسرائيل قد ذكرت وللمرة الأولى منذ حرب الخليج أنها على استعداد لمواجهة القوات السورية فى لبنان فى حالة ما إذا استمر حزب الله فى شن هجماته ضد القوات الإسرائيلية فى لبنان، ومع هذا فقد حاولت إسرائيل فيما بعد تهدئة السوريين. وفى ظل هذا الوضع فإن القضية تتمثل فى أن الافراط فى اتخاذ إجراءات مبالغ فيها قد يسهم فى تدهور الوضع، وفى المقابل فإن عدم اتخاذنا لأية اجراءات يعد ضربا من اللامبالاة.
ومن الضرورى أن يتسم استعداد جهاز المخابرات والجيش بالاتزان، وفى المقابل فمن الواجب أن تحتفظ الدولة بهدوئها. وليس من الممكن أن نسدل الستار على هذا النقاش دون أن نحاول التعرف على أهداف الأسد. وعلى حد اعتقادى فإن احتمالات قيام إسرائيل بشن حرب شاملة فى الوقت الراهن تعد منعدمة أو محدودة للغاية، ومع هذا فمن المحتمل أن تتغير هذه الرؤية فى المستقبل وفى ظل ظروف شديدة الخصوصية. وفيما يتعلق باحتمال قيام حزب الله بشن عمليات موسعة واستعداد سوريا لاتخاذ رد فعل عسكرى فى الجولان، وادخال صواريخ أرض جو إلى لبنان فمن الوارد تحققه.
أما إذا صاغ أحد السؤال على نحو: هل تعتزم سوريا التصعيد من حدة التوتر والتحذير من مغبة جمود المفاوضات فإنه من الوارد للغاية حدوث هذا الأمر. ولكننا نؤكد مرة أخرى أن جميع هذه التصورات تعتمد على طبيعة الوضع السائد حاليا، وعلى المعطيات الراهنة.
وفيما يتعلق بالمستقبل فمن الواضح أنه ستتزايد مخاطر حدوث مواجهة عسكرية بين سوريا وإسرائيل فى حالة استمرار الجمود، وفى حالة ما إذا طرأت أية تحولات على الاستعدادات السورية. وبخصوص هذا الشأن فمن الواجب ألا نسقط فريسة للأوهام.
وتكمن إحدى مخاطر هذه الحالة من التوتر السائد حاليا فى أنه يوجد إذا جاز التعبير لاعبان آخران فى الساحة التى تتحرك فيها كل من سوريا وإسرائيل، ونعنى بهذين اللاعبين إيران وحزب الله اللذان يضيفان قدرا كبيرا من الخطورة على الوضع. ولايتشابه هذا الوضع مع أى تغيير يطرأ على الاستعدادات العسكرية لكل من مصر وإسرائيل خاصة أنه من الممكن أن يشعل الايرانيون وعن طريق حزب الله حدة الوضع بين سوريا وإسرائيل حتى لو كانت سوريا لا ترغب فى شن الحرب. وتتزايد على هذا النحو خطورة عدم السيطرة على الوضع السائد بيننا وبين سوريا.
وإذ يتساءل المرء هل من الوارد أن تفاجئ سوريا إسرائيل مرة أخرى؟ وفى حقيقة الأمر فمن الممكن حدوث هذا الأمر رغم كافة التحولات والتغييرات الايجابية التى طرأت على قدرة إسرائيل على الردع، وعلى طبيعة العتاد الذى فى حوزتها. ومن الوارد حدوث كل شئ. ومن الواضح أنه يتزايد خطر وقوع المفاجأة وكلما كان العمل العسكرى محدودا فإنه يتزايد خطر وقوع المفاجأة. ولكن يبقى سؤال ماهو الثمن السياسى والعسكرى الذى يتعين على سوريا تسديده.
وقد تزايدت حدة هذه التساؤلات مع اعتلاء حكومة بنيامين نتانياهو اليمينية مقاليد السلطة فى إسرائيل، تلك الحكومة الراغبة أكثر من أى وقت مضى فى استعراض عضلات إسرائيل.

تركات الإنتخابات

هآرتس ٢٠/٩/١٩٩٦
شوشنا ايشونى

لوحظ خلال الاسابيع الأخيرة أن مناخ الحرب يتزايد فى منطقتنا ورئيس الوزراء يرى أنها مشكلة الصحافة التى تغذى هذا المناخ. ولكن من جانبه يتخذ موقفا من شأنه ان يؤدى فى النهاية إلى الحرب. ويبدو أن تلك الصورة منذ ايام الانتخابات، التى يبدو فيها شمعون بيريز وياسر عرفات يسيران معا يدا بيد، تفرض فزعها على رئيس الوزراء حيث انه لايريد أن يرى نفسه فى نفس الوضع. كذلك الوعود الكثيرة التى قدمتها احزاب المعراخ والليكود لناخبيها فى موضوع المستوطنات تسهم فى تصعيد الموقف وتدل التجربة التاريخية لإسرائيل، انه حدث فى عدة مرات سابقة ان صنعت المعارك الانتخابية حركة أدت فى النهاية إلى الحرب. فى فترات الانتخابات يميلون إلى توزيع الوعود من اجل الاستحواذ على نفوس اغلب الناخبين. وفى هذا الوقت يحاول كل مرشح أن يبدو متشددا قدر الامكان، ولاتدخل التنازلات للعرب ضمن هذه الوعود التى تجذب اصوات الناخبين. لكن يدل التاريخ على أنه بعد الانتخابات من الصعب أن يعود الوضع إلى ماكان عليه، حتى لو كان الحزب الذى كان يحكم قبل الانتخابات هو المستمر فى الامساك بزمام الحكم. ومؤخرا قيل الكثير عن التشابه بين المناخ السائد هذه الايام وبين ماكان سائدا عشية حرب عيد الغفران. ولم تتم الاشارة

إلى دور المعارك الانتخابية فى عامى ١٩٧٣ و١٩٩٦ فى صنع هذا المناخ.

مثلما كان قبل الانتخابات الاخيرة، كان أيضا فى صيف ١٩٧٣، أى قبل الانتخابات بشهور معدودة، وضح التطرف الشديد على مواقف حركة العمل التى كانت وقتها فى الحكم. ذلك بعد شهور طويلة من اعتدال فى كل مايتعلق بشئون الاستيطان فى المناطق، وعلى مايبدو من خلال الرغبة فى عدم اغلاق السبل المحتملة للسلام فى تلك الفترة هددت جولدا مائير وموشى ديان بعدم الانضمام إلى قائمة المراخ فى الكنيست إذا لم يتم تبنى مشروع جاليلى. وكان للتهديد الانتخابى دوره، فقد قبلت حركة العمل مشروع جاليلى لتكثيف الاستيطان فى المناطق وإجلاء البدو عن مشارف رفح، من أجل انشاء مدينة ياميت. وحتى المعتدلين فى حركة العمل شاركوا فى هذا الاتجاه. آنذاك قام بنحاسي سابير بجولة فى كريات اربع وتكلم عن أهمية البناء والصناعة فى هذه المستوطنة. وفى هذه الفترة أعلن موشى ديان: «يجب انشاء استيطان يهودى ممتد على الحدود المصرية وليس هناك اهم من هذا» وقال أيضا: «اننى اتمنى تكثيف حركة الاستيطان على مشارف رفح، التى ستمثل منطقة عازلة بين القطاع وبين سيناء، حيث سيعيش مئات الآلاف من اليهود، وأكثر من ٣٧٠ ألف عربى فى القطاع ولن يستجاب للمطالب الاساسية العربية: لن تعود غزة مصرية، والجولان لن تصبح سورية، والقدس لن تصبح عربية، ولن تقوم دولة فلسطينية».

وقد تميز عام ١٩٧٣ بمحاولات الوساطة بين إسرائيل والدول العربية من جانب، والتهديدات المتكررة من جانب أنور السادات بشن حرب ضد إسرائيل من جانب آخر. وقد اكد السادات - الذى يأس من ممارسة ضغوط دولية على إسرائيل - على أن يستعيد بالقوة المناطق التى اخذت بالقوة. لكن هذه التهديدات لم تحذر الاجهزة السياسية والعسكرية فى إسرائيل. فقد اعتقدت مثلما هو الحال اليوم - ان هذه التهديدات ليست جادة فى النهاية، ويجب أن ننتبه إلى الأصوات التى ترتفع الآن من الدول العربية والفلسطينية، حول استئناف خطر الانتفاضة، والارهاب والحرب، بسبب توقف عملية السلام.

وقد بدأت مفاوضات السلام بين إسرائيل ومصر بعد حرب عيد الغفران، بماخلفته من الآف الضحايا، وانتهت المفاوضات بهدم ياميت هذه التى اكدوا للغاية على أهميتها اثناء المعركة الانتخابية عام ١٩٧٣. فكم عدد الضحايا الذين يجب أن نضحى بهم من أجل استئناف المفاوضات مع العالم حولنا؟ كذلك لم تولد حرب لبنان الا بعد المعركة الانتخابية لعام ١٩٨١. وقد بدأت بالفعل فى أبريل ١٩٨١، أى حوالى شهرين قبل الانتخابات فى يوليو. انذاك جرح مناحم بيجين رئيس وزراء إسرائيل (من خلال الاحساس بالالتزام السياسى والانسانى)، التفاهم غير المكتوب بين إسرائيل وسوريا حول مناطق النفوذ فى لبنان. حيث ارسل طائرات إسرائيلية لمساعدة المسيحيين المحاصرين فى زحلة، وقد أدى هذا العمل إلى تحريك الصواريخ السورية إلى ما وراء الخطوط الحمراء التى اتفق عليها مع إسرائيل، بشكل يهدد بلادنا. وأصبحت الصواريخ السورية وعرفات القضية الرئيسية فى معركة الليكود الانتخابية عام ١٩٨١. آنذاك رأى بيجين فى عرفات هتلر هذا الزمان، مثلما نظر بيريز فى المعركة الانتخابية الأخيرة إلى الاصولية العربية كانها نازية النظام العالمى الجديد.

والمراخ الذى كان يمكن ان يمثل فرملة لهدف هذا التصعيد امتنع فى ذلك الوقت عن توجيه النقد للعملية التى تتم فى لبنان، خوفا من تأثير رد فعل جماهير الناخبين. وكان شعار المراخ «معا إسرائيل قوية» يتحدث انذاك - مثلما حدث فى الانتخابات الأخيرة عن القوة وليس عن السلام. صحيح تم انتقاد بعض تصريحات بيجين، ولكن بالنسبة لخرقه التفاهم غير المكتوب الذى تم التوصل اليه بين إسحاق رابين كرئيس للحكومة وبين حافظ الأسد، لم تقال كلمة واحدة.

ولكن بعد الانتخابات فى يوليو ١٩٨١ حيث انتصر الليكود تبقت تركة المعركة الانتخابية - أى الضرورة الامنية لازالة الصواريخ السورية. ولم تتح هذه الصواريخ للطائرات الإسرائيلية اجهاض ترسيخ البنية الاساسية لمنظمة التحرير امام الحدود الشمالية. بعد ذلك بسنة، وبعد فترة وجيزة من الجلاء عن سيناء تم تنفيذ ذلك، وكانت احداث زحلة هى البداية لحرب لبنان والتورط فى هذا البلد، المستمر منذ ذلك الوقت، مع مئات الضحايا وكانت حرب لبنان أيضا تراجعا عن حافز اتفاق السلام مع مصر. وتطلب الأمر سنوات من أجل العودة إلى مناخ الثقة فى العلاقات الإسرائيلية - المصرية الذى تولد بين السادات وبيجين فى الفترة السابقة على ذلك. الآن نحن نواجه موقفا مماثلا فالتراجع عن مناخ اتفاق السلام لم يبدأ مع وصول بنيامين نتانياهو إلى الحكم. وانما بدأ مع المعركة الانتخابية حيث سارعت الحكومة إلى التخلى عن مناخ الشرق الأوسط الذى يتجه إلى السلام والغاء الحصار بعد الانتخابات وعملية عناقيد الغضب.

ويبدو كذلك انه حتى لو تبقى المراخ فى الحكم، لتطلب الأمر وقتا من أجل استعادة ثقة العالم العربى فى رغبة إسرائيل فى السلام معه. ولايمكن أن نفترض أن حلولا أخرى مثلا، التفاوض مع حزب الله ومع لبنان وسوريا حول التسوية التى تتيح الانسحاب من لبنان، أو الانسحاب من جانب واحد ومحاولة اشراك ذلك الجناح من حماس المهتم بعملية السلام، كانت سوف تحدث فى عهد حكومة العمل والحقيقة الخاصة بالسؤال: ماذا كانت عملية «عناقيد الغضب» ستخرج إلى النور لولا المعركة الانتخابية، سوف نعرفها فى المستقبل.

لقد علق الجميع اسباب التحول فى مناخ الشرق الأوسط الجديد على الانفجارات ورغبة إيران فى تغيير الحكم فى إسرائيل،

ولكن السؤال أيضا بماذا نسهم فى هذا التدهور؟
لم يحدث ابدا أن كانت فترة الانتخابات فترة المهادنة والتقارب. انها ليست مصادفة أن الشعار «نتانياهو فقط الافضل لليهود» قد انطلق فى اللحظة الاخيرة للمعركة الانتخابية.
مرة كل أربع سنوات، عندما يدخل عام الانتخابات، من الافضل ان يضع المواطنون الإسرائيليون نصب أعينهم اليافطة التحذيرية «احترس - انتخابات» ان الانتخابات هى حقا حقل للديمقراطية، ولكنها أيضا سنة مليئة بالمشاكل من ناحية المحافظة على العلاقات مع العالم العربى. يكفى أن نرى كيف بدأنا فترة الانتخابات - من أجل التأكد من ذلك. حتى بالنسبة للجبهة السورية ترعرعت الامال، بل ان السوريين انفسهم بدأوا الحديث عن عام ١٩٩٦، كعام سلام واذا كان من المعتاد دائما الحديث عن اقتصاد الانتخابات، وعن الاضرار التى يسببها للاقتصاد الإسرائيلى. فقد حان الوقت لان ندرك أيضا ان هناك «سياسة انتخابات» تسبب أضرارا للاتزان السياسى الإسرائيلى، سواء خلال المعركة الانتخابية وسواء فى الفترة التالية لها.
هذه الاضرار فى منتهى الخطورة وأكثر ضرراً من الرشوة الانتخابية التى قدمها بلاتوه شارون أو المميزات المالية التى قدمها قيادات فى حزب شاس، والذين حققت معهم أجهزة الرقابة على نظافة الانتخابات.
وقد توافرت ديناميكية السلام بسبب خروج الاتحاد السوفيتى من منطقتنا، وظهور وضع أصبح خلاله الشرق الأوسط حراً نسبيا من اعتبارات الصراع بين التكتلات، التى غذت النزاع. وهذه الفرصة أصبحت تتلاشى.
قيل فى المعركة الانتخابية لليكود ان بيريز قال أنه ليس هناك مايمكن أن نتعلمه من التاريخ. سواء بيريز قال ذلك أو لم يقل، القضية الآن هى هل يتعلم رئيس الوزراء نتانياهو من التاريخ ومايخبرنا به عن التطرف أيام الانتخابات ومساهمته فى الحروب الإسرائيلية.

استعراض قوة

معاريف ١/١٠/١٩٩٦
مائير بلايخ

حان الوقت لأن يزيل رئيس الوزراء الابتسامة من على وجهه. يبدو أنه هو الوحيد الذى لم يستوعب بعد حقيقة انتهاء المعركة الانتخابية وأنه قد فاز فيها. ليس هذا هو وقت الابتسامة، لأن اربع عشرة اسرة إسرائيلية تتباكى على ابنائهن والاف الاباءوالامهات يرتجفون خوفا على مصير الجنود الذين تم الدفع بهم فى المناطق الفلسطينية، وامتصاص الغضب الناتج عن سياسة الحكومة. وأعداء السلام من الجانب الآخر، الذين ساعدوا نتانياهو على الوصول إلى مقعد الحكم عن طريق التفجيرات الدموية التى قاموا بها، يفسحون له الطريق كى يؤدى المهمة الفاسدة وهذا ليس سببا للابتسامة.
عليه أن يزيل ابتسامته، لأنه يجب عليه ان يدرك الآن، ان الظهور على شاشة التليفزيون ليس كافيا، وان الخطب أمام الجماهير المسيحية الاصولية واتخاذ قرارات من جانب واحد داخل حجرة مغلقة ليست كافية لان يصبح رئيسا للحكومة.
لاننكر نجاح نتانياهو فى أن يجرف اليه الكثيرين، وإلى اليوم، بفضل الادارة التى حصل عليها من منصبه فالشعارات الرنانة والذاكرة الضعيفة للجماهير أصبحاكلعبة فى يده. ومرة أخرى يتهم المعسكر القومى الجانب الآخر بأنه يقتل الإسرائيليين بلا تمييز. ومرة أخرى يوجه وزراؤه اصابع الاتهام ضد الحكومة السابقة لانها زودت الفلسطينيين بالبنادق. ولكن نتانياهو هو الذى اعطاهم الحجة من أجل استخدامها لقد اثبت رئيس الورزاء إلى الآن ان الكلمات السريعة هى الأمر الوحيد الذى يحسن عمله جيدا. وهذا لم يمنع ياسر عرفات من أن ينتصر فى الجولة الحالية لقد علمت حرب عيد الغفران والانتفاضة الشرق الأوسط ماهى وسيلة اختراق الجمود والتغلب عليه. قبل ذلك ارتكب الشعب الإسرائيلى ذنبا فى الانتخابات عندما سقط فى وهم السلام الآمن، وادار ظهره لمسار السلام. يريد الكثيرون من اتباع نتانياهو - فيما عدا النواه القوية الايديولوجية التى لاتؤمن بالحل - أن يعيشوا فى سلام هنا. إذا اتضح لهم أن الهدوء سيعم البلاد وإذا قامت هنا دولة فلسطينية، فأنهم سوف يوافقون على ذلك الا أن ما يفعله رئيس الوزراء - سواء بسبب عدم خبرته وسواء من خلال اختيار ساخر (أى الابتسامة) - فإنه يثير الضباب أمام امكانية النظر إلى الامام بثقة.
وتقنع الصورة فى التليفزيون الكثيرين من ناخبية - إلى الآن - بأن بيبى افضل لليهود لكن من يسيرون لا يدركون حقيقة، أنه باعماله هذه قد أشعل الفتيل. ومن اليوم للآخر يطلق المتحدثون باسم رئيس الوزراء شعار التبادلية، مع تجاهلهم لحقيقة أن التبادلية مطلوبة أيضا للمدى الطويل. إن الهدف الاستراتيجى للشعبين هو التعايش السلمى، بين طرفين متساويين بلا منتصر وبلا مهزوم، لقد مرت مائة

يوم منذ أن فاز نتانياهو، ومرة أخرى تقف إسرائيل بين اختيارين أما السلام وأما الحرب. قبله، اختار اسحق رابين ان يقود الدولة إلى اتجاه السلام، وقام ايجال عامير، بتغيير مجرى التاريخ إلى اتجاه الصدام. ولكن يمكن تغيير هذا الاتجاه، صحيح أن نتانياهو فاز فى الانتخابات، ولكن ليس فى هذا مايمنع كل من يخشى مستقبل الدولة من أن يجند نفسه ليمنعه من قيادة إسرائيل إلى طريق التصادم الذى يصعب تجاهل ابعاده المتوقعة. والا سوف نستسلم لقهر دينى - قومى - عنصرى يقدس القبور عن حياة البشر.

مرة أخرى بسبب نتائج الانتخابات، نحن فى حالة اتخاذ قرار حاسم من أجل ابنائنا واحفادنا. ان مائة يوم قضاها نتانياهو تلقى الضوء على مالم يعرفه كثيرون من الناخبين.

حذار من الانتظار إلى عام ٢٠٠٠ فى اطار النظام الديمقراطى. هناك موضوع لاجراء برلمانى الآن. فالتكتل الجماهيرى من شأنه ان يقنع اعضاء الكنيست الذين يساندون الحكومة اليوم والوزراء الذين بداخلها، بأنه قد حان الوقت لاسقاطها، بل أن الأمر يقتضى حل الكنيست ككل.

المظاهرات فى الميادين لن تهز الحكومة الحالية. كذلك اعمال الاحتجاج والاعتصامات والمقالات لن تكفى الرغبة فى التغيير. يجب ان تجد هذه الرغبة تعبيرا بطريقة مدوية، حتى لو كان ذلك مرتبط بثمن شخصى، ان تنظيم احتجاج شعبى متواصل لمدة ٢٤ ساعة، حيث يحصل المشاركون فيه بمئات الآلاف على اجازة من أماكن عملهم - يمكن ان يعبر عن رغبة الشعب فى طريق السلام ومن المعتقد أن قمة واشنطن لن تخرج نتانياهو عن موقعه وسيظل يناور محاوريه بلا جدوى. أن استعراض القوة، قوة ارادة الجماهير المؤيدة للسلام فى إسرائيل، سوف تزيل الابتسامة عن وجه بنيامين نتانياهو

حديث مع وزير الدفاع إسحاق موردخاى

يديعوت احرونوت
١٩٩٦/٩/٢٢
يارون لوندن

وتعرفت على اسحاق موردخاى خلال فترة الانتخابات الداخلية لليكود، لمدة شهرين رصدت المسار المدهش الذى انتقل خلاله من لواء بالجيش، وقائد ضمن القادة. ومن أشهر ضحايا قضية الاتوبيس ٣٠٠، إلى مرتبة الصف الأول فى البلاد وقد افلحت فى أن اتنبأ بصعود نجمه، بعدما رأيت تأثيره المغناطيسى على جمهور اعضاء الكنيست. كذلك تكهنت بأن نتانياهو سوف يعينه فى وزارة الدفاع ولو لعدم وجود خيار - فبقية المرشحين الآخرين لهذا المنصب كان يمكن أن يقوضوا وضعه، ولكن ليس اسحاق المخلص. وبعدما تولى المنصب، سمعت عبارات رضاء فى المعارضة. فإذا لم يتول مريدور المتزن والحكيم وإذا لم يكن ارنز المتزن والمجرب، إذن فمن الافضل أن يكون موردخاى المتزن. وهو من السياسيين القلائل الذين يزدادون استحسانا فى نظرك كلما تضاءلت المسافة التى تفصل بينك وبينه. وهذا الاسبوع الذى تصاعد فيه التوتر مع سوريا، يعتبر أول اختبار هام لموردخاى فى الشهور الماضية منذ أن رأيته آخر مرة، كان قد تخلص من حساسيته وتحفظه على أجهزة الإعلام. ولكن مازال يتكلم بلغة مبهمة وقد اجتهدت كثيرا من أجل ان استخلص عبارات طليقة من بين دوامات عباراته، ولكن يمكن الآن أن ننسب هذا الابهام للحذر الذى يوصى به كل انسان يحمل مسئولية ضخمة.

س - لو كانت الحرب هى استمرار السياسة، لاصبح من الواجب على الجيش ان يتغير فى اعقاب تولى الحكومة التى تعلن عن سياسة تختلف عن الحكومة السابقة. هل تغيرت السيناريوهات التى على اساسها تلقى الجيش الأمر بالعمل والتخطيط؟

جـ - أن سياسة الحكومة واضحة. نحن ننوى مواصلة عملية السلام وتقليل احتمالات المواجهة المسلحة. سوف نجتهد من أجل التوصل إلى صيغ يمكن أن نلتقى من خلالها مع الفلسطينيين والسوريين واللبنانيين وآخرين. هذا لايعنى ان سياستنا حول جوهر الاتفاقيات المأمولة تتشابه مع سياسة الحكومة السابقة. وجهة نظرنا مثلما برزت اثناء المعركة الانتخابية، هى عدم التخلى عن المكاسب المهمة والحيوية لوجود الدولة، ولكن إذا تم المساس بأى عناصر خاصة بالأمن، سوف نبحث عن سبل استئصال الاخطاء النابعة منها. اريد أن أذكر بأن اتفاق السلام الأول الذى وقعته حكومة الليكود برئاسة مناحم بيجين، وعملية التصالح مع الفلسطينيين بدأتها حكومة شامير فى مؤتمر مدريد. هذا يعنى أن تغير الحكم لايبشر بالحرب.

س - ماقلته عن البدائل الامنية، كان يمكن ان يقوله أيضا اسحاق رابين: أراضى أقل - نزع أوسع للسلاح - المزيد من الضمانات الأمريكية - وماشابه ذلك؟

جـ - اقول. اننا لم نستنفد بعد جميع الاحتمالات الكامنة فى اتفاقيات السلام القائمة. العلاقات مع مصر والأردن هى فقط

فى بدايتها، ونحن نستأنف الحوار مع الفلسطينيين ونريد بشدة استئناف الحوار مع السوريين لقد اقترحت أن نبدأ العملية باتفاق مع لبنان، لأن ذلك أمر هام سواء بالنسبة للعلاقات الثنائية وأيضا للتأثير على النظام العالمى. ان لبنان هى نقطة الضعف لأى تسوية لانها تنطوى على اخطار نابعة من سوء الفهم.

س ـ ولكن هذه المبادرة قد فشلت قبل أن تولد. لماذا يوافق السوريون عليها؟

جـ ـ صحيح ـ من الواضح لنا ـ أن السوريين لن يغيروا بصورة تامة من طريقتهم، ولهذا فإن مبادرة لبنان أولا ليست الطريقة الوحيدة التى نحاول عن طريقها أن نستأنف الاتصال بهم. ولكن خطأ السوريين لايعنى أن المبادرة قد فشلت تماما. لقد نجحت على الأقل فى مفهوم واحد، وهو اننا قد طرحنا فكرة يلوح بها العالم، وبخاصة الأمريكيين الذين يريدون أن يروا لبنان وقد أصبح حرا. نحن نجس النوايا السورية، وفى المقابل ـ نبلور ونضع وجهات نظرنا السياسية ـ الأمنية. عندما نصل إلى المفاوضات ـ وأنا اصل بذلك إلى سؤالك السابق. سيتضح أن هناك قضايا مهمة جدا تختلف فيها وجهة نظرنا عن وجهة نظر حزب العمل. فى تلك الاثناء، نحن نمهد الطريق للتفاوض سواء معهم وسواء مع الفلسطينيين.

س ـ ماذا تقول لك المخابرات عن اسباب الانتشار الجديد للجيش السورى فى لبنان؟

جـ ـ اننى اتابع على الدوام تحركات الجيش السورى، وتنصب هذه التحركات من بيروت ومن وسط لبنان إلى اتجاه البقاع، وهذا يطرح ثلاثة تخمينات: اولا، يحتمل أن يكون السوريون متوجسين من عملية عسكرية إسرائيلية كبيرة ضد المنظمات الارهابية وبخاصة ضد حزب الله، لقد أوضحت أكثر من مرة أننا نحتفظ لانفسنا بحق العمل ضده. ثانيا، يحتمل أن يكون الغرض من تحريك القوات هو الضغط علينا سياسيا. أى تخويفنا وتشتيت جهود الأمريكيين وآخرين. وثالثا، طريقة نشر القوات وشكلها، تعجل القيام بعمل عسكرى ضدنا.

س ـ ماذا نفعل؟

جـ ـ لقد طرحت عليك تقديراتنا، ولكن الجيش ووزير الدفاع غير مسئولين عن التقديرات فقط، وإنما أيضا عن توفير الردود المطلوبة والضرورية، وفى هذا الصدد دعنى اخبرك ببعض الأمور ـ ان جيش الدفاع يتخذ جميع الخطوات المطلوبة حتى نوفر على انفسنا المفاجات، ولكنه فى نفس الوقت فانه حذر من الاجراءات أو الخطوات التى قد تسفر عن سوء فهم يعقبه تدهور خطير. ليست لنا مصلحة فى حرب مع سوريا وإنما فى خوض مفاوضات جادة معها. مهما كانت شاقة. واسمح لى أن انقل من خلالك تحذيرا لسوريا وللأسد وأقول: سيدى رئيس سوريا، أن دولة إسرائيل وقواتها المسلحة اقوياء وقادرون على الوفاء بأهدافهم. ليس لدى ذرة شك فى ذلك ونصيحتى لك هى ـ هيا نجرب طريقة أخرى.

س ـ ما الذى تعرفه عن الطريقة التى يفهم بها الأسد إسرائيل؟

اخشى ان يفهمك هكذا: هذه دولة يقول افضل محللوها أنها مقسمة إلى خمس أو ست طوائف منفصلة، وحافز رجالها لاداء الخدمة العسكرية يتراجع، والروح المعنوية لجيشها مريضة فى أعقاب عدة محاكمات للضباط وفى أعقاب النية بتخفيض رواتب العسكريين.

س ـ ما تقديرك لرؤية الأسد لإسرائيل؟

جـ ـ الأسد يعرف المجتمع الإسرائيلى مثلما يسمع من مستشاريه ومن الأجانب الذين يلتقى بهم. أنه يضع فى حسبانه قوة إسرائيل الاقتصادية، وقوة جيش إسرائيل والمساندة الدولية التى نتمتع بها. أنه يعلم أننا نعيش نظاما ديمقراطيا حصينا ونحن بمثابة دولة كبرى صغيرة الحجم. ولكن الواقع حسبما أقدره، أهم كثيرا من صورتنا فى نظر الخصم، وأقول لك إذا اضطررنا لاقدر الله لأن نواجه الاختبار، سوف نحقق انجازات سوف تكون مفاجأة حتى لمن يعرف عن قرب المؤسسة العسكرية.

س ـ أليست هناك أى مخاوف من تراجع الحافز لدى المجندين؟

جـ ـ أنا لست خائفا، ولكن إلى جانب ثقتى فى قوتنا، لن أغفر لنفسى لو تجاهلت تلك الظواهر التى تقوض هذه القوة. اغلبية المجتمع تسهم بنصيبها فى الأمن بشكل رائع، ولكن مثلما كان لدينا دائما متهربون ـ حتى أثناء حرب التحرير ـ هكذا الأمر الآن، هناك جزء صغير من الجماهير التى تعفى نفسها من المجهود القومى. بعضهم يفتقدون إلى الاخلاق، والبعض يزعم ان هذا المجهود لم يعد مطلوبا، وأننا قد وصلنا إلى حافة الراحة والاسترخاء. أننى انتمى إلى المقاتلين الذين فقدوا أعز رفاقهم فى حرب عيد الغفران وأقسموا الا يسمحوا لانفسهم بالغفلة بعد ذلك، ولهذا يجب أن اطلق صرخة تحذير من الاحساس بالاسترخاء، بدون ان نمس الاغلبية العظمى المخلصة.

س ـ ولكن هؤلاء المخلصين يشعرون أنهم انبياء؟

جـ ـ لاتدل انطباعاتى وكذلك المعلومات التى تلقيتها من مختلف الابحاث التى نقوم بها، على وجود تراجع ملحوظ فى الحافز على الخدمة العسكرية. إذهب وتحدث إلى مقاتلى الخط الأول فى لبنان، ومع أفراد المدارس الدينية العسكرية، ومع جماهير الجنود الذين يتصارعون من أجل الحصول على مكان فى الوحدات المتميزة والحصول على دورات الضباط، حتى يتضح لك أن الغالبية العظمى من شبابنا، مخلصة جدا لوطننا. كانت هناك فائدة فى انتباه الرأى العام لبعض مظاهر التراخى ـ فمنظمات الكيبوتسات تدرس كيف تشجع شبابها، والعودة للاستحواذ على جزء فى تفكير المقاتلين، وكذلك الحركات الشبابية تهتم بذلك. أنا أريد أن أهتم بالطبقة المخلصة من الجماهير، ولذلك سوف التقى فى نهاية الشهر مع

جميع قادة الكتائب الاحتياط وزوجاتهم حتى اخبرهم بشكل شخصي عظيم تقديري لهم.

س - هل تعتقد أن مثل هذه الاعمال يمكن ان تغير مسار تيارات عميقة داخل المجتمع؟ ألم يحن الوقت للتفكير في امكانية الانتقال إلى جيش مهني؟

جـ - اسلوب تفكيرك خاطئ وطريقة اختبار مثل هذه القضايا، هي وزن حجم التهديدات الاقليمية وأن نعد لها أفضل منظومة بشرية - عسكرية لدينا - حذار أن نسلك أسلوبا عكسيا وأن نبني الجيش وفقا للأهواء المزاجية التي لاتتطابق مع الأخطار التي تتربص بنا، بما أنه في السنوات العشر القادمة لن تحدث تغييرات جوهرية في وضعنا، سنضطر لأن نواصل تجنيد اغلب الشباب وتكوين منظومة كبيرة من قوات الاحتياط.

وكان هذا الحديث مع مردخاي قد تم قبل أن يلتقي مع ياسر عرفات. وقد سألته عما ينوي بحثه مع الرئيس الفلسطيني فقال سوف أعرض عليه بالتفصيل المجالات التي يجب على السلطة الفلسطينية أن تعمل فيها بقوة من أجل المساهمة في تعزيز الأمن. إلى جانب القضايا الأمنية، سوف نهتم أيضا بسبل التخفيف عن الفلسطينيين لأن الضغط الاقتصادي للحصار ليس هدفا وإنما هو اضطرار أمني. على أساس التفاهم القائم، ستبدأ لجنة التوجيه العليا برئاسة دان شومرون في العمل لوضع صيغ تفصيلية.

بعد الحديث بأربع وعشرين ساعة، اتضح ان الحوار مع عرفات الذي كان مخططاً له أن يكون قصيرا، إمتد لاربع ساعات، وأن الموضوعات الكثيرة التي كان الوزير ينوي طرحها على محدثه لم تطرح لا الارهاب ولا الحصار ولاموضوع اطلاق سراح المعتقلين الفلسطينيين. لقد اهتم بالخليل.

س - كيف تفسر التوقف في العمليات الارهابية لحماس والجهاد؟

جـ - لقد أدت أعمالنا وأعمال السلطة الفلسطينية إلى زرع الخلافات في صفوفهم. بعضهم توصل إلى نتيجة تقول أن الاحداث الخطيرة سوف تضر بهم أكثر مما ستضر بنا.

س - هل بسبب تهديدات الحكومة الجديدة باستخدام اليد الباطشة؟

جـ - أعتقد أنهم قد توصلوا إلى نتيجة تقول أن طريق هذه الحكومة مختلف عن طريق الحكومة السابق.

س - بأي مفهوم؟

جـ - بمفهوم أن حكومة الليكود سوف تصمم بشدة على أن تفي السلطة الفلسطينية بالتزامها بمنع الارهاب.

س - الآن بالذات، عندما يتزايد التوتر في الشمال، يبدو أن حزب الله يقلل من نشاطه. ماهو السبب؟

جـ - في رأيي أن السبب الرئيسي هو الانتخابات في لبنان ورغبة السوريين في تحقيق نتائج مناسبة لمصالحهم. أن الهدوء النسبي في الشمال يخدم هذا الهدف، ولكن الانتخابات انتهت ويحتمل أنه مع انتهائها سيطلق السوريون الزمام لحزب الله. من جانب ثان، يحتمل أن يكون السوريون واللبنانيون قد اعادوا تقدير رد فعلنا العسكري المتوقع على هذه الهجمات، كما قدروا أيضا رد الفعل الأمريكي والدولي. وكما تعلم، فقد رفض الأمريكيون رفع سوريا من قائمة الدول المساندة للأرهاب، وهذا أمر ليس بالهين. وفي النهاية هناك ثقل للنجاحات التي احرزها جيش الدفاع في الشهور الأخيرة اثناء حربه ضد المخربين. وبعدما أضع كل هذا في الحسبان، لاأستطيع الوصول إلى نتيجة تقول أن حزب الله قد تخلى عن سلاحه - الحرب في لبنان مستمرة وستكون هناك عمليات ضد جيش الدفاع والمنطقة الأمنية.

س - بمنظور الوقت، هل تغير تقديرك بشأن عملية عناقيد الغضب؟

جـ - كانت لهذه العملية مميزات ونقائص، ولكنني أفضل عدم استخلاص النتائج.

س - انني الاحظ أنك حريص على عدم توجيه النقد للحكومة السابقة.؟

جـ - ذلك لانني اريد أن أصنع تناغما واسعا حول جيش الدفاع ومؤسسة الدفاع. وانني اناقش نظرية، ولاأجد أي فائدة في النبش في الماضي. لقد قلت لك - لاتوجد حكومة في إسرائيل تدعو إلى الحرب ولا توجد حكومة غير مبالية بالأمن القومي.

س - كان الوزيران السابقان عليك في هذا المنصب يتولان أيضا منصب رئيس الوزراء. وكان هذا أمرا معمولا به في حكومات إسرائيل. في المقابل أنت سياسي ولست رئيسا للوزراء. فما هو مقدار تأثيرك على سياسة الحكومة وماهي قدرتك على التأثير؟

جـ - قبل أن اجيب عليك، أريد أن اطلعك على احاسيسي - على هذا المقعد الذي اجلس عليه جلس عليه عظماء الأمة، أنني اذكرهم بكل الفخر وأحاول أن أؤدي المهمة التي كلفت بها على اكمل وجه، حتى يمكن أن أصبح واحدا منهم، والآن سأخبرك كيف أرى هذه المهمة، أولا قررت ان أنكب على دراسة خبايا هذا المنصب بدقة بكل تعقيداته. وبتواضع أقول أنني معروف بفضل العمل العسكري في حياتي، ولكن هناك أموراً أخرى لايعرف عنها الكثير. لقد رصدت المجالات التي يمكن أن اسهم فيها مساهمة غير بسيطة - اولا، على أن اساند جيش الدفاع، وأنا أقوم بتوجيهه وأنا اشرف عليه وأقوده. إنني لا أشارك عضو الكنيست لانداو رأيه عن الضباط بجيش الدفاع، وأنهم أتباع الحكومة السابقة، ولكنني أرى أنه يجب تخليص الجيش من التدخل الزائد في المسائل السياسية، حتى يزيد قادته من تركيزهم على مهام عملهم. هذا لايعني أنه لن يكون للجيش رأي - على العكس - سوف أحرص على أن يقول الجيش رأيه، قبل أي قرار سياسي ذو مغزى أمني. ثانيا، يجب أن أرصد في الوقت المناسب الاخطار التي تهددنا من قريب ومن بعيد حتى نستطيع التصدي لها بالشكل المناسب.

ثالثا، بسبب حجم وتعقيد المؤسسة العسكرية، فإن للوزير تأثير على وضع الاقتصاد والمجتمع وعلى الأمن القومى بالمفهوم الواسع. مطلوب منى موقف حتى فى المسائل التى لا تعد عسكرية فقط.

س ـ إذن سوف القى عليك ببعض الأسئلة غير العسكرية تماما. إلى جانب دافيد ليفى، يصفونك بأنك رجل الجناح المعتدل فى الحكومة. هل ترى نفسك كذلك؟

جـ ـ اننى عضو جيد فى الليكود، ولكن منصبى لا يتيح لى الاكتفاء بالتصريحات. اننى ملتزم بمواجهة واقع قائم، والذى لايتناسب بالضبط مع التطلعات والتمنيات. هل تعتقد أننى سعيد بمصافحة ياسر عرفات المتهم بقتل أفضل رفاقى؟

* ما أن تولى موردخاى مهام منصبه حتى فاجأه نتانياهو بقرار بانشاء مجلس للأمن القومى برئاسة دافيد عفرى. قلت لنفسى ـ هاهو موردخاى يتلقى أول درس فى السياسة. لقد علمه نتانياهو من هو صاحب الدار. ولكن إلى اين يتبخر المجلس؟ موردخاى هو الذى بخره وألغاه.

بعد ذلك أعلن رئيس الوزراء أمام الكنيست بأكمله أن الصناعات العسكرية سوف تسحب من وزارة موردخاى وتضم إلى وزارة البنية الوطنية. هذا التصريح مسجل فى محاضر الكنيست، ويدل على تراجع أخر محير قام به نتاياهو فى مواجهة الدبابة. بعد ذلك واجه موردخاى مطلبا بتخفيض ١,٧ مليار شيكل من ميزانية وزارته. فكم بلغ هذا التخفيض؟ ٨٧٠ مليون شيكل فقط، بعضها لايعتبر تخفيضا فعليا وأنما مناورات حسابية. وهذه انجازات غير قليلة بالنسبة لمبتدئ سياسى.

س ـ ماذا ستفعل فى الصناعات العسكرية؟

جـ ـ هذه الصناعات تمنح المؤسسة العسكرية قدرات عظيمة. خذ على سبيل المثال الصاروخ «حيتس» يمكن ان أطلعك على خطاب ارسله ويليام بيرى وزير الدفاع الأمريكى يعرب فيه عن اعجابه الشديد بهذه التكنولوجيا. كذلك انتاجنا الذاتى للأقمار الصناعية والدبابة «مركفا» يضعنا فى المصاف التكنولوجى العالمى. مع هذا، من غير الممكن الموافقة على ألا يكون للصناعة الحربية المال الكافى لدفع الرواتب وأن تخسر هيئة تطوير الأسلحة مليار دولار كل عام للأسف، لا توجد ردود بسيطة ولا تستطيع الخصخصة أن تكون هى الحل الوحيد حقا سنضطر لأن نخصخص بعض الصناعات والبعض الآخر سوف يعاد تنظيمه وتلك الاعباء المالية التى تثقل عليهم، سوف نرفعها عن طريق جدولة الديون. أننى أقول بحذر اننى لا ازال تلميذا فى هذا الصدد، ولن أصدر أى قرارات متعجلة أو سريعة.

س ـ هناك مستوطنون ـ ساخطون على الحكومة، لانها لم تقم بالتحرك الاستيطانى الذى كانوا ينتظرونه منها، وهم ينظرون إلى الـ ٣٠٠ كرافان الذين ارسلتهم بنوع من السخرية.

جـ ـ هذه الكرافانات هى مجرد اسعافات اولية. هناك نقص فى غرف الدراسة والعيادات. هذه السياسة التى تتبعها الحكومة انما تهدف إلى تعزيز الاستيطان فى الضفة الغربية وجميع أرجاء دولة إسرائيل، ولكن لايمكن الحكم على سياسة حكومة بعد تشكيلها بثلاثة أشهر.

س ـ يقولون ان وقتك المخصص لى قد انتهى.

جـ ـ لقد سألتنى عن الفارق بينى وبين من سبقونى فى المنصب وكانوا أيضا رؤساء حكومات ـ والآن أضيف اليك أننى لا أعرف ابدا كيف استطاعوا ان يقوموا بهذا العمل. إننى أعمل لمدة عشرين ساعة يوميا وبالكاد أفى بمهام العمل.

لا تستطيع أى دولة فى المنطقة أن تهزم إسرائيل

(حوار مع رئيس الأركان الفريق أمنون شاحاك)

هآرتس ١٩٩٦/٩/١٣
زئيف شيف
وايتان رابين

لايمكن ان ينجح أى تهديد خارجى على دولة إسرائيل. اعتقد أنه لاتوجد دولة واحدة فى المنطقة يمكن أن تهزم إسرائيل. حتى لو حاولوا ان يفاجئونا، لن يستطيع أى جيش أن يهزمنا، لدينا جيش قوى يمكن أن يوفر لدولة إسرائيل الامن الكامل.

كان هذا هو رد رئيس هيئة الاركان ـ الفريق أمنون شاحاك على سؤال ما إذا كان الجيش أقل استعدادا اليوم للحرب بسبب *التحولات الاجتماعية التى تؤثر على النظرة إلى الجيش* وللأمن والتراجع الدائم فى ميزانيته. ويقول رئيس الأركان: من الممكن دائما حدوث مفاجآت وبالطبع المفاجأة العسكرية ليست مستحبة

ـ ولكن المفاجأة يجب أيضا أن تثمر عن نتائج من أجل العدو، وعليه أن يقرر ما إذا كان يجب أن يفاجئ جيش الدفاع.

س ـ هل تضع فى الحسبان أيضا أسلحة الدمار الشامل؟

جـ ـ هذا موضوع يجب متابعته باهتمام بالغ وبقوة. وخاصة بعد الارتباط الخطير بين القدرة على اطلاق صواريخ ذات رؤوس غير تقليدية وبين حقيقة أن هذه القدرة متواجدة لدى دولة ليست فقط عدو لإسرائيل، وإنما تحكمها أنظمة لا تفهم منطقها أبدا. من أجل أن نمنع مثل هذا التطور من الضرورى أن يكون هناك تعاونا دوليا.

س ـ فى نظرك، ماهو الدرس المستفاد من اطلاق الصواريخ الامريكية

على العراق واستعداد صدام حسين لان يخاطر المرة تلو الأخرى؟ وماهى أثار ذلك على إسرائيل؟
جـ - أولا، ليس هذا أمراً يعنينا. لم نكن متداخلين فيه. علينا أن نواصل متابعة مايحدث فى العراق، فى تقديرى أنه فى اطار الصورة الحالية للموقف لايجب أن يقلقنا احتمال أن يبادر العراق بأى عمل ضدنا. فى بقية الأمور سنضطر لأن نتابع مايحدث هناك. لقد اقدم صدام على عدة خطوات تبدو غير منطقية لمن ينظر اليها من الجانب، ومن الممكن أن يقدم على عدة اجراءات ستبدو غير منطقية فى المستقبل. وإسرائيل تتابع جميع التحركات العراقية، ونحن على اتصال دائم مع الأمريكيين فى هذا الصدد.
والانطباع هو أنه يجب على رئيس الاركان الحالى أن يذكر بوجود جيش قوى بنغمة متشددة عن جميع رؤساء الاركان الذين سبقوه. امام رئيس الاركان الإسرائيلى الخامس عشر مهاما لم تكن أمام اقرانه. أهمها ان عليه أن يقوم بعمليات انسحاب كبيرة من المناطق انسحاب ليس بسبب هزائم حربية وإنما فى إطار تسويات سلمية. وفى نفس الوقت عليه أن يخوض حرب عصابات، والتى فى ظل الظروف السياسية الحالية، من الصعب احراز انتصار كبير فيها.
فى عهد شاحاك تبرز أيضا داخل الجماهير، بما فى ذلك شباب المجندين، قضية ما إذا كانت إسرائيل فى حاجة مثل الماضى إلى جيش كبير. والانفتاح الكبير يثير تساؤلات كانت الاجابات عليها تبدو بسيطة جدا فى الماضى. كان الانتقاد للجيش ولقادته يأتى من اليمين واليسار على حد سواء، وبخاصة من الحزب الحاكم وتخفيض ميزانية الدفاع يتم من خلال انتقاد سلك الضباط الذى يبدو لكثيرين ثريا وبدنيا للغاية ولم يبد الاستعداد للخدمة فى الجيش، وخاصة فى وحدات الاحتياط، كما كان فى الماضى القريب.
س - أنت تتكلم عن حرب شاملة، ولكن هل جيش الدفاع ينتصر على الدوام فى الحرب الصغيرة، وفى مجال الامن الجارى، فى مواجهة حزب الله وأمثاله؟
جـ - فى المواجهة مع العدو على الساحة، ينتصر جيش الدفاع فى أغلبها. نحن نسبب للعدو خسائر كثيرة عن تلك التى يسببها لنا، رغم ان بعض الظروف تكون اسهل له بكثير عن ظروف جيش نظامى موجود داخل مواقع ثابتة. وعلى مرور الوقت لو أصبح جيش الدفاع وحزب الله هما القوتين الوحيدتين على الساحة، ليس من شك فى اننا سوف ننتصر. ومن يحمل هنا العبء الأكبر هو الجيش النظامى. هناك يوجد عدد قليل من الاحتياط، أن القوة التى تحارب فى لبنان على استعداد اليوم لمواجهة المزيد من المهام بأداء أفضل. هناك لن تجد مشكلة اسمها انعدام الحافز. يعلم الجنود لماذا هم هناك، ويعرفون المنطقة والعدو جيدا.
س - تتكلم الحكومة عن حل سياسى، وهو لبنان أولا. ماهى الشروط العسكرية التى يضعها جيش الدفاع للانسحاب من لبنان؟
جـ - اولا، وضع ترتيبات تضمن أمن الخليل، وهذا يلزم بوجود سلطة مسئولة عن هذه المنطقة. أى حكومة لبنان وجيش لبنان. وهذا يعنى وجود قوة مسلحة وحيدة هناك، وهى الجيش اللبنانى. يمكن أن تبقى أيضا قوات الطوارئ لفترة معينة، يجب حل حزب الله كميلشيات عسكرية ولكن يمكن أن يبقى بالطبع كحزب سياسى. كذلك لا يجب ان يكون للإيرانيين تواجد هناك. ليس هناك سبب يدعو لتواجدهم اللهم الا لخلق المشاكل. كذلك لا يجب أن يكون هناك سوريون إذا كانت لبنان هى دولة ذات سيادة، لا يصح أن يوجد فيها جيش أخر غير الجيش اللبنانى. كذلك لنا التزام اخلاقى وموضوعى بجيش لبنان. وهذه التسوية يجب أن تضمن الا يلحق أى أذى أو ضرر بأولئك الذين يخدمون فى جيش جنوب لبنان. يجب أن يجد هؤلاء الناس مكانهم فى داخل الجيش اللبنانى أو فى أى اطار أخر.
س - هل ستعارض وجود الجيش السورى فى اقصى الشمال أى فى البقاع اللبنانى؟
جـ - طالما انه سيكون بمقدور هذا الجيش - فى حالة أى أحداث - أن يشكل خطراً على شمال البلاد عبر الأراضى اللبنانية، لايمكن ان نتغاضى عن هذه الاخطار.
س - هل تعتقد أنه يمكن التوصل إلى تسوية فى لبنان مع اللبنانيين فقط؟
جـ - بالطبع لا. ليس فى ظل الظروف الحالية. السوريون مهتمون بكل مايجرى فى لبنان.
وقد امتنع الفريق شاحاك عن الحديث عن هضبة الجولان والمفاوضات المحتملة مع السوريين عندما التقى فى حينه مع رئيس الاركان السورى، حكمت الشهابى، قال أن موقفنا هو أنه يتعين على الجيش الإسرائيلى البقاء فى هضبة الجولان حتى فى اطار التسوية النهائية وحول السؤال، ما إذا كان يمكن أن يلتقى بقرينه السورى مرة أخرى.
قال شاحاك: اشك فى أن يتم ذلك خلال الفترة القريبة القادمة. مثل هذه المحادثات لا تتم الا بقرار سياسى. وأنا لا أصدر مثل هذه القرارات. سينفذ جيش الدفاع مايطلب منه ويقدم التوصيات بالنسبة للقضايا الأمنية التى ستطرح عليه. وهو الذى سيطرح الاحتياجات الامنية، ولا توجد جهة أخرى فى إسرائيل يمكن أن تفعل ذلك.
س - هل ترى أن هناك شواهد على احراز تقدم فى العام القادم فى التسوية مع الفلسطينيين؟
جـ - فى تقديرى، يجب استمرار الاتفاقيات مع الفلسطينيين. هذا هو قرارنا. بشكل نسبى هذا أمر بسيط. اعتقد أنه من لحظة ان تبدأ الحوارات مع الفلسطينيين، سيتم احراز تقدم. فى العام القادم هناك ثلاث مراحل من إعادة الانتشار.
س - هل ترى أن هناك تسوية محتملة فى الخليل؟
جـ - اعتقد أنه فى نهاية الأمر ستكون التسوية فى الخليل مقبولة لدى الطرفين وسيتم تنفيذها.
س - لقد أوصى جيش الدفاع بتنفيذ التسوية السابقة فورا - أليس كذلك؟
جـ - لقد قدمنا جميع البيانات التى طلبت منا، وحاليا اصبح

القرار في أيدي حكومة اسرائيل.
س - هل تشعر بأنك تتعاون الآن مع هذه الحكومة أكثر مما كنت مع الحكومة السابقة؟ هل تشارك في جميع خطوات اتخاذ القرارات؟

جـ - هذا سؤال غير شرعي. ماذا يعني التعاون؟ الجيش لا يحدد أين يقول مايجب قوله. الجيش هو أداة في يد الحكومة وأي حكومة تستخدم الجيش وفقا لتفهمها للمهام التي تعتقد أنه من الصواب ارسال الجيش اليها.

س - هل تعتقد أنه قد تم تسوية الخلافات بين رئيسي لجنة الخارجية والدفاع - عضو الكنيست عوزي لانداو - الذي قال عن كبار الضباط انهم اتباع الحكومة السابقة وقال ذلك في اجتماع حزبي بدون أن يعترض عليه أحد الحاضرين؟

جـ - لقد سمعت ماقاله. وقد كان ردي عليه ماكان وأعتقد انه ليس من الصواب الخوض في هذا الموضوع.

س - هل تعتقد أنهم سيطالبونك بمد خدمتك كرئيس للأركان للعام الرابع، أم تنوي الخروج من الجيش في نهاية العام الثالث؟

جـ - ما الذي يجعلني افكر في ذلك الأمر حاليا؟ لدي وقت كبير إلى أن تنتهي السنوات الثلاث؟

س - نريد أيضا أن نتناول مايحدث في الجيش. ألا تشعر بأن جيش الدفاع يفقد رويداً رويداً موقعه داخل المجتمع الإسرائيلي؟ ألم تتغير النظرة اليه؟

جـ - هذا سؤال مشروع تماما. ونحن نهتم به اليوم بشكل مكثف أكثر من انشغالنا به في أي وقت مضى، اعتقد أنه في الفترة القادمة سيواصلون الاهتمام به. وعندما نتكلم عن أمن دولة إسرائيل، فاننا نقصد جيش الدفاع. والجيش لايفعل ذلك بمفرده، ولكن الجيش كان وسيظل هو الهيئة الرئيسية. كمشكلة اكاديمية ربما تكون هذه علاقة جيدة لو فقد الامن مركزيته داخل المجتمع. ويمكنني أن أشير إلى دول كثيرة لا يعتبر الأمن هو القضية الرئيسية التي تشغل شعوبها. المسألة هي هل وصلت دولة إسرائيل إلى هذا الوضع. لاأعتقد ذلك. وإذا كان مثل هذا الأمر يحدث فعلا عندنا، فإنه يحدث مبكرا للغاية. اعتقد اننا نسارع أكثر مما يجب لفك الحزام العسكري. وهذا يحدث في مجالات مختلفة. بعض الظواهر التي يمر بها المجتمع الإسرائيلي، بما في ذلك جيش الدفاع، هي جزء من ظاهرة غير صحيحة. وهذا الأمر له أكثر من علامة. مؤخرا كثر الحديث عن الحافز لاداء الخدمة العسكرية. وقلنا أن في الاحتياط قلة هي القادرة على الخدمة في الوحدات القتالية ويخدمون فيها. هناك مشكلة في توزيع الاعباء بين افراد الاحتياط. لا استطيع أن أقول شيئا لرجل احتياط لم يعد في مقدوره أن يكون مقاتلا لاسباب صحية أو غيرها. كمجتمع يجب أن نتصدى لمن يستطيع أن يفعل ذلك ولا يتواجد في الاحتياط. ليس الفارق هو أنه لم يكن هناك ابدا أي متهربون، وفجأة أصبح يوجد متهربون. اليوم أجد أن هناك فارقين جوهريين. الأول، أنه ذات يوم كان التهرب من الخدمة مصدر عار في دولة إسرائيل، واليوم لم يعد الأمر كذلك. والفارق الثاني، اننا عرفنا ذات يوم كمجتمع كيف نقدر جيدا الذين يساهمون. وأن نمنح الاحساس بالرضاء والاحترام للذين يقدمون أكثر. القضية هي ماالذي يحدث في المجتمع الإسرائيلي.

س - ألا تلقي بالمسئولية على كل المجتمع؟ أليس من المحتمل أن يكون لجيش الدفاع دور في هذه المسئولية؟

جـ - إنني لاأتناول تقسيم المسئولية أو إبعادها عن جيش الدفاع. لقد تحدثت عن نظرة مختلفة للمجتمع لقضية التهرب من الخدمة. أننا جزء من المجتمع، ولسنا كيانا منفردا. أنني انظر إلى ذلك أولا كمشكلة للمجتمع وبداخله جيش الدفاع. لا يمكن الفصل بين الاثنين.

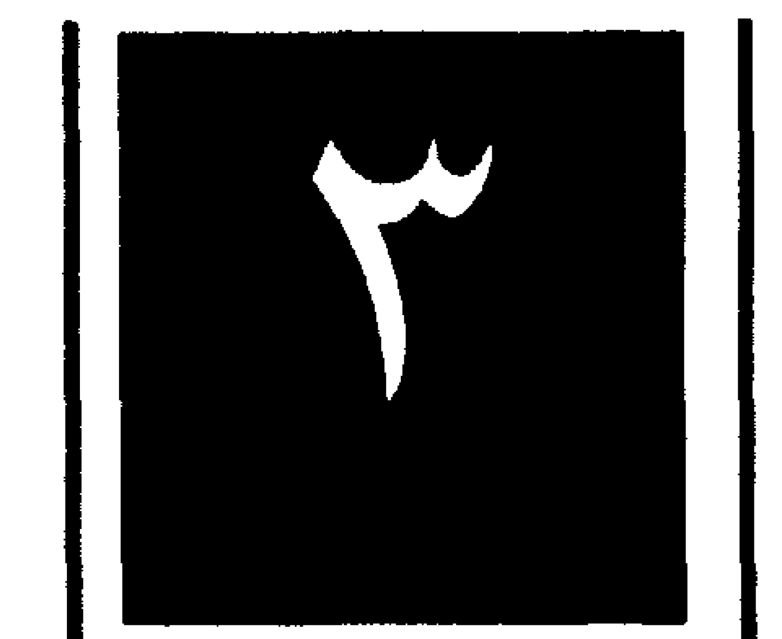
س - ربما أن هناك كثافة معينة في الجيش والكثيرون يرون هذا ويصمتون؟ هل من المحتمل أن يكون الجيش قد تضخم في عدة مجالات وهذا أمر له تأثير؟

جـ - لا اعتقد أن جيش الدفاع يهتم بتوزيع الاتهامات من مكان لآخر. أنني مقتنع بأن جيش الدفاع لم يصبح بدينا على مر السنين ولم يصبح أقل ترشيدا. العكس هو الصحيح، على الاقل بالمعايير التي يمكن ان تقاس بها الأمور، إذا كان المال، مثلا يعتبر ذا قيمة عليا في التدرج الاجتماعي، وأعتقد أن الشباب الذين يتكلمون عن تكوين ذواتهم، سيرون ان مايحصلون عليه من مال أكبر بكثير مما كان يحصل عليه من في عمرهم منذ عشرين عاما. ويمكن أن نسأل كيف يؤثر ذلك على الشباب الذين يقررون ماذا يفعلون بأنفسهم خلال سنوات الخدمة النظامية أو سنوات الخدمة الاحتياطية وهي ثلاث سنوات.

اليوم يسمع افراد الاحتياط من اصحاب الاعمال مزاعم ضد كثرة خدمتهم في الاحتياط. وهذا أمر لم نكن نسمع عنه منذ ١٥ أو ٢٠ سنة ولم يكن لكثرة الخدمة في الاحتياط تأثير عليهم. انها أمور تتشابك كلها وتؤثر على النتيجة وعلى الحالة النفسية.

س - ولكنك مسئول عن ذلك داخل الجيش؟

جـ - سأقول لكم ماالذي ينوي الجيش أن يفعله في هذا الشأن حتى يؤثر على الاوضاع. قبل التجنيد يشرح الجيش لعشرات الآلاف من الشباب قيمة الخدمة في الوحدات القتالية ويساعدهم على أخذ انطباعات عنها. ومع رجال الاحتياط يجب عمل اكثر من هذا. في الوحدات النظامية تم مضاعفة اجر المقاتلين. وقد نجحنا في توسيع أعداد الذين يخدمون في الاحتياط. لقد دخل عشرات الآلاف من الاشخاص إلى هذه الدائرة. ليس الجميع راضون وهذا يتسبب في عدد من المشاكل، لأن بعضهم يقول أنهم غير مؤهلين للقيام بالمهام، ولكننا سنواصل ذلك. هذا يساعد على توزيع الاعباء ويقلل من حدة الخدمة في الاحتياط. لقد اصبحت تدريبات الاحتياط أكثر ترشيدا حاليا، وأصبح القادة يحصلون على حوافز ودعم افضل مما سبق.



مصر واسرائيل

ذئب فى جلد ذئب

يديعوت أحرونوت
١٩٩٦/٩/١٦
موشيه شامير

الرئيس المصرى حسنى مبارك لم يعد قادراً على التظاهر.. حيث يقف الآن على رأس الجبهة العربية الموحدة ضد إسرائيل فى الوقت الذى يستغل فيه السلام من أجل الابتزاز ويهدد بالحرب فى نفس الوقت. وقد خلع عنه جلد الحمل الذى يمثل أول دولة عربية تصنع السلام مع إسرائيل ليضع جلد الذئب الحقيقى للدولة الأولى التى حاربت إسرائيل وها هو يظهر على حقيقته يوماً بعد يوم.

ففى يوم الأحد الماضى وجه الينا وجبة التهديد المعتادة. فمن ناحية سمعنا اعلانا عن إجراء مناورة للجيش المصرى بحجم وقوة لم يسبق لهما مثيل. ومن ناحية أخرى وجه هجوما ضد إسرائيل وكان هجوماً علنياً وطلب منها التوقف عن سياسة اللاءات التى تتبعها والتى تشكل خطراً على عملية السلام. وها هو يهدد بالغاء المؤتمر الاقتصادى فى القاهرة ولكن فى إسرائيل يقفون على أهبة الاستعداد حيث شكلوا لجنة توجيه وأعدوا الخطط وبلوروا المواقف دون أن يشعروا ودون أن يفهموا أن هذا المؤتمر الاقتصادى، إذا عقد سوف يكون ساحة أخرى لممارسة الضغوط ضد إسرائيل وتصعيد التهديدات ضدها إذا لم تستجب لما يمليه الجانب العربى فى أية مفاوضات تجرى.

إن معارضى السلام مع مصر على غرار ماحدث فى كامب ديفيد، هؤلاء القلائل الذين احتجوا على سياسة الوهم التى اتبعها مناحم بيجين يستطيعون أن يذكروا لانفسهم أنهم كانوا على حق. ولكن ليس هذا كل الحقيقة. أى انهم عندما يقولون «نحن على حق» لن يشعروا بالرضا. وها أنت تنظر إلى الوراء، إلى طريق السلام الذى انفتح بالمصافحة التاريخية بين بيجين والسادات وكارتر ولاترى إلا طريق الدم وأشلاء القتلى وحطام الاتوبيسات التى انفجرت، طريق الانسحاب الذى لايتوقف.. ماذا توقعنا فى ذلك الوقت ونحن تسيطر علينا الدهشة والذهول امام حماقة حكومة إسرائيل وتسيطر علينا الصدمة أمام الاخطار التى اصبحت تحدق بنا والتى انجرفنا نحوها. ماتوقعناه فى ذلك الوقت يحدث الآن فى كل خطوة سياسية وفى كل تحول سياسى ونموذج ذلك التكتيك الذى يدفعنا من هوة إلى هوة ومن ركن الزاوية إلى ركن الاختناق. وها أنت تدفع ثمنا غاليا للغاية، ثمن حقيقيا وحيويا وفى المقابل يعطون لك قطعة من الورق. ويحاولون أن يهدئون من روعك ويقولون: «انها ليست مجرد قطعة من الورق» ولكنه سلام وهذا كلفنا حياتنا. وصحتنا وهانحن نعطيه لك لانه يشكل قيمة كبيرة جداً، وهذا يساوى الثمن الكبير الذى اعطيته لنا.. انه عبارة عن ارض مقابل السلام، ولكن بمجرد أن تنتهى من تسليم الثمن الكبير يعرضون عليك مطلبا جديدا - يكلفك ثمنا اكبر، واذا اظهرت أى قدر من التردد وأردت أن تحصل على برهة من الوقت للتفكير وإعادة الحسابات - يقولون لك على الفور: إذا كان الأمر كذلك، فإن معاهدة السلام التى تحملها فى يدك ليست الا مجرد قطعة من الورق.

وها نحن ننطلق من خضوع إلى خضوع ومن وهم إلى وهم، كل مرة من أجل انقاذ الوهم الذى سبق الوهم الحالى.

والآن تستخدم مصر سوط السلام بيننا وبينها وهو فى حد ذاته

عديم القيمة وعديم الجوهر من أجل رفضنا الخطوة تلو الخطوة، الانسحاب وراء الانسحاب نحو تطبيق اتفاقيات أوسلو الآن وخاصة فيما يتصل بإخلاء الخليل. وفى نفس الوقت فانهم يبرئون العلاقات معنا إلى درجة الجمود من أجل اجبارنا على إعاشة السكان الفلسطينيين على حساب امننا. وغدا سوف يشدون الحزام، حزام العداء حولنا إذا رفضنا اغراق أرض إسرائيل الغربية بملايين اللاجئين سواء كانوا لاجئين حقيقيين او وهميين. وغدا سوف يكون الدور على القدس. حيث سيطلقون تهديدهم، اما أن نسمح لعرفات بان يقيم هناك عاصمة دولته واما لن يكون هناك سلام. ونفس الشئ ينطبق أيضا على إقامة الدولة الفلسطينية وزيادة قوتها العسكرية سواء الافراد أو الوسائل الحربية. وسوف تستمر مصر فى ممارسة ضغوطها بواسطة ضربات مظهرية بالسوط، سوط السلام الذى تمسكه فى يدها ونحن نستمر فى الانحناء وفى الزحف وراءها لاننا اعطينا الكثير جدا من أجل أن نحظى بالرغبة الطيبة من الجانب العربى وهنا لاينبغى أن نفقد هذه الرغبة الطيبة.

فى مواجهة تهديدات القاهرة

هاتسوفيه ١٩٩٦/٩/٢٧

موشيه ايشون

لم تنعم علاقات القدس بالقاهرة منذ التوقيع على اتفاقية السلام المصرية الإسرائيلية التى مضى على توقيعها تسعة عشر عاما بأى قدر من الهدوء، وبالرغم من أنه قد ترددت فى تلك الأيام الخوالى وعلى الطرفين المصرى والإسرائيلى بضعة آراء دعا اصحابها إلى اضفاء قدر من الدفء على هذه العلاقات إلا أنه سرعان ما كانت تتبدد هذه الآراء. ومع هذا فقد عقدنا آمالنا دائما على أن يتحقق السلام الحقيقى أى كما هو سائد بين الدول التى تصر على التمسك بالسلام، فأمنا بمصداقية ماقاله الرئيس المصرى السابق أنور السادات عند توقيعه على اتفاقيات كامب ديفيد فى البيت الأبيض إذ ذكر «لن تكون هناك المزيد من الحروب»، كما أمنا عند التوقيع على اتفاق السلام أن الاتفاق قد فتح عهدا جديدا فى علاقات البلدين. ومازلنا نؤمن حتى اليوم بالسلام الحقيقى والدائم. ومع هذا فلايسعنا سوى أن نشعر بقلق بالغ إزاء تلك الأصوات القادمة من القاهرة التى تصم الآذان.

وتتناقض هذه الأصوات مع ابتهالاتنا التى رفعناها إلى السماء، ومع هذا فلم تتبدد آمالنا حيث إن القاهرة ستتفهم فى نهاية المطاف مغزى اتفاقية السلام، وستنعم علاقات البلدين بالسلام أى كما هو الحال مع الدول التى تصبو بنظرها إلى السلام. ولم يتبق أمامنا سوى أن يتفهم حكام النيل حقيقة السلام، ومع هذا فيتعين علينا حتى ذلك الحين مواجهة ذلك الواقع المرير الفاصل بين السلام والحرب.

ولاشك أن هذا الوضع يدعو للأسى بالفعل، فليس من الممكن أن يتحقق السلم عبر تمسك طرف واحد فقط به حيث إنه من المطلوب أن يتعاون الطرفان لتحقيق الهدف المنشود الذى مازال بعيدا بعد الشرق عن الغرب. ولم يتبق أمامنا سوى أن نحدد سياستنابما يتماشى مع الواقع. وإذا كان يتعين علينا الاستمرار فى السير على ذلك الدرب المؤدى إلى السلم فمن الواجب أن نستعد أيضا للحرب.

وليس سرا أننا قد أحسسنا بخيبة الأمل من تصرفات المصريين الذين لاينفذون اتفاق السلام، والذين يهددوننا على نحو مستمر، والذين يتصرفون على نحو مناقض لكل ماجاء باتفاق السلام. وليس من السهولة بمكان مواجهة تقلبات الرئيس حسنى مبارك ووزير خارجيته عمرو موسى فأحاديثهما عن السلام والحرب تتداخلان فيما بينهما، ومن ثم فمن الصعوبة بمكان فى مثل هذه الظروف الاعتماد على اتفاق كان من المفترض أن يفتح صفحة جديدة فى الواقع الشرق أوسطى.

ولم نصل حتى الآن إلى مرحلة افتتاح صفحة جديدة فى العلاقات المصرية الإسرائيلية إذ تراجعت العلاقات كثيرا، وبالرغم من وجود علاقات دبلوماسية مستقرة بين البلدين إلا أنه ليس من الممكن تجاهل تلك الأصوات التى تصم الآذان الصادرة عن قصر الرئاسة فى القاهرة وعن وزارة الخارجية المصرية والتى تكتظ بالسخرية من حكام إسرائيل، والتى يتضح منها مدى مساندتهم لأعداء إسرائيل الذين ليسوا على استعداد للسير نحو السلام. وتعرقل هذه الأصوات فى واقع الأمر جميع محاولات بناء جسور السلم بين القدس والقاهرة.

وعند التوقيع على اتفاق السلام المصرى - الإسرائيلى فقد تطلعنا للسلام الحقيقى والدائم الذى يسود بين الشعوب التى أدركت حتمية وضع حد للحروب وفتح فصل جديد فى تاريخها، وليس سر أننا قد أحسسنا بخيبة الأمل من حالة البرودة التى تفصل بين البلدين، ولكن ليس بمقدرة أى طرف بمفردة بناء جسور السلام التى من شأنها الربط بين مصر وإسرائيل فهذا الأمر يستلزم الثنائية التى مازالت

بعيدة عنا.
وعلاوة على هذا فالسلام البارد الذى يخيم على العلاقات المصرية ـ الإسرائيلية لايساعدنا على الاقتراب من السلام المنشود فى ا لشرق الأوسط، إن لم يكن يبعدنا.
إن السلام يقوم على الثقة المتبادلة واحترام كل طرف للآخر، و من ثم فإن ماتشهده العلاقات المصرية ـ الإسرائيلية لايوحى فقط بأنه تم المساس بالثقة وإنما يوحى أيضا بأنه يتم المساس باحترام كل طرف للآخر، فقادة السلطة فى مصر لايكتفون بانتقاد إسرائيل بل يصفون إسرائيل بألفاظ لاتمت بصلة إلى عالم الدبلوماسية، والغرض من هذا الهجوم المساس بدولة إسرائيل ورئيس وزرائها.
وقد شن وزير الخارجية المصرى عمرو موسى خلال الآونة الأخيرة هجوما كبيراً ضد رئيس الوزراء الإسرائيلى على نحو يتناقض مع سلوكيات كل من يشغلون هذا المنصب والذين يحرصون على التحدث على نحو دبلوماسى خلال مناقشاتهم السياسية. وقد أجاد وزير الخارجية الإسرائيلى ديفيد ليفى التصرف حينما استدعى السفير المصرى فى إسرائيل محمد بسيونى وأوضح له أن إسرائيل لاتستطيع فى ظل هذه الظروف أن تتعامل مع مصر بوصفها «وسيط معتدل» يعمل بصدق لدفع مسيرة السلام فى المنطقة. وفى حقيقة الأمر فإن المواقف التى تنتهجها مصر لاتخدم مسيرة السلام بين إسرائيل وبين كل من سوريا والفلسطينيين حيث إن مواقفها تبعدنا عن السلام المنشود. وحينما تساند مصر سوريا والفلسطينيين، وتطالب إسرائيل بالانسحاب إلى حدود الرابع من يونيو ١٩٦٧ فإنها لاتساعد على هذا النحو على إحراز أى تقدم فى مسيرة السلام بل تبعد سوريا عن درب السلام معنا. وينطبق هذا الأمر أيضا على الفلسطينيين الذين يتزعمهم ياسر عرفات الذى لم يتنازل بعد عن كل فلسطين بما فيها القدس التى يرغب فى أن يقيم عليها دولته الفلسطينية المستقلة.
وإذا كان الرئيس المصرى حسنى مبارك يبتغى تمهيد الطريق للسلام فيتعين عليه أن يلعب دور الوسيط اللائق، وأن يوفق بين المواقف، وألا يتبنى مواقف متحيزة، تحول دون إحراز أى تقدم على درب السلام. ويمكننا فى هذا المجال تصور أن الرئيس مبارك يدرك هذه الحقيقة، ولكنه فضل مساندة سوريا، ومن ثم فليس من الممكن أن تتعامل معه إسرائيل كوسيط يعمل من أجل إزالة جميع العقبات من درب السلام.
ويجب أن نتذكر فى هذا المجال أنه قد جاء فى اتفاق السلام المصرى الإسرائيلى أنه لن يتبنى أى طرف من طرفى الاتفاق موقفا معاديا تجاه الآخر، وأنهما سيتجنبان الدخول فى نزاعات مع الدول الأخرى. ومن المؤسف أن الرئيس المصرى يتجاهل هذه التعهدات التى التزم بها الرئيس السابق أنور السادات خلال لقائه التاريخى فى واشنطن. وكما يبدو فقد اختار مبارك السير على درب جديد أبعد مايكون عن الايحاء بنوايا مصر فى السلام. إن عدم قيام مبارك بأى زيارة لإسرائيل حتى بعد تلك الزيارة التى قام بها رئيس الدولة عزرا وايزمان يدل على حقيقة توجهات القاهرة.
والاستنتاج الذى يمكننا التوصل إليه هو أن القاهرة لاترحب بإسرائيل. كما أن موقف وسائل الإعلام المصرية المعادى لدولة اليهود يوحى بمدى ضعف السلام مع مصر. ومن الصعوبة بمكان تجاهل هذا الواقع السياسى الذى يتراءى لنا فى مرآة الشرق الأوسط السياسية، ومن ثم فمن الواجب أن نتعامل معه.
وقد وصلنا إلى لحظة الحقيقة فى الواقع الشرق أوسطى، ويتعين علينا فى ظل هذه الظروف أن نرى الواقع بكل معطياته حتى يمكننا تفهم المستقبل الذى لايبشر بقدوم شهر العسل فى علاقاتنا مع الدول المجاورة بما فيها مصر. ويستلزم هذا الأمر صياغة إجراءاتنا السياسية على نحو يتماشى مع الواقع الجديد فى المنطقة، وألا نخضع للضغوط الخارجية أو تلك التهديدات القادمة من النيل.

ويتعين على حكومة إسرائيل أن تصيغ سياستها بما يتماشى مع صالح الدولة وإلا فلن ننجح فى الحفاظ على أمننا وسلامة شعبنا الذى عاد إلى موطنه بعد ألفى عام من الشتات. وإذا كان البعض منا قد تصور لضيق افقه ولإحساسه بالارهاق من الحروب أن التوقيع على اتفاق السلام مع مصر جعلنا أكثر قربا من مرحلة الارتياح إلا أن الأصوات الغير لائقة القادمة من القاهرة تلوح لنا بأن السلام مازال بعيدا عنا بالرغم من وجود اتفاق السلام بين أيدينا. وكما يبدو فليس من السهولة بمكان أن نشيد جسور السلام فى منطقة الشرق الأوسط التى مازالت على ماكانت عليه، خاصة أن حكام العرب مازالوا يشعرون أن إسرائيل بمثابة نبته غريبة فى المنطقة.
ومن المؤكد أننا نحتاج أيام طوال حتى يطرأ تغيير على رؤية الحكام العرب إزاء دولة اليهود، ولم يتبق أمامنا سوى أن نتبع مبدأ «احترمه وتشكك فيه» ويعنى هذا الأمر أنه يتعين علينا احترام الاتفاقيات التى وقعناها، والعمل فى ذات الحين على متابعة جميع الاجراءات السياسية التى يتخذها الحكام العرب حتى لانتعرض إلى أية مفاجأة. ويتعين علينا أن نحذر من مغبة تبلد حواسنا من فرط لهثنا وراء السلام خاصة أن الطرف الآخر مازال يشهر السيوف لاجبار إسرائيل على السير على نهج حكام القاهرة ودمشق.
وإذا كنا نرغب فى الحياة إلا أنه من الضرورى أن نسير على الدرب الذى يضمن لنا السلام والأمن، ونأمل أن يختار شعب إسرائيل درب الحياة خاصة أنه ليس هناك من حل آخر يضمن لنا حياة السلام والأمن. ولنبتهل إلى الله حتى ينشر السلام علينا وعلى شعب إسرائيل وعلى القدس.

جاهل ..أم مختل ؟

هآرتس ٢٧//٩/١٩٩٦

تسيفى برئيل

قال مراسل صحيفة الشرق الأوسط لعمرو موسى: «لننتقل الآن للحديث عن عملية السلام» ثم ذكر بلا تعليق اسم نتانياهو سأله عمرو موسى (ماذا بشأنه؟)
قال المراسل: «هل هو صديقك؟ هل سبق أن عملت معه فى اثناء عملك فى الأمم المتحدة؟»
اجاب عمرو موسى: «لا، لم نعمل فى نفس الفترة، ولكن كلانا يعرف الآخر جيدا منذ أيام مؤتمر مدريد وبعده».
سأل المراسل الوزير: «هل فلسفة السلام لدى نتانياهو قتلت العملية السلمية؟»
جـ - «لم الاحظ ابدا ان لديه فلسفة خاصة بالسلام - كما ان افكاره لاتخدم عملية السلام مطلقا».
س: لقد صرح الرئيس مبارك بأنه وجد تراجعا من إسرائيل عن وعودها.
جـ - نعم - فقد وعد بتعجيل عملية السلام مع الفلسطينيين، وعلى المسار السورى. الا انه لم ينفذ هذا ولاذلك.. يقول أن إسرائيل تريد السلام ولكنها ليست مستعدة لفكرة اقامة دولة فلسطينية أو حتى حكم ذاتى كامل، وانها غير مستعدة للانسحاب من لبنان وهضبة الجولان. من يعتد أن ذلك سيحقق السلام ليس الا جاهل أو مختل.
س - هل تقصد أن نتانياهو جاهل أو مختل؟
جـ - لا - نتانياهو ليس بجاهل أو مختل - ولذلك عليه أن يعيد النظر فى سياسته حتى لاتصل الامور إلى وضع خطير للغاية.
إن ذلك الوضع المتأزم الذى حدث أمس الأول كان مبارك قد تنبأ به من قبل الجميع. فقد تنبأ بأحتمال عودة الانتفاضة بكل قوتها. وسوف تتكرر عبارة «جاهل أو مختل» مرة أخرى فى ذلك الحوار المطول، وفى كل مرة يمكن أن يفهم الكلام بأن عمرو موسى يعتقد بالفعل أن نتانياهو جاهل أو مختل - وهناك من سيستغل هذا الحوار كى يشير إلى تدهور جديد فى لغة الحوار بين مصر وإسرائيل. كما سارع المصريون بأخذ القول الأمريكى الذى استخدمه نتانياهو (لاتقطع انفك لتغيظ نفسك) ورأوا فيه اساءة للرئيس مبارك. ولكن هذه هى الاساءة الصغرى. ذات مرة أوضح لى المفكر المصرى محمد سيد أحمد ان مصر لاتتنافس مع إسرائيل، وإنما تتصدى لما تسببه إسرائيل من مساس بمكانة مصر فى العالم العربى. مثلا، نجد أن عملية السلام جعلت من دولة صغيرة مثل الأردن طرفا استراتيجيا له موقف مستقل، كما تحول الفلسطينيون إلى عنصر سياسى مستقل، وبدأت دول الخليج والمغرب العربى فى الخروج من تحت كنف الهيمنة المصرية، وقال (مايجب عليكم باى حال من الأحوال أن تجعلوا لنا دولة فى المرتبة التالية لنا. دائما من يكون فى المركز الثانى يجعل من الوصول إلى المركز الأول هو كل طموح حياته».

وقد جعلت حكومة إسرائيل الجديدة مصر تحتل المركز الأول. ففى برنامج سؤال وجواب بشبكة C. N. N، سألوا عمرو موسى - اليس من السابق لاوانه فتح الأسواق العربية أمام الاقتصاد الإسرائيلى، وهل هناك احتمال لالغاء المؤتمر الاقتصادى - قال عمرو موسى - والذى كان يحذر حتى شهر مضى من أنه إذا لم يتم احراز تقدم فى عملية السلام لن ينعقد هذا المؤتمر - قال: «المؤتمر الاقتصادى ليس من أجل إسرائيل وانما من اجلنا نحن كدولة عربية. وإسرائيل هى مجرد دولة مشاركة. نحن لانجبر أى دولة أخرى». إذن فقد تم ابعاد المؤتمر الاقتصادى عن المنافسة التى تدور بين مصر وإسرائيل. وحسب اعتقاد عمرو موسى، لم يعد المؤتمر الاقتصادى مكسبا إسرائيليا، وإنه اذا كانت مصر قد كافحت منذ عام من أجل استضافة المؤتمر، فأنها تستطيع أن تقضى عليه نهائيا هذا العام. وهكذا بفضل نتانياهو عادت مصر لتدير شئون الشرق الأوسط.
وقد تسببت علاقات إسرائيل الحالية مع مصر فى الكثير من التناقضات. من بينها، أن مصر تستطيع مواصلة المحافظة على اتفاقية السلام الشامل مع إسرائيل، وفى نفس الوقت تدعو الدول الأخرى لعدم التطبيع معها. تناقض آخر وهو أن تجميد عملية السلام من جانب إسرائيل يعزز وضع مصر فى العالم العربى، ولكن ليس هذا هو كل المكسب المصرى فجمود عملية السلام قد يدفع بالولايات المتحدة أيضا لأن تدير ظهرها للمنفعة أو على الأقل تقلل من دورها فى المنطقة. فمثلا تجرأت مصر لأول مرة وأنتقدت علنا وبشدة سياسة الولايات المتحدة ضد العراق. وهذا يدل على الأقل على الشعور بالقوة لدى مصر. بالفعل لا يمكن لاى سياسة أمريكية اقليمية - مثل فرض العقوبات على إيران وليبيا والسودان والعراق. ان تتم بدون دعم

مصر لها. اما إسرائيل التى تفتقد للسلام، فليس لها أى وزن الا إذا هددت باستخدام السلام، فمصر تحقق مكانتها من خلال القنوات الدبلوماسية وتشكيل التحالفات، وهذه المكانة تزداد قوة. فى اطار المنافسة على المركز الأول وقد غضب مبارك بشدة لأنه لم يطلع على سر محادثات أوسلو السرية وادرك أن عليه مساندة سياسات حكومتى رابين وبيريز من أجل ان يحافظ على مكانة بلاده فى ذلك الحدث التاريخى الذى يسود المنطقة هكذا أيضا انفلتت الاردن وعمان وقطر وتونس والمغرب. لهذا اعتقد بأن أول عناق منحه نتانياهو لمبارك كزعيم للعالم العربى، والمهلة العربية المهمة التى اعطاها لحكومته سوف يجعلاه يمسك بتلابيب الهيمنة على مشوار العملية السياسية. ولكن نتانياهو - حسبما قال مبارك - وضعه فى موقف سيئ بدلا من الوعد بعدم توسيع المستوطنات يسمع مبارك عن قرار لجنة التخطيط العليا فى الضفة الغربية بالموافقة على بناء الفى وحدة سكنية - وبدلا من منع أى احتكاك بين العرب واليهود، قام بفتح النفق فى بيت المقدس كما أن سوق الخليل مازال مغلقا، وبدلا من احراز تقدم على المسار السورى هناك تهديد بالحرب، وبدلا من العمل على تعزيز الشراكة المصرية - الإسرائيلية لدفع عملية السلام، يسيئ للرئيس مبارك. وفى هذا الموقف يعرف مبارك ماذا يفعل - فهو يشكل تحالف لاتشارك فيه الدول العربية فقط، بل وأيضا بعض الدول الأوروبية. والنتيجة واضحة. الملك حسين - الذى حصل على عدد من الوعود الإسرائيلية التى لم تتحقق - قام بإرسال طائرته الهليوكبتر عشية عيد الغفران إلى إسرائيل واستقل دورى جولد الطائرة إلى عمان وهناك التقى حسين الذى أوضح له انه من المستحيل أن تستمر الأمور هكذا. بعد يومين أعلن ولى العهد الأمير حسن أن الأردن سوف تبذل كل جهدها من أجل المحافظة على المقدسات الاسلامية فى القدس. حقا أنه تحدث تليفونيا مع نتانياهو، الا أن هذه المحادثة لم تهدئ من قلقه. فقد ادان اعادة فتح النفق بل وتقول مصادر اردنية أنه كان هناك تفكير فى استدعاء السفير الاردنى من إسرائيل. كذلك اتخذت حكومة الأردن قراراً متشددا يدعو العالم العربى والإسلامى لبذل جميع الجهود من أجل المحافظة على المقدسات الإسلامية. وامير قطر، الذى كان لايعمل أى حساب لقرارات الجامعة العربية، ارجأ فتح مكتب تجارى لبلاده فى إسرائيل. كذلك ليست تونس على استعداد حاليا لمواصلة المباحثات حول توسيع العلاقات ورفضت المغرب استقبال نتانياهو ومرة أخرى استعاد الفلسطينيون مكانتهم، واصبحوا إداة توحيد العالم العربى ضد إسرائيل.

انها أزمة خطيرة لم يسبق لها مثيل فى العلاقات بين القاهرة وتل أبيب. انها بالفعل العودة إلى الاوصاف التى لم تختف ابدا من صفحات مجلة روزاليوسف وصحيفة الاهالى المعارضة. وكعادة استمرت ١٨ عاما ولم تتغير طوال سنوات اتفاقية السلام بين مصر وإسرائيل، اعتاد المسئولون المصريون على رسم خط مباشر بين مكتب الرئيس المصرى وبين الصحافة. انهم يرون أنه نظام واحد يصدر فيه الزعيم أو الوزراء تعليماتهم التى يترجمها الصحفيون لمقالات. لهذا ليس من الطبيعى تقديم شكوى للرئيس أو لوزير خارجيته ضد الصحافة.

ولكن الواقع أكثر تعقيداً من هذا. فالصحافة المصرية، حكومية كانت أو معارضة، تصب نقدها على الحكومة المصرية وتنجح فى اثارة غضب الرئيس. هذا العام طلب مبارك تمرير قانون خاص بالصحافة، الذى كان يتيح اعتقال الصحفى لو تخطى القانون الجديد، واساء إلى سمعة احد. فتعالت اصوات الاحتجاج وقام الصحفيون باضراب. واضطر مبارك إلى إعادة النظر فى قانون الصحافة. هناك حدود لسيطرة الحكومة على الصحافة، وعندما تتخطى الحكومة ذلك تقوم الصحافة بالرد السريع. قال لى أحد المفكرين المصرين المعروفين الذى يكتب فى صحيفة الأهرام (أن مهمتنا هى توجيه رجال السياسة حتى لايبيعوا ثروات مصر الحضارية ويجعلوا منها متلقيا لأى حضارة اجنبية. فى رأيى أن مبارك يستطيع زيارة إسرائيل عشر مرات إذا كان ذلك يخدم المصالح المصرية، ولكننى لن ازورها إلى أن تكف عن أن تصبح عدوا للعرب جميعهم، انها ليست قضية مصرية فقط، بل أنها قضية كل عربى يجب أن تتبناها مصر باعتبارها دولة قيادية).

وبالفعل فإن المقاطعة الثقافية ليست قضية مصرية فقط. نقابتنا الادباء فى الأردن وتونس تسيران فى نفس المسار المصرى. فى هذا الصدد قال لى المفكر المصرى (من الخطأ الاعتقاد بان الرئيس يمكن أن يملى علينا كيف نتصرف. ولكنه قد يحاول اقناعنا بحدوث تغيير فى سياسة حكومة إسرائيل، ولكن الكلمة الأخيرة تكون لنا) ومع هذا يزور إسرائيل عدد ضئيل من المثقفين المصريين ولكنهم لايمثلون تيارا أساسيا. يمكن أن يشكو من تصريحات أو مقالات فى الصحف المصرية أو من بعض المسئولين المصريين، ولكن أمر هؤلاء سيكون ابسط من غيرهم إذا لم تنجح الحكومة الإسرائيلية فى ادراك أن العرب لم يعودوا نفس العرب، وأن مبارك لايستطيع أن يبيع تصريحات جوفاء، وأمس الأول أدرك بنيامين نتانياهو بعضا من ذلك عندما اتصل بالرئيس مبارك وطلب منه المساعدة على تهدئة القدس داخل أوساط الفلسطينيين

إسرائيل تكشف وثائق حرب ١٩٥٦

هآرتس ١٩٩٦/١٠/١
يوسى ملمان

التقت قناة التليفزيون البريطانية «بى. بى. سى» فى إطار البرنامج الذى تعده بمناسبة مضى أربعين عاما على حرب ١٩٥٦ التى تطلق الصحافة الإسرائيلية عليها تعبير «عملية كاديش» بمدير أرشيف بن جوريون الذى كشف خلال حديثه عن وثيقة قديمة مكتوبة باللغة الفرنسية. وكانت هذه هى المرة الأولى التى يتم فيها الكشف عن هذه الوثيقة التى تضمنت نص اتفاقية سوير التى وقع عليها مندوبو حكومات بريطانيا وفرنسا وإسرائيل فى الرابع والعشرين من شهر أكتوبر عام ١٩٥٦.

وتضمن هذا الاتفاق الذى أطلق عليه تعبير «بروتوكول» تفاصيل المؤامرة التى حاكتها الدول الثلاثة والتى مهدت الطريق للحرب التى أطلقت عليها مسميات عدة نذكر من بينها «عملية موسكير» و«عملية كادش» و«حرب سيناء» و«حرب السويس».

وقد بدأت دور الوثائق القومية فى كل من إسرائيل وبريطانيا منذ عشر سنوات فى الكشف عن غالبية الوثائق المتعلقة بالحرب، ومن ثم فلم تعد هناك أسرار كثيرة لم يتم الكشف عنها. وبالرغم من أن قصة هذه المؤامرة كانت معروفة للجميع إلا أنه لم يتم الكشف عن نص الاتفاق.

ولن تكون هيئة الـ بى. بى. سى بمثابة الجهة الوحيدة التى ستنفرد بنشر هذه الاتفاقية خاصة بعد أن اتضح أن عدة جهات إسرائيلية سمحت لطاقم تليفزيونى بريطانى بتصوير وثيقة الاتفاق، وبعد أن اقنعت صحيفة هآرتس دار الوثائق القومية فى إسرائيل بالكشف عن الوثيقة، والسماح بتصويرها، تنشر الصحفية نص هذه الوثيقة للمرة الأولى.

وتكشف الوثيقة أنه قد هبطت فى إسرائيل فى الحادى والعشرين من شهر أكتوبر عام ١٩٥٦ طائرة فرنسية، وأنها قد أقلعت فيما بعد وكان على متنها كلا من رئيس الوزراء الإسرائيلى فى ذلك الحين ديفيد بن جوريون، وسكرتيره العسكرى نحميا أجوف، ورئيس الأركان العامة موشى ديان، وسكرتيره العسكرى موردخاى براون، ومدير عام وزارة الدفاع شمعون بيريز، وآخرون. وقد توجهوا فور وصولهم إلى فرنسا إلى منزل يقع فى حى سوير بالقرب من العاصمة الفرنسية باريس. وكان هذا المنزل ملكا لعائلة بونيه دى لاشافل التى وافقت على قيام السلطات الفرنسية باستخدامه.

واستغرقت المباحثات التى عقدت فى هذا المنزل ثلاثة أيام. وقد مثل فرنسا خلالها رئيس الوزراء جى مولا، ووزير الخارجية كريستيان بينو، ووزير الدفاع موريس بورزيس منره، ومدير عام مكتبة ايفل توما. أما بريطانيا فقد مثلها فى هذا المباحثات وزير الخارجية سيلفين لويد، ودونالد لوجين سكرتير انتونى ايدن، وباتريك دين نائب مدير عام وزارة الخارجية البريطانية. وعقدت هذه المباحثات على نحو غير رسمى حيث قد دار بعضها فى حديقة المنزل. ولايفوتنا هنا ذكر أن مندوبى إسرائيل وانجلترا تحدثا خلال المباحثات باللغة الانجليزية. اما مندوبو فرنسا فقد استعانوا بمترجم لمتابعة وقائع الجلسة.

وتعد وقائع المباحثات التى تم تسجيل بعضها بمثابة المصدر الوثائقى الوحيد الذى تبقى من هذه المباحثات. وجدير بالذكر أن هيئة الرقابة الإسرائيلية قد صادرت فى عام ١٩٥٨ أحد الكتب التى أعدها براون والتى استعان فيها بما تم تسجيله فى هذه المباحثات، ولم يتم السماح بنشر هذا الكتاب إلا فى عام ١٩٩٠ الذى صدر بعنوان التحدى والصدام. ويعتقد براون أنه لم يسجل أحد هذه المباحثات وقت حدوثها، كما أنه مقتنع أن أجهزة الأمن الفرنسية لم تسجل حتى ولو سرا وقائعها. ويبرر براون قناعته هذه بأن الفرنسيين لم يرغبوا فى ترك أى أثر لهذا اللقاء.

ومع انتهاء هذه المباحثات التى استغرقت ثلاثة أيام والتى شهدت مناقشات عصيبة بين بن جوريون ومندوبى بريطانيا تم التوصل إلى تفاهم بشأن المبادئ التى ستشكل أساس التعاون بين الدول الثلاثة، وبشأن شن الهجوم العسكرى. وحينما تم الانتهاء من صياغة المبادئ استدعيت إلى المنزل وعلى نحو سرى سكرتيرة من وزارة الخارجية الفرنسية. ويذكر براون أنها قامت بطباعة الوثيقة المكونة من ثلاث صفحات بالفرنسية، كما أنها أعدت نسختين منها، وأنه لم يتم إصلاح الأخطاء المطبعية التى حدثت بسبب ضيق الوقت.

وقد جاء فى مطلع الصفحة الأولى من الوثيقة تعبير «بروتوكول» أى كما هو متبع فى المعاهدات، ووقع كل من بن جوريون، وبينو، ودين بالأحرف الأولى، وبتوقيع كامل. وقد حصل باتريك دين البريطانى على نسخة من الاتفاق، كما حصل بن جوريون على نسخة أخرى. ويتذكر براون أن بن جوريون طوى الاتفاق، ووضعه فى جيبه. وبقيت النسخة الأصلية مع أحد أعضاء الوفد الفرنسى، وكما يبدو فقد بقيت مع وزير الخارجية بينو.

مع حلول مساء الرابع والعشرين من شهر أكتوبر غادر البريطانيون المنزل متوجهين إلى العاصمة البريطانية لندن، وأسرع دين فور وصوله إلى مقر أنتونى ايدن، وعرض عليه الوثيقة، وعلى حد زعم روبرت رود جيمس مؤلف السيرة الذاتية الرسمية لرئيس الوزراء البريطانى فقد كان ايدن غاضبا للغاية من هذا البروتوكول.

وقد اتضح أن ايدن لم يرغب فى أن يوقع مندوبوه على اتفاق يدل على أن حكومته تواطئت مع الحكومة الإسرائيلية فى مؤامرة ضد مصر، وكما يبدو فقد وقع دين على هذا الاتفاق نتيجة لوجود تعليمات مضللة أو لعدم وجود اتصالات كافية مع مسئوليه.

ووفقا لما جاء فى كتاب رود جيمس فقد أمر ايدن خلال ثورة غضبه أحد مساعديه باحراق نسخة الاتفاق التى تلقاها من دين، وأنه أمر مبعوثه بالتوجه إلى باريس ومطالبة الفرنسيين باحراق النسخة التى لديهم حتى لايبقى أى أثر وثائقى لمحادثات سوير. ولكن فقد زعم الفرنسيون - وأتضح فيما بعد صدقهم - أنهم فقدوا الوثيقة، ومن هنا فقد اقتنع الجميع وعلى مدى أربعين عاما أن الأرشيف الإسرائيلى يعد بمثابة الجهة الوحيدة التى تحتفظ بنسخة من هذا الاتفاق.

ومع مضى الوقت فقد طالبت كل من الحكومة الفرنسية والبريطانية الحكومة الإسرائيلية بعدم الكشف عن هذه الوثيقة خاصة أن الفرنسيين والبريطانيين كانوا معنيين بأخفاء حقيقة المؤامرة. وقد استجابت إسرائيل لهذا المطلب، ولكن تم الكشف عن هذه الوثيقة منذ أربع سنوات أى حينما طلب دونالد لوجين الذى كان من بين المشاركين فى هذه المباحثات الاطلاع على الوثيقة. وقد استجاب د. افراهام السبج الذى كان يشغل آنذاك منصب مدير عام دار الوثائق القومية فى إسرائيل إلى هذا المطلب، وقام بتصويرها وإرسالها عبر وزارة الخارجية إلى السفارة الإسرائيلية بلندن التى تم فيها السماح للوجين بالاطلاع فقط على الوثيقة، ولكن لم يتم السماح له بتصويرها. وكما يبدو فقد نقل لوجين نص الوثيقة. ومع مضى الوقت فقد نشر المؤرخ البريطانى «كيت كيل» مضمون هذه الوثيقة فى كتاب السويس الذى تضمن ترجمة انجليزية لاتفاق سوير.

وقد توجه مخرج التليفزيون البريطانى جيرمى بنط منذ بضعة شهور إلى وزارة الخارجية الإسرائيلية فى القدس، وطلب من مسئوليها السماح له بتصوير النص الأصلى من أجل برنامج كان يقوم باعداده. وحينما أحس مسئول وزارة الخارجية بالحيرة فقد رفع الموضوع إلى وزارة الدفاع الإسرائيلية التى لجأت بدورها إلى حاييم يسرائيل الذى رفض السماح له بتصوير الوثيقة، وكما هو معروف فإن يسرائيل يعد المساعد المحنك لجميع وزراء الدفاع منذ عهد بن جوريون وحتى اليوم. وقد ابلغ مندوب وزارة الخارجية المخرج البريطانى بعدم إمكانية الاستجابة إلى طلبه بدليل أن مسئولى وزارة الخارجية أحسوا فيما بالدهشة أى حينما اكتشفوا أن يسرائيل وافق على قيام فريق تليفزيونى بريطانى بتصوير الاتفاق. وقد تم هذا الأمر دون علم مدير دار الوثائق القومية البروفيسور افيتار بريزل الذى كان متواجدا فى الخارج فى ذلك الحين.

النص الكامل للأتفاقية

مجمل نتائج المحادثات التى عقدت فى سوير خلال أيام ٢٢ - ٢٤ من شهر أكتوبر ١٩٥٦ بين مندوبى حكومات المملكة المتحدة، دولة إسرائيل وفرنسا:

١ - ستشن القوات الإسرائيلية فى مساء مابين التاسع والعشرين والثلاثين من شهر أكتوبر ١٩٥٦ هجوما واسع النطاق ضد القوات المصرية بغرض الوصول غداة الهجوم إلى منطقة القناة.

٢ - ستقدم حكومتا بريطانيا وفرنسا كل على حدة ولكن فى نفس الوقت عند علمهما بهذه الأحداث وخلال الثلاثين من أكتوبر مطلبين إلى حكومتى مصر وإسرائيل، وهذا وفقا للخطوط التالية:

A - قيام الحكومة المصرية ب (أ) وقف كل أعمال الحرب. (ب) سحب قواتكم لمسافة عشرة ميل (١٦كم) من القناة (ج) الموافقة مؤقتا على احتلال القوات الانجلو الفرنسية للنقاط المحورية فى القناة لضمان حرية الحركة فى القناة أمام وسائل ملاحة كل الأمم حتى يتم التوصل إلى تسوية نهائية.

B - قيام الحكومة الإسرائيلية ب (أ) وقف كل أعمال الحرب. (ب) سحب قواتكم عشرة ميل من شرق القناة. وعلاوة على هذا سيتم إبلاغ حكومة إسرائيل بأن حكومتى بريطانيا وفرنسا تطالبان حكومة مصر بالموافقة على قيام القوات الانجلو فرنسية بالاحتلال المؤقت للنقاط المحورية، وإذا رفضت أية دولة أو إذا لم تبلغ موافقتها فى غضون اثنتى عشر ساعة فستتدخل القوات الانجلو فرنسية وستتخذ الوسائل المطلوبة لضمان تنفيذ مطالبها.

C - يوافق مندوبو الحكومات الثلاثة على عدم مطالبة إسرائيل بتنفيذ المطالب التى ستعرض عليها فى حالة إذا لم تستجيب حكومة مصر للمطالب التى ستعرض عليها.

٣ - ستقوم القوات الانجلو فرنسية بشن عمليات ضد القوات المصرية فى ساعات الصباح المبكرة من الحادى والثلاثين من أكتوبر فى حالة عدم استجابة حكومة مصر للمطالب المقدمة اليها.

٤ - سترسل الحكومة الإسرائيلية قواتها لاحتلال الساحل الغربى من خليج العقبة ومجموعة جزر تيران وسنافير لضمان حرية الملاحة فى خليج العقبة.

٥ - تتعهد إسرائيل بعدم مهاجمة الأردن خلال فترة العمليات ضد مصر، وتتعهد الحكومة البريطانية بعدم مساعدة الأردن فى حالة قيامه بمهاجمة إسرائيل.

٦ - الحفاظ على السرية المطلقة لتسويات البروتوكول الحالى.

٧ - ستدخل هذه التسويات حيز التنفيذ بعد موافقة الحكومات الثلاثة. توقيعات. ديفيد بن جوريون. باتريك دين. كريستيان بينو.

معرض الوسطاء فى اريز

معاريف ١٩٩٦/١٠/٧
موشيه جاك

هل تخطط مصر لشن هجوم فى الأمم المتحدة ضد إسرائيل بواسطة طرح مشروع قرار ضد إسرائيل خاصة فى مسألة القدس - هذا السؤل وجهه بنيامين نتانياهو لحسنى مبارك خلال لقائهما فى الثامن عشر من يوليه الماضى.

ورد الرئيس المصرى بالنفى. ولكن الوفد الإسرائيلى فى الأمم المتحدة جمع دلائل حول محاولات مصر تعبئة الدول المؤيده لمشروع القرار المصرى فى مسألة القدس. وكان هذا الحديث يدور قبل أكثر من شهرين من نشوب الأزمة ولكن عندما صدر قرار فتح النفق انطلق المارد من القمقم المصرى.

فقد كانت مصر أول من تقدم بمشروع قرار كان معد مسبقاً ضد التغييرات الإسرائيلية فى القدس، أى الاعتراض على سيطرة إسرائيل على القدس الشرقية.

ولايستطيع نتانياهو أن يتهم مبارك بانه خدعه حيث أن الدبلوماسية معروفة باخفاء الخطوات المستقبلية وعدم الكشف عنها قبل أوانها، وهو أيضا لايستطيع فى المستقبل أن يتهم عرفات بأنه خدعه عندما وعد بأن يضع فى اعتباره الضرورات الامنية لإسرائيل وعندما اعلن أنه قد نشأت علاقات ثقة بينه وبين رئيس منظمة التحرير الفلسطينية. كذلك فإننى اثق تماما فى تصريحات عرفات ولكن ليست بالذات تلك التصريحات التى أدلى بها فى مأدبة الغذاء فى البيت الأبيض فى واشنطن. ولكن هناك شك فى أن رئيس الوزراء يستطيع أن يولى ثقته فى رئيس السلطة الفلسطينية على اساس مأدبة واحدة وبدون أن يضعه فى اختبار فعلى. ونتانياهو الذى يشك فى رفاقه فى الحكومة فى حاجة إلى قدر من الشك فى محادثاته مع مبارك وعرفات.

ومصر تعرف أن إسرائيل لاتنزعج من قرارات الأمم المتحدة بشأن القدس. حيث أن القاهرة لم تخدع نفسها بأن إسرائيل سوف تخضع لقرار الأمم المتحدة بشأن اغلاق النفق. وكانت مبادرتها تهدف أساسا إلى تقليص العلاقة الوثيقة بين الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل والتى تاكدت فى الفيتو الأمريكى خلال الاقتراعات فى الأمم المتحدة والذى افشل أى قرار معادى لإسرائيل. وامتناع الولايات المتحدة الأمريكية عن التصويت فى الاقتراع الاخير فى مجلس الأمن فى مسألة القدس شجع المصريين حيث أنهم اعتبروا أن كل فجوة تخترق جدار العلاقة الوثيقة بين القدس وواشنطن يجب استغلالها. وعلى هذا الأساس بادر مبارك بواسطة عرفات ودعا الأمريكيين إلى المشاركة بصورة فعاله فى المحادثات عند معبر اريز.

وعلى أى حال فإن الحكومة لم تستغل الالتزامات التى قطعتها الحكومة السابقة أمام الكنيست على نفسها اثناء التصديق على اتفاقية أوسلو من أن تحديد المراحل فى تنفيذ الاتفاق يهدف إلى اعطاء مهلة لاسرائيل لاعادة دراسة الاتفاق وطريقة تنفيذه. وقد اعلنت حكومة نتانياهو أنها سوف تلتزم بجميع التعهدات الدولية التى التزمت بها الحكومة السابقة. وأما الجدل حول مساحة المنطقة العازلة أو شغل التلال المحيطة بالحى اليهودى فى الخليل فانه يمكن تنظيمه من خلال عقد لقاءات هادئة بدون ضجيج فى واشنطن أو اطلاق النار فى نابلس. وفى واقع الامر فإنه من الممكن التوصل إلى تفاهم حتى بدون تدخل الرئيس كلينتون بدون زيارة وارين كريستوفر ومن المؤكد أيضا بدون وجود دينس روس فى المكان الذى تعقد فيه الآن المحادثات عند معبر اريز.

ومن المؤكد أن هذه الضجة والتى تأكدت بواسطة زيارات وزراء الخارجية الأوروبيين والحديث عن المواعيد المحددة لتنفيذ الاتفاقيات سوف تصعب من المفاوضات ذلك لأن الفلسطينين وبتوجيه من مصر سوف يبذلون كل مافى وسعهم من أجل عرقلة الاتفاقيات حول القضايا العملية بما فى ذلك إعادة الانتشار فى الخليل وهم يعتمدون على الضغط الأمريكى الذى سيجئ بعد الانتخابات فى الولايات المتحدة الأمريكية ومن الافضل للفلسطينيين ان يواجهوا إسرائيل وهم يعيشون فى نشوة واعتقاد بان إسرائيل معزولة وربما أيضا منقسمة من الداخل.

وفى ظل هذه النشوة العربية يكمن خطر نسف المفاوضات عند معبر اريز. وهذه النشوة ستكون العائق الرئيسى فى طريق المصالحة. واما الافكار التى سيطرحها الأمريكيون والمواقف التى سيعلنها الأوربيون أو التصريحات المصرية فلن تساهم فى التوصل إلى أى حل وسط. بل أنها سوف تؤدى إلى اغفال نقطة الخلاف إلى ان تنشب الأزمة القادمة. وإسرائيل والفلسطينيون ملزمون بايجاد الحل الوسط والتوازن بين احتياجات الأمن الإسرائيلية وبين احتياجات السكان فى الخليل سواء السكان اليهود أو السكان العرب.

قــراءات

٤

اليسار المصرى والنزاع العربى الاسرائيلى

١٩٤٧ ـــ ١٩٧٨

يوسى أميتاى

השמאל המצרי והסיכסוך הערבי-ישראלי

1978-1947

חיבור לשם קבלת התואר "דוקטור לפילוסופיה"

מאת

יוסי אמיתי

הוגש לסנאט של אוניברסיטת תל-אביב

מאי 1996

هذا الموضوع هو من أحدث ما ناقشته جامعة تل أبيب ، فى رسالة جامعية تقدم به الكاتب الصحفى المعروف يوسى أميتاى لنيل درجة الدكتوراه فى مايو ١٩٩٦ . والكاتب يرصد فى رسالته الجامعية مواقف اليسار المصرى بمعظم تياراته من قضايا النزاع العربى الاسرائيلى خلال الفترة من ١٩٤٧ - ١٩٧٨ مستشهدا بمقاطع مما كتبه رموز اليسار المصرى فى هذه الفترة ليدلل بها على هذه المواقف والتى اتسمت فى مواضع كثيرة - كما توصل اليه الكاتب فى النهاية - بالتناقض حينا والسلبية احيانا اخرى .

وقد تضمنت الرسالة سبعة فصول هى : المأزق اليهودى لليسار المصرى ، التقسيم والحرب فى اسرائيل ١٩٤٧ - ١٩٤٩، صراعات البقاء ١٩٤٩ - ١٩٥٦ التوحد والانشقاق، قمع واندماج داخل المنظومة ١٩٥٧ - ١٩٦٧ النكسة وحساب النفس ١٩٦٧ - ١٩٧٣، بداية مسارات سياسية ١٩٧٣ - ١٩٧٧، الانطلاقة السياسية واتفاقات السلام ١٩٧٧ - ١٩٧٨.

من مقدمة الرسالة :

يهدف هذ البحث الى عرض وتحليل وجهات نظر ومواقف الشخصيات والجماعات المصرية التى يمكن تسميتها باليسار ، من القضايا الفكرية والسياسية المتصلة بالنزاع العربى الاسرائيلى وقد اختارت الرسالة دراسة الموضوع فى الفترة من ١٩٤٧ الى ١٩٧٨ على افتراض انه خلال هذه السنوات الاحدى وثلاثين حدث تبدل هام فى منظومة مواقف اليسار المصرى تجاه القضايا محل النقاش : بدء من تأييد جماعات اليسار (ومعظمها) لقرار الامم المتحدة بتقسيم فلسطين مرورا بتأييد مواقف الحكم الناصرى فى القضايا الرئيسية للنزاع بل والمساهمة فى بلورتها بشكل ما، وانتهاء بالمعارضة القاطعة لاتفاقيات كامب دفيد . وعلى ضوء ذلك كان يمكن ان تمتد فترة البحث حتى سنة ١٩٧٩ ، حيث تم توقيع اتفاقية السلام الرسمية بين مصر واسرائيل ولكن يتضح من نتائج البحث انه ، طالما ان الامر يتعلق بمواقف اليسار المصرى ، فان الحدث الفاصل كان توقيع اتفاقات كامب دفيد التى تحددت فيها اسس السلام المصرى الاسرائيلى لذلك تحدد عام ١٩٧٨ كنقطة لنهاية فترة البحث . وسنعرض هنا للتغيرات الرئيسية التى تعرضت لها مواقف اليسارالمصرى تجاه النزاع العربى الاسرائيلى كما قدمها يوسى امتياى فى رسالته .

* قرار التقسيم وحرب فلسطين ١٩٤٧ - ١٩٤٩

ايدت معظم جماعات اليسار المصرى ، وخاصة حدتو (الحركة الديموقراطية للتحرر الوطنى) تقسيم ارض اسرائيل / فلسطين الى دولتين سياديتين الامر الذى كان يعنى اقامة دولة يهودية على جزء من الارضى واتخذت جماعة الطليعة الشعبية للتحرير فى البداية قرار رافضا لفكرة التقسيم لكنها تراجعت بعد ذلك وتبنت خطا مؤيدا لهذه الخطة . ويجب ان نذكر مع ذلك ، ان تأييد اليسار المصرى للتقسيم قد تم دون سرور او بهجة ، بل كان مايمكن ان نسميه افضل الحلول السيئة . بالاضافة الى ذلك ، لم يكن سهلا ضمان تأييد نشطاء حركات اليسار لهذا الموقف وتجنيدهم له . لان ذلك تحقق عن طريق استخدام معايير الانضباط التنظيمى التى سادت بين الحركات الماركسية آنذاك . فكان من الصعب على بعض النشطاء البارزين من المصريين ان يسلموا بهذا الموقف ، حتى بعد ان قبلوا الالتزام بالانضباط التنظيمى الذى فرض عليهم .

وتجلى ذلك فيما بعد عندما ازداد تذمرهم ضد الفكر اليهودى فى حدتو وفى جماعات أخرى ، وفى انشقاق التكتل

الثورى وجماعات متناثرة اخرى .
وقد رفضت كل جماعات اليسار المصرى تدخل الجيش المصرى فى حرب فلسطين ١٩٤٨ واعتبروها حربا دينية تخدم الامبريالية البريطانية .

* صراعات البقاء ١٩٥٠ - ١٩٥٦
تميزت هذه الفترة بصراعات بقاء عصيبة ومنهكة لفصائل اليسارالتى عانت من ضربات قوية من اجهزة النظام الحاكم فى مصر سواء الملكى او الناصرى . ومواقف اليسار فى ذلك الوقت تجاه القضايا محل البحث ، اتسمت بالتشوش وانعدام التماسك ، وكانت تصريحاتها ذات طابع ضعيف سواء من ناحية الثبات ، أو من ناحية بلورة فكر عام يحكم مواقف اليسار .
وفى نفس الفترة استمرار ارتباط جماعات اليسار بتأييد خطة التقسيم ولم يستنكروها (كان لهذا الامر اثره، لانه منذ صيف ١٩٥٠ تم طرد الزعماء اليهود لجماعات اليسار من مصر ، وبالتالى توارى عن الكوادر المصرية الشابة بريق زعامة كوربيل وزعامات يهود آخرين) واتضح هذا التأييد احيانا فى الدعوة الى إكمال المعادلة ، عن طريق اقامة دولة فلسطينية . وابتداء من عام ١٩٥٥ تضمنت بيانات اليسار المصرى ايضا احياء متزايد لعداء اسرائيل ، وذلك نتيجة لتأييده التام لتوجهات الرئيس عبد الناصر فى هذه الاثناء ومنها قرارات باندونج الخاصة بقضايا الشرق الاوسط وصفقة السلاح التشيكى وتأميم قناة السويس .
وعلى ذلك ادان اليسار المصرى اشتراك اسرائيل فى " العدوان الثلاثى " ١٩٥٦ بوصفه متمشيا مع الامبريالية العالمية . ومع ذلك اجرى بعض اعضاء اليسار المصرى (خاصة يوسف حلمى) اتصالات بيساريين اسرائيليين ، ودعوا الى حوار مصرى اسرائيلى من اجل حل النزاع فى الشرق الاوسط بالطرق السلمية.
وبعملهم هذا ابدوا ارتباطا مباشرا بالمواقف الاساسية لجماعات اليسار منذ ١٩٤٧.

* الفترة من ١٩٥٧ : ١٩٦٧
تميزت هذه الفترة فى تاريخ مصر بمسارات توحد وانشقاق ، وبحملة قمع بالقوة على يد مؤسسات النظام الناصرى ، واخيرا بتفتت ذاتى لهياكل اليسار واندماج بعضها فى منظومة السلطة.
وفى آراء رجال اليسار المصريين فى هذه الفترة ، ارتبط تعريف اسرائيل باعتبارها حليف الامبريالية العالمية، وانها تمثل الموقع الامامى لها فى الشرق الاوسط . وتحولت التحفظات التى ابدتها بعض جماعات اليسار المصرية تجاه تسمية الاتحاد السورى المصرى سنة ١٩٥٨ بسرعة الى وثيقة ايديولوجية ملزمة ، الفها محمود أمين العالم وعبد العظيم انيس ، صيغت بعبارات واضحة فى القومية العربية وايدت مساعى الرئيس عبد الناصر ووصفتها بانها رد قاصم للتحدى الاسرائيلى وأداه للتعامل على كافة الجوانب مع الامبريالية والصهيونية . ولم يكن تصاعد اللهجة تجاه اسرائيل نابعا فقط من مشاعر حرب السويس ونتائجها السياسية ، بل ايضا كرد فعل لمرحلة سيادة الهوية اليهودية" التى ميزت نمو حركات اليسار المصرية حتى منتصف الخمسينيات .
وبعد فك الوحدة ١٩٦١ ، وفشل التوجه الوحدوى الناصرى، وبداية التحول الاشتراكى فى مصر ، وبشائر التوتر بين الدولتين العظميين فى عهد كيندى - خروشوف ، بدا تجاهل ما فى مواقف اليسار المصرى تجاه النزاع العربى الاسرائيلى .
وانتهى هذا الهدوء فى سنة ١٩٦٥ التى كانت ايضا سنة التفكك الذاتى للمنظمات الشيوعية واندماج اعضاءها ، كافراد ، فى الاتحاد الاشتراكى العربى على خلفية التصعيد المتجدد بين الدول العظمى على المستوى الدولى، وتصاعد التوترات فى العالم العربى بين التقدميين والمحافظين ، وبدء سلسلة الهجمات التى نفذتها منظمات المعارضة الفلسطينية ضد اهداف فى اسرائيل ، وردود الافعال الاسرائيلية المضادة ، والتى عبرت كعد تنازلى باتجاه حرب الايام الستة ١٩٦٧ . فى هذه المرحلة سعى اليساريون المصريون كافراد يعملون فى اطار الاتحاد الاشتراكى العربى الى التعبير عن شعودهم بان اسرائيل تشكل خطرا دائما على حركة التحرر القومى العربى . ومثل هذه التعبيرات راجت مثلا ، فيما كتبه بعض اليساريين المصريين فى الاصدار الخاص لمجلة تان مودرن الفرنسية ، التى صدرت عشية حرب الايام الستة، وتم تخصيصها للنزاع العربى الاسرائيلى .

* الفترة من ١٩٦٧ - ١٩٧٣ ..
النكسة وحساب النفس :
لعب اليساريون المصريون فى هذه المرحلة دورا هاما واسهموا بقدر كبير ونشط فى الجدل الاجتماعى الذى انتشر فى مصر بعد النكسة ، ذلك الجدل الذى تضمن مراجعة ودراسة متواصلة لبعض الشعارات التى راجت فى مصر وفى العالم العربى تجاه جوهر النزاع فى المنطقة. وبصورة عامة ساد اتفاق فى اوساط اليساريين فيما يتعلق باهداف حرب ١٩٦٧ ، والذى اعتبرت ان العدوان الاسرائيلى يخدم المخطط الامبريالى العالمى ،

يحقق اهدافا اسرائيلية خاصة . كما كان هناك اتفاق فى الرأى يدعو الى الاستمرار فى النضال لاستعادة الحقوق العربية والفلسطينية ، وازالة آثار العدوان" وساند اليسار المصرى وبوضوح الكفاح الفلسطينى المسلح. ووضع مفكروه نظريات تمنح مصداقية لعمليات العنف الارهابية التى نفذها الجانب الفلسطينى ضد اهداف اسرائيلية حديثة، ومع ذلك طرحت فى حالات متفرقة بعض التحفظات تجاه اسلوب الكفاح الفلسطينى ودعيت المنظمات الفلسطينية الى بلورة اهداف سياسية ترتبط بكفاحها حتى تتميز بالنشاط الارهابى العنيف فى حد ذاته واثناء الحرب اقام اليساريون مناقشات حول شرعية حل نزاع الشرق الاوسط بالوسائل السلمية، وعموما فقد التزموا بطرح حل من هذا النوع يخضع على الاقل لشرطين رئيسيين:

انسحاب اسرائيلى من جميع الاراضى العربية المحتلة وضمان الحقوق القومية للشعب الفلسطينى دونما تعريف او تفصيل هذه الحقوق، وانعكاس ضمانها على استمرار وجود دولة اسرائيل.

وقد كانت هذه المرحلة فترة جس النبض، تحمل فيها اليساريون نصيبهم فى اجراء اتصالات مع قوى السلام اليهودية والاسرائيلية . وكان الهدف المعلن لهذه الاتصالات هو كسب التفهم بين هذه القطاعات الاسرائيلية لسياسة مصر فى اواخر حرب الاستنزاف وبعد انتهاءها واستغلال ذلك للضغط على حكومة اسرائيل من الداخل. والجدير بالذكر انه مع ذلك فان تدخل اليساريين بالبدء فى اتصالات لم يمرون جدل وحوار داخلى بين دوائر اليسار. فمثلا كانت هناك شخصيات يسارية (كاسماعيل صبرى عبد الله) قدموا د. ناحوم جولدمان كصهيونى بارز، لاتختلف مواقفه فى جوهرها عن مواقف حكومة اسرائيل، وكانت شخصيات (مثل عبد الرحمن الشرقاوى) قد رفضت اقامة مؤتمر بولونيا كإطار للاتصالات مع قوى السلام الاسرائيلية.

* الفترة من ١٩٧٣ - ١٩٧٧ :

استمرت المداولات النقدية بين اوساط اليسار المصرى كجزء من الحوار القومى المصرى بل وازدادت عمقا ، وعلى ضوء النتائج العسكرية والسياسية لحرب ١٩٧٣ ، ظهرت احتمالات ، تسوية بالطرق السلمية مع اسرائيل، بما يخدم المصلحة القومية المصرية والعربية على حد سواء. وقد ساد اتفاق بين المتحاورين اليساريين حول ضرورة الاصرار على شرطين اساسين لاى تسوية سياسية مع اسرائيل: انسحاب اسرائيلى من جميع المناطق العربية المحتلة، وضمان اقرار الحقوق الوطنية للشعب العربى الفلسطينى. الا انه كان لايزال الخوف قائم بين اليساريين من ان عصر الحروب مع اسرائيل لم ينته بعد ، وانه من المحتمل ان تستأنف المعارك بين اوساط اليسار وكانت هناك محاولة لتقييم احتمالات استمرار اسرائيل وبقائها فى المستقبل القريب وعلى المدى البعيد. والى جانب هؤلاء الذين استمروا على شعاراتهم الثورية الرافضة للتساوم فيما يتعلق بتسوية مع اسرائيل ، كان هناك ايضا أولئك الذين دعوا الى رؤية واقعية عملية، لاتفرط فى المبادئ الاساسية ، ولكن ايضا تقيم وتحسب موازين القوى الاقليمية والدولية. وادرك هؤلاء ان الدور الذى تلعبه القوى العظمى فى هذا المجال لن يسمح على المدى المنظور بالقضاء على اسرائيل .

ودعا بعض رموز اليسار الى التفريق بين المأمول والمفروض او الواقع وتشجيع العمل المتوازن بين هذين المبدأين الاساسيين كما بدا تفهم لمأزق اليهودية فى اقامة دولة اسرائيل وفيما يتعلق بالتطورات التى صاحبت هذه المرحلة بين مصر بزعامة السادات وبين اسرائيل ، بتوقيع اتفاقات فصل القوات ١٩٧٤ - ١٩٧٥ فقد تميزت باختلاف وجهات النظر لدى اليسار المصرى ، ولكن يمكن التمييز بين ثلاث نظريات فى هذا الموضوع.

نظرية يسارية متشددة قدمها لطفى الخولى اعتبرت توجهات الرئيس السادات تتخذ نبراس امبريالية وزير الخارجية هنرى كيسنجر ودعت هذه النظرية الى المضى فى نضال طويل الأمد يلتزم التصعيد المتزايد ضد اسرائيل ، حتى تتحول فى المستقبل الى دولة علمانية ديموقراطية.

بالمقابل كانت النظرية الثانية يسارية واقعية قدمها عبد الستار الطويلة ايدت مساعى السادات لتحقيق سلام مع اسرائيل على اساس من الخطوط السابقة لحرب يونيو، مدركة ان قيام دولة اسرائيل يعتمد على شرعية دولية واسعة ، وان علاقات القوى الدولية والاقليمية تسمح بدحر اسرائيل.

اما النظرية الثالثة التى قدمها محمد سيد أحمد فقد كانت تمثل دمجا بين النظريتين السابقتين، حيث دعت الى حل يفترض اساسا وجود اسرائيل على صداقة الشعب الفلسطينى وليس حلا عن طريق تعاون اقتصادى بينهما ، وآخر بينها وبين محيطها العربى والفلسطينى. بشكل يؤدى فى النهاية الى استيعاب اسرائيل فى المنطقة.

٥

أخبار متنوعة

الانتاج المحلى يحقق نمواً قدره ٣,٥٪ مقابل ٧,١٪ العام الماضى

معاريف ١٩٩٦/١٠/١

لن يحقق الناتج المحلى لعام ١٩٩٦ سوى ٣,٥٪ وسيزيد الناتج الفعلى للاستثمار بنسبة ٤٪ فقط.

وسيزداد الاستهلاك هذا العام بنسبة حادة تصل إلى ٨,٥٪ هكذا جاء فى تقرير الخبراء فى القدس، فيما يعد تقديرات اولية لعام ١٩٩٦. وستعلن التقديرات الاقتصادية الرسمية لعام ١٩٩٦ خلال هذا الشهر بواسطة المكتب المركزى للاحصاء.

وعلينا أن نؤكد بان البطء فى النمو الاقتصادى فى مجالات الميزانية المختلفة وفى تصدير السلع قد تدهور فى الأشهر الاخيرة نتيجة الأحداث الأمنية والفائدة المرتفعة وسعر الصرف المنخفض - ويخشى الخبراء أن ماجرى من احداث خطيرة فى المناطق سيزيد الازمة الاقتصادية فى المجالات المختلفة (خاصة فى السياحة والبناء) وسيزيد عجز الميزانية والعجز التجارى. ويذكر أن النمو الاقتصادى فى ١٩٩٦ سيكون اقل بنسبة ٢٪ عن التوقعات الاصلية لمسئولى المالية، والتى شملت زيادة قدرها ٥,٥٪ فى الناتج المحلى و٦,٥٪ فى الناتج الاستثمارى.

ويتوقع أن يصل العجز العام فى ميزان المدفوعات هذا العام إلى ٢٠٪ ويحقق رقما قياسياً هو ٥ مليارات دولار، مقابل ٤ مليارات دولار العام الماضى. وسيصل العجز التجارى (فائض الاستيراد) إلى رقم قياسى آخر هو ١٢ مليار دولار مقابل ٩,٨مليار العام الماضى.

وكان توقع المالية المتفائل لعام ١٩٩٦ أن يصل العجز التجارى إلى ٩,٩ مليار دولار والعجز العام إلى ٤,٢ مليار دولار.

بالمقابل لهذا البطء الشديد فى الاقتصاد خلال ١٩٩٦، ارتفع الاستهلاك الخاص » ارتفاعا كبيراً عن العام الماضى. وحسب التقديرات، سيصل الاستهلاك هذا العام إلى ٨,٥٪ مقابل ٧,٣٪ العام الماضى. وسيرتفع مستوى المعيشة (استهلاك الفرد) هذا العام إلى ٦٪، مقابل ٤,٤٪ العام الماضى.

الحاخام عوفديا: شاس تؤيد حكومة وحدة وطنية

معاريف ١٩٩٦/٩/٣٠

«شاس تؤيد اقامة حكومة وحدة وطنية، لكنها لن تجبر رئيس الحكومة على اقامتها فى المرحلة الحالية».

ذلك ما اوضحه أمس فى نهاية مقابلتين اجراهما الحاخام عوفديا يوسف فى مقر اقامته بالقدس، مع رئيس الحكومة بنيامين نتانياهو ومع رئيس حزب العمل عضو الكنيست شمعون بيريز.

استغرقت مقابلة بيريز حوالى ساعة ونصف وشارك فيها عضوا الكنيست إريا درعى ورافى أدرى، وجاءت هذه المقابلة فى اعقاب الازمة السياسية التى خلفتها احداث المناطق.

قال الحاخام عوفديا لبيريز أنه منذ فترة طويلة أيدت شاس اقامة حكومة وحدة وطنية: «اننى مفزوع لما جرى فى الأيام الأخيرة واعتقد أننا اليوم أكثر من أى وقت مضى، فى حاجة ماسة لتوحيد الشعب» وأوضح انه يعتزم مناقشة الموضوع مع رئيس الحكومة بنيامين نتانياهو، لكن الحاخام ونتانياهو لم يتطرقا إلى هذا الموضوع، كما لم يتناولا قضية اقتراح سحب الثقة الذى يعده حزب العمل حاليا.

فى غضون ذلك قالت مصادر ليكودية ان رئيس الحكومة بنيامين نتانياهو ليست لديه أية نية لدعوة رئيس حزب العمل إلى حكومة وحدة. ولكن من المحتمل بعد قمة واشنطن أن يقترح نتانياهو شيئا من هذا القبيل. فإذا كان نتانياهو سيلتزم باعادة الانتشار فى الخليل، الأمر الذى ستراه دوائر اليمين خطيرا على أمن المستوطنين، فسيضطر رئيس الحكومة إلى اللجوء لحكومة وحدة، لضمان اغلبية قوية لحكومته إذا ماتهددها انسحاب من الائتلاف أو القيام بعمل سياسى ضدها.

وقال نائب رئيس الحكومة الوزير موشيه كاتساف أن الليكود لن يقف عائقا أمام «العمل» لحكومة وحدة بشرط ان تلتزم بالخطوط الاساسية للحكومة، وذكر ان ذلك ما اشترطه حزب العمل فى تجربة سابقة.

وفى نهاية المقابلة مع الحاخام قال بيريز: «اننى يملأنى الشك بشأن تشكيل حكومة وحدة. أن مايفعله الليكود هو توحيد اعداء إسرائيل ضدنا. والمشكلة هى إذا اصبحت هناك وحدة فلتكن من أجل السلام، ولكن لاحاجة للتنازل عن السلام لمجرد اقامة حكومة وحدة وطنية. واعود فاقول ان من أجل السلام يجب أن نفعل كل شئ، ولكن بدون سلم فلا فائدة من التواجد فى الحكومة».

وقالت عناصر قريبة من بيريز «أن شاس مازالت لم تقرر بعد المضى فى اجبار نتانياهو على الأخذ بحكومة وحدة قومية. فقط إذا استمر التدهور السياسى وازداد الوضع سوءا فى المناطق. فان شاس ستتدخل وتستخدم قوتها لكى تجبر الحكومة، حتى لاتخاطر بخوض انتخابات جديدة وفقدان عشرة مقاعد حصلت عليها فى الانتخابات الاخيرة».

هذا وتبدى تيارات دينية أخرى ميلها مع حكومة وحدة وطنية فحركة ميماد الصهيونية الدينية دعت زعماء الائتلاف والمعارضة إلى السعى لتحقيق ذلك. ويتزعم هذه الحركة الحاخام يهودا عميطال الذى عبر عن موقف الحركة، بأنه فى هذا الوقت العصيب، إذا تتزايد اراقة الدماء وتتراجع احتمالات استمرار المسيرة السلمية، يجب أن نتغاضى عن المعايير السياسية والحزبية والشخصية، وأن نعمل على تشكيل حكومة وحدة وطنية.

كما أعلنت، حركة الطريق الثالث انها ستعمل على ايجاد حوار بين الحكومة والمعارضة لبلورة نقاط اتفاق مشتركة من اجل مفاوضات التسوية النهائية. غير أن الحركة رفضت اتهامات المعارضة ضد الحكومة فيما يتعلق بالاحداث الاخيرة التى وقعت بالمناطق.

ســوريا أجرت تجــربة لاطلاق صاروخ سكـاد روسـى

هآرتس ١٩٩٦/٨/٢٠

أجرت سوريا منذ عدة أسابيع محاولة اطلاق صاروخ أرض أرض من طراز سكاد ـ سى. ومدى اصابة الصاروخ تقدر بـ ٥٠٠ كيلو متر، ورأسه الحربية تزن نصف طن، ويمكن تسليحه برؤوس متفجرة كيماوية وبيولوجية.

وكانت إسرائيل قد كشفت عن تجارب مماثلة فى أغسطس ١٩٩٢ وفى يوليو ١٩٩٤ وفى هيئة الدفاع التى تتابع عمليات التسليح السورية بهذه الصواريخ يقولون انه قد جرت فى الماضى تجارب مشابهة. وفى السنوات الاخيرة ابتاعت سوريا من كوريا الشماليه صواريخ سكاد سى، ومصنع لانتاج الصواريخ.

وقد اوردت مجلة جينز المتخصصة، أن لدى الجيش السورى ثلاث تشكيلات صواريخ أرض أرض، وانه يمتلك حوالى ٦٠ صاروخ سكاد سى. كما يمتلك الجيش السورى حوالى ٢٠٠ صارخ سكاى ـ بى القديمة نسبياً ذات مدى اصابة ٣٠٠ كيلو متر، وصواريخ أرض أرض صغيرة الحجم من طراز اس اس بمدى ١٢٠ كيلو متر.

وحسب المعلومات التى تم جمعها بشعبة استخبارات التسليح السورى، فانهم يعتبرون أن هناك استعدادات محتملة لهجوم صاروخى على إسرائيل. وفى جولته الأولى منذ توليه منصبه فى المنطقة الشمالية استمع بنيامين نتانياهو إلى رأى عدد من ضباط كبار القيادة الشمالية، وعلى رأسهم العميد عميرام لفين، الذى اعاد التذكير بتورط دمشق فى لبنان وفى انشطة المخربين. وعاد فحذر سوريا ولبنان من ضرب إسرائيل بقوله : «لن نعانى فى جيش الدفاع ولا فى مستوطنات الشمال، دون ان نرد بقوة وبقسوة».

ومع ذلك قال: «اننا نعتبر أن مبررات الحرب مع سوريا غير واردة، واضاف تعليقا على ماكتبه البروفيسور زئيف ماعوز فى هآرتس، انه لم يكن متعجلا فى استخلاص نتائج تجاه نوايا الحرب السورية. فالسوريون يقومون بمناورات عديدة فى مناطق قريبة من حدود إسرائيل.

وكان اسحاق قادورى الذى يعتبر احدى زعماء شاس، قد دعا أمس إلى تسوية حول الأرض فى هضبة الجولان، ردا على سؤال طرحه معلق الاخبار فى القناة الثانية، وقال قادورى إذا كان علينا أن نعيد الجولان فلنعطيهم جزء ونسوى حلا وسط. وهذا الموقف يتفق مع الموقف المبدئى لزعيم شاس الحاخام عوفديا ـ يوسف الذى يقول باعادة مناطق مقابل السلام.

نتانياهو: سوف نتخذ خطوة مزدوجة بين تخفيض الفائدة وتقليص الميزانية

هآرتس ١٩٩٦/٩/١٣

«إننى أستمع إلى الصرخات عن مشاكل الفائدة والتى هى فى الواقع خلاصة مزاعمكم. إننى أسمع وأتفهم الأمور. أنا اعتقد أن الأمر صحيح وأن المشكلة سوف تحل بواسطة عمل يجمع بين تخفيض الفائدة وبين تقليص ميزانية، مما سيؤدى بالضرورة إلى تعديل نسبة العملات الأجنبية. والمسألة المهمة هى وضع المعايير»، هذا ماقاله أمس رئيس الوزراء بنيامين نتانياهو أمام التجمع السنوى لاتحاد رجال الصناعة.

وأضاف رئيس الوزراء أنه ينوى أن يجتمع مع وزير المالية، دان مريدور ومحافظ بنك إسرائيل البروفيسور يعقوب فرانكل لبحث ودراسة تخفيض الميزانية والفائدة، وذلك لتشجيع النمو والازدهار لدى جميع العناصر وقال نتانياهو يوجد الان إنحراف فيما يتعلق بمشاكل الدخل. وأكد على التزام الحكومة بضبط الميزانية، وقال أنه أكثر قلقا وأنه ينتظر التقليص بالميزانية.

كما أشار نتانياهو فى أقواله أيضا إلى خطة الخصخصة المُزمع تنفيذها وقال أنها سوف تعرض خلال شهر أو شهرين. وأننا ننوى خصخصة أكبر قدر ممكن من المنشآت فى إسرائيل وهومالم يحدث من قبل.

وأضاف: «ومن المهم أن نصل فى قرارات الاصلاح إلى تفاهم أيضا مع رجال الصناعة وكذلك مع الهستدروت (إتحاد العمال فى إسرائيل).»

وأكد نتانياهو أن الميراث الذى ورثته الحكومة صعبا ومرهقا وأن الحكومة تبحث عن التوازن بين ضبط الميزانية وبين تخفيض الفائدة. وقرر: «انه فى خلال فترة ولايته سوف يتحقق الهدف بالوصول إلى دخل الفرد إلى ٢٠ ألف سنوياً كمتوسط مثل الغرب بل أكثر منه».

فى أعقاب التوتر السياسى: خطط إقامة مصانع إسرائيلية فى مصر والأردن مجمدة

معاريف ١٩٩٦/٩/٣٠

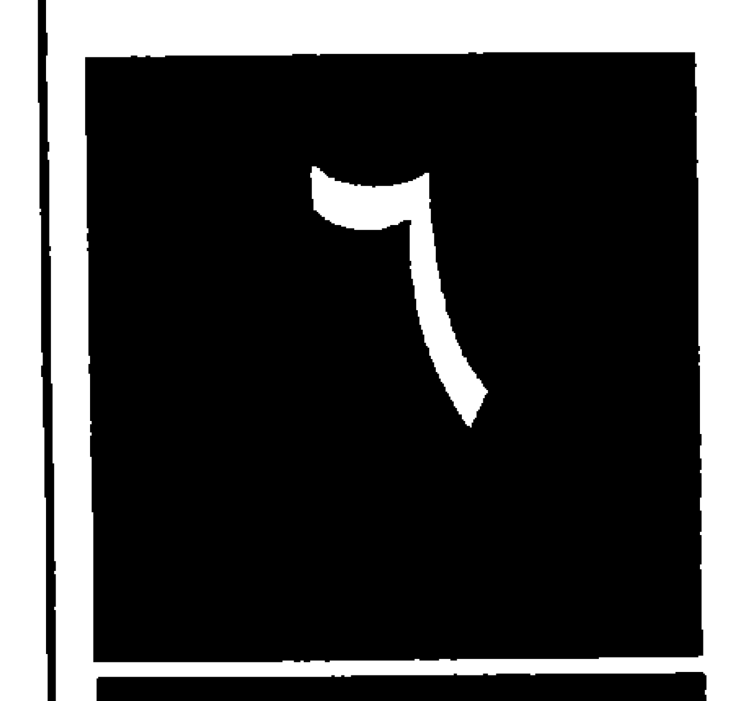
إن الشركات الإسرائيلية التى كانت تنوى الاستثمار فى الأردن وفى مصر أوقفت تنفيذ مشاريعها وتدرس من جديد خططها. حيث أن التوتر المتزايد فى المناطق ومع الدول العربية يهدد المسيرة الاستراتيجية لرجال الأعمال والعناصر العديدة فى إسرائيل التى كانت تنوى إقامة مصانع ومشاريع فى الدول العربية المجاورة من أجل التمتع بالأيدى العاملة الرخيصة.

أما الاستثمارات المشتركة فى المشروعات الصناعية بمصر والأردن والتى بدء فى تنفيذها بالفعل فهى مستمرة فى العمل فى هذه المرحلة، ولكن يسودها جو من التوتر الشديد فى الأوساط الإسرائيلية. وكانت إحدى الاشارات لذلك التوتر فى الأيام الأخيرة، هو صعوبة حصول رجال الأعمال الإسرائيليين على تأشيرات الدخول لمصر.

وفى اعقاب سخونة الموقف فى الأيام الأخيرة، والذى يصفه رجال الأعمال بحرب فى المناطق» فمن المتوقع تعرض العمل المشترك للخطر. والشركات التى على وشك التوقيع على الاستثمارات، مثل شركة «إسم» للأغذية والتى أعلنت عن مبادرة مشتركة مع شركة مصرية، تنتظر رؤية التطورات.

أما اصحاب مصنع الملابس البحرية «كليل يوفى» والذين كانوا سيبدأون فى الانتاج بالاردن قبل وقت قصير، فقد قرروا وقف كل الانشطة خوفا من إلحاق الضرر بالتعاون الاقتصادى المشترك ويقول زلمان بيلد، من أصحاب الشركة بغضب: «إن كل مجنون يصعد للحكم» نضطر معه لدفن سنوات من العمل». أما دادى ليدرمان، مساعد المدير العام لشركة «دلتا» ورئيس قسم المنسوجات، يقول، أنه فى التعاون المشترك بين مصانع الأقمشة الإسرائيلية ومصر فإن شركة دلتا لها مصانع انتاج فى مصر والأردن، وأنه يوجد هناك عددا من العاملين بالشركة ولكنهم لايشعرون بأى أذى.

ويقول مدير شركة «إسم » ورئيس إتحاد الصناعيين دان بروير: «أن المعرض المشترك للشركة فى مصر لم يكتمل بعد، وأنه لايعلم إن كان سيحدث تغييرا فى الخطط فى أعقاب الموقف. من الواضح أنه عندما يطلقون النيران فلامجال للحديث، ولكننى أتمنى أن يعود الموقف إلى مسيرة السلام، وعندئذ سيكون هناك مستقبل للتطور الاقتصادى».



٦

شخصية العدد

اسحاق موردخاي: وزير الدفاع

ولد اسحاق موردخاي في بلدة عقرة التابعة لمحافظة دهوك في شمالي العراق عام ١٩٤٤ وكان أبوه حاخاماً. في عام ١٩٥٠ هاجر مع عائلته إلى إسرائيل. وقد أقامت عائلته حتى عام ١٩٦٠ فى مخيم للاجئين قبل أن تحصل على منزل فى منطقة طبرية التي مازال يسكنهاعدد كبير من يهود كردستان العراق. وعندما بلغ موردخاي الثامنة عشرة من عمره رُفض طلبه للالتحاق بوحدات سلاح المظلات والكومانوز البحرية، لكن ذلك لم يمنعه من أن يبرز كضابط فى سلاح الهندسة العسكرية ومنها انتقل إلى سلاح المظلات وتدرج فى المناصب العسكرية حتى أصبح العسكرى الوحيد فى إسرائيل الذى شغل فى فترات متعاقبة منصب قائد الجبهات الإسرائيلية الثلاث.

وتاريخ حياة موردخاي العسكرية يمكن عرضه تفصيلياً على النحو التالي:

من عام ١٩٦٢ - ١٩٩٥ كان ضابطا بوزارة الدفاع، وفى الفترة من عام ١٩٨٦ حتى عام ١٩٨٩ تولى رئاسة قسم التدريب فى الوزارة.

فى عام ١٩٨٦ أصبح قائداً لقيادة قوات الجنوب وإستمر فى منصبه حتى عام ١٩٨٩ حين انتقل لمنصب قيادة قوات الوسط وهو المنصب الذى استمر فيه حتى عام ١٩٩١، حيث انتقل لتولى قيادة قوات الشمال وظل موردخاي قائداً لقوات الشمال حتى عام ١٩٩٥ حين تقاعد برتبه فريق أول.

وموردخاي الذى ينتمى إلى أصول كردية لايخفى تعاطفه تجاه أكراد العراق، وغالبا مايقول أنه يحلم بزيارة مسقط رأسه عقرة، وعندما كان ضابطاً شاباً فى الجيش تطوع فى نهاية الستينيات للذهاب إلى كردستان العراق لمساعدة الحركة الكردية المسلحة التى كان يقودها وقتئذ الزعيم الراحل ملا مصطفى بارزانى، وكانت إسرائيل تقدم فى ذلك الحين دعماً للأكراد عبر مستشارين عسكريين ومدنيين، لكن طلبه رفض. وبعد سنوات حاول معرفة السبب فقيل له أن قيادته شعرت بأنه قد يتورط عاطفيا مع الأكراد بسبب خلفيته العرقية، خصوصاً وأنه أبدى حماساً شديداً للذهاب إلى وطنه السابق. وموردخاي ليس أول وزير عراقى فى الحكومات الإسرائيلية، حيث شارك اثنان منهم فى حكومة بيريز وهما موشى شحاك وبنيامين اليعازر، ويعتبر موردخاي الأحدث فى سلسلة الجنرالات الذين انخرطوا فى الحياة السياسية. والجنرالات الإسرائيليين عندما ينخرطون فى الحياة السياسية، فانهم يحققون دائما مكانة بارزة، وهذا يفسر تنافس الأحزاب على خطب ودهم عندما يتحولون إلى التقاعد لتعزيز قوائمها الانتخابية، فقد أدرج حزبا العمل والليكود عدداً منهم فى مرتبة العشرة الأوائل فى قائمتيهما. حيث حولت قواعد اللعبة السياسية فى إسرائيل عسكريين إلى سياسيين مشهورين مثل مناحم بيجين وموشى دايان. ويضاف إلى هؤلاء الجنرالات السابقين عسكريين حاليين يمتلئ بهم الكنيست مثل أيهود باراك وأرييل شارون والأمر المؤكد أن موردخاي سيكون بين الجنرالات الذين سينتخبون فى الكنيست القادمة، فاسمه يأتى فى المرتبة الرابعة فى قائمة الليكود، بل هو فى الحقيقة الثانى بعد نتانياهو لكن الاتفاق بين الليكود وحزبى جيشر وتسوميت فرض وضع اسمى زعيميهما: ديفيد ليفى وايتان بين موردخاي ونتانياهو.

والمقربون من موردخاي يقولون عنه أنه شخص لا حدود لطموحاته وفى هذا الصدد كتبت الصحفية الإسرائيلية ليسلى سوسر فى جريدة «جيروزاليم ريبورت» إن دان مريدور قد يقرر تحدى نتانياهو على زعامة الليكود فى حال هزم الأخير فى الانتخابات، ولكنه قد يفاجئ عندما يدخل الحلبة بأن يجد فيها قبله قبعة المظلى موردخاي. ويؤكدون أنه شخص عنيد، إذا يعتبر كل من يضايقه عدو له ولا ينسى الاساءة بسهولة ويروى أنه قد قاطع قائدة أمنون شاحاك عدة أشهر قبل حرب ١٩٧٣ بعدما فضل الأخير عليه لواء منافساً فى مسابقة داخلية.. ويقال ان موردخاي زحف على بطنه أثناء معركة حامية خلال تلك الحرب ليصل إلى مقر شاحاك وكانت أول جملة قالها بعد مقاطعته الطويلة لأوامر قائده «أمنون.. لماذا لم تعطنى الجائزة؟» وبعض أنصار موردخاي يعتقدون أن رابين كان السبب فى إنضمام موردخاي إلى الليكود، حيث كان الأخير يتطلع إلى منصب نائب رئيس الأركان فى اطار التغييرات التى كان وقت اجرائها عام ١٩٩٤، لكن أمنون شاحاك فضل عليه ماتان فيلنا عى، وهو اشكنازى تربطه به صداقة قديمة منذ تعلما فى مدرسة خاصة بالنخبة فى حيفا.

وقد كان موردخاي فى وقت من الأوقات يعتبر جهاز الأمن الداخلى الإسرائيلى «الشين بيت» أخطر عدو له، حيث اتهمه فى عام ١٩٨٤ بالتورط فى فضيحة مقتل الفدائيين الفلسطينيين اللذين قتلهما «الشين بيت» بنفسه بضربهما حتى الموت الا أن لجنة التحقيق برأته بعد جلسة استماع استغرقت ٧ دقائق فقط، واعتمدت اللجنة على شهادة جنود قالوا أن موردخاي ضرب الاثنين بالمسدس فقط، وإن رجال «الشين بيت» تسلموهما بعد ذلك وهما على قيد الحياة، وقد تسببت هذه الفضيحة فيما بعد فى إستقالة رئيس جهاز الأمن الداخلى.

ويتمتع موردخاي بنوع من الاستقلالية فى مواجهة رئيس الوزراء بنيامين نتانياهو، فقد عارض مشروع مجلس الأمن القومى الذى اقترحه رئيس الوزراء على اعتبار أن اختصاصاته تتداخل مع اختصاصات وزارة الدفاع

وعن مؤهلاته العلمية فقد درس موردخاي التاريخ فى جامعة تل أبيب وتخرج فى كلية القيادة والتوظيف بإسرائيل وحصل على درجة الدكتوراه فى العلوم السياسية من جامعة حيفا.

أما عن حياته العائلية، فإن موردخاي مطلق وأب لاثنين من الأولاد، ويقيم حالياً فى منزله الكائن فوق مرتفع فى موتزا ايليت قرب القدس مع صديقته أيور شوشان.





مختارات إسرائيلية

النشاط والأهداف

أنشئ المركز فى عام ١٩٦٨ كمركز علمى مستقل يعمل فى إطار مؤسسة الأهرام لدراسة الصهيونية والمجتمع الاسرائيلى والقضية الفلسطينية، ثم امتد اختصاصه الى دراسة الموضوعات السياسية والاستراتيجية بصورة متكاملة. ويسعى المركز من خلال نشاطه الى نشر الوعى العلمى بالقضايا الاستراتيجية العالمية والأقليمية والمحلية، بهدف تنوير الرأى العام المصرى والعربى بتلك القضايا، وأيضا بهدف ترشيد الخطاب السياسى وعملية صنع القرار فى مصر.

الدوريات والمطبوعات:

- **التقرير الاستراتيجى العربى:** تقرير سنوى بدأ فى الصدور عام ١٩٨٦، وصدرت أولى طبعاته بالانجليزية اعتباراً من عام ١٩٩٢، ويشترك فى اصداره جميع أعضاء الهيئة العلمية فى المركز، وينقسم التقرير الى ثلاثة أقسام رئيسية: النظام الدولى والاقليمى، النظام الاقليمى العربى، جمهورية مصر العربية، الى جانب مقدمة تحليلية وعدد من الدراسات الاستراتيجية.
- **كراسات استراتيجية:** سلسلة صدرت اعتباراً من يناير ١٩٩١ وتصدر شهرياً باللغتين العربية والانجليزية اعتباراً من يناير ١٩٩٥، وتتوجه الكراسات الى صانعى القرار والدوائر المتخصصة والنخبة ذات الاهتمام بتقديم قراءة متعمقة للتحديات الاستراتيجية التى تواجه مصر والوطن العربى، وطرح الخيارات والتصورات والسياسات البديلة لمجابهتها.
- **الكتب والكتيبات:** أصدر المركز منذ إنشائه عام ١٩٦٨ العديد من الكتب والكتيبات التى شملت موضوعات متعددة تتعرض لمجالات عمل المركز الرئيسية.
- **«ملف الاهرام الاستراتيجى»** شهرياً باللغة العربية.اعتبارا من يناير ١٩٩٥
- **«مختارات إسرائيلية»** شهرياً باللغة العربية.اعتبارا من يناير ١٩٩٥

عضوية المركز:

يمكن الاشتراك فى عضوية المركز التى تمنح حقوق الحصول على إصدارات المركز وأوراق الندوات وملخصات لورش العمل والحلقات الفكرية التى يعقدها المركز، وتقديرات المواقف والنشرات التى يصدرها فى لحظات الأزمات، وحضور محاضرات المركز ومؤتمره السنوى، فضلاً عن تكليف المركز بأبحاث تدرج فى خطته العلمية مع تغطية العضو لتكلفتها. قيمة رسم اشتراك العضوية سنوياً (عشرة آلاف جنيه للهيئة وخمسة آلاف جنيه للأفراد).

مطابع الأهرام بكورنيش النيل